

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان
مدرسة حصن جبرين أنموذجا

Educational Institutions at Al- Ya'arebia Times in Sultanate of Oman

Hesen Jebreen School as Amodel

إعداد الطالب:

سعيد بن عبد الله بن راشد الراجحي

إشراف الدكتورة:

أسماء عبد المطلب بني يونس

حقل التخصص : التربية الإسلامية

الفصل الأول: ٢٠١٤/٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان
مدرسة حصن جبرين أنموذجا

إعداد:

سعيد بن عبدالله بن راشد الراجحي

بكالوريوس تربية إسلامية، جامعة السلطان قابوس/سلطنة عمان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

لجنة المناقشة:

الدكتورة: أسماء عبد المطلب بني يونس	مشرفاً ورئيساً	....
الدكتورة : هيفاء فياض الفوارس	مناقشاً	....
الدكتورة :انتصار غازي مصطفى	مناقشاً خارجياً	....

تاريخ المناقشة : ٣١/ ١٢/ ٢٠١٤م

الإهداء

إلى جيل الغد المشرق

الذين يسيرون قُدُماً لاقتفاء سبيل المهتدين

بإحياء سنن الرشاد في البلاد والعباد

أهدي هذا الجهد المتواضع

المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عُمان

مدرسة حصن جبرين أنموذجا

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أمَّا بعد : فإنى أشكر من مد لي يد العون والمساعدة حتى وفقت لإتمام هذه الرسالة من أساتذة وإداريين وكل العاملين في جامعة اليرموك، على كل الجهود التي يبذلونها لخدمة طلاب الجامعة، وأخص قسم الدراسات الإسلامية بأساتذته الذين ما فتئوا ينيرون الدرب بعلومهم الجمة ومعارفهم الباسقة، فقد تعلمنا منهم معارف وعلوما وأخلاقا وآدابا.

وأخص بالشكر الجزيل الدكتورة أسماء عبد المطلب بنى يونس التي تفضلت بالإشراف على هذه الرسالة، فقد كانت ناصحة أمينه سُعدت بإشرافها وتوجيهاتها، واستفدت من ملحوظاتها، فجزاها الله خير الجزاء .

وأتقدم بالشكر للجنة المناقشة وهما الدكتورة :انتصار غازي مصطفى والدكتورة : هيفاء فياض الفوارس لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة فبملحوظاتهما تسدد مثل هذه الدراسات وتصوب.

وفي الختام أتوجه بالثناء العاطر لكل من أعانني وأرشدنى للمصادر التاريخية من كتب ومخطوطات سهلت على البحث والدراسة، فجزاهم الله عني خير الجزاء، ووفقني الله وإياهم لكل خير.

قائمة المحتويات

الملخص

الراجحي، سعيد بن عبدالله، المؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بسلطنة عُمان مدرسة حصن جبرين أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م

(إشراف: د.أسماء بني يونس)

هدفت هذه الدراسة لبيان التوصيف التربوي للمؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بعُمَان، وإبراز أهم معالم الحركة العلمية في زمن اليعاربة، وبيان التطبيقات التربوية التي تجسدت في مدرسة "حصن جبرين" ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهجين الوصفي التاريخي للوقوف على الأدوار التربوية التي قامت بها مدرسة "حصن جبرين" كما استخدم المنهج الاستنباطي لاستخراج التطبيقات التربوية لهذه المدرسة في العملية التربوية وعناصرها و بيان دور المدرسة في نشر العلم في عُمان وخارجها وهذه الدراسة – المشتملة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة – وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج منها : أثر الازدهار الذي عاشته عُمان زمن اليعاربة في الجانب الاقتصادي والسياسي والحربي في فترة حكم أئمة اليعاربة على الجانب الثقافي والعلمي ، فازدهرت الحركة العلمية، وكَثُر الانتاج العلمي لطلاب مدرسة "حصن جبرين" في صورة مؤلفات متنوعه بين المؤلفات الشرعية والتطبيقية منها ما فقد ومنها ما زال في مخطوطات في دور العلم الخاصة والعامة تنتظر من يخرجها لطلبة العلم ويظهر ما فيها من كنوز علمية وأفاد التواصل الحضاري بين عُمان وبلاد المغرب في نقل خبرات وتجارب علمية وتربوية ناجحة.

وفي ضوء هذه النتائج قدمت الدراسة التوصيات التالية على الأمة الإسلامية أن تسعى لتقوية اقتصادها للوصول إلى استقرار داخلي، وامتلاك القدرة على توفير أمنها لأن ذلك يثمر قوة في الجانب العلمي ونشر المعرفة، وأن يجتهد طلاب العلم والباحثون عن المعرفة في إظهار التراث

العلمي من المخطوطات وإخراجه لتنتفع به البشرية وعلى المؤسسات التربوية اليوم أن تعقد المؤترات وتتواصل مع بيوت الخبرة العالمية للإستفادة من الخبرات التربوية الناجحة وتطبيقها في الميدان التربوي.

الكلمات المفتاحية : المؤسسات ،التربوية ، اليعاربة، عُمان،مدرسة، حصن، جبرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فإن التربية الإسلامية تربية تهتم بواقع المتعلم في كل زمان ومكان وهكذا، و إنما كان نزول القرآن منجما منذ بعثة رسول الله ﷺ وحتى وفاته لمعالجة قضايا الواقع وإجابة تساؤلات السائلين مما يؤكد هذا المنهج التربوي، وكان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكانت منازل الصحابة أماكن للتعليم والتربية، وبعد أن هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة صار المسجد المكان الذي يقصد لتلقى أنوار الوحي المنزل على النبي الكريم.

وتطورت المؤسسات التربوية في الأمة الإسلامية على مرور الزمن، وظهرت الكتاتيب والمدارس ومنازل العلماء ودور العلم العامة والخاصة، وظهرت عملية النسخ، والترجمة للعلوم، وتنافس الحكام في رعاية طلبة العلم والإنفاق عليهم والبحث عن المربين من العلماء المتخصصين وفتحوا لهم قصورهم وأوقفوا لهم الأوقاف وأكثروا لهم من العطاء، فعمر بن عبد العزيز يجرى العطاء للعلماء ويأمر الولاة بإجراء الرواتب للمعلمين(١) حتى ازدهرت الحركة العلمية فعاشت الأمة الإسلامية أزهى عصورها في الوقت الذي كانت فيه دول أخرى تعيش في ظلمات الجهل والتخلف.

وقد وصل الإسلام إلى عُمان كغيرها من الأمصار ومن ذلك الوقت قاموا بتأسيس مؤسسات ترعى الحركة العلمية والتربوية من مساجد وكتاتيب ومنازل العلماء ودور العلم وكذلك الحصون والقلاع(٢) التى تمثل المراكز الإدارية في نظام إدارة الدولة هي إحدى المؤسسات التى نشرت العلم في عُمان .

---

(١) كيلاني، ماجد عرسان، مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دمشق،ط٢ ،١٩٨٥ م، ص٨٨.

(٢) هي المباني القديمة المصممة للدفاع والحماية من عدوان المعتدين وتزود بالمدافع والمكان الاداري للحاكم .

وقد قامت في حصن جبرين حركة تعليمية وتربوية في فترة دولة اليعاربة في عُمان، وبرز العديد من العلماء المجتهدين وكانت لهم العديد من المؤلفات وتتلمذ عليهم العديد من الطلاب، فأصبحوا دعاةً فاتحين يبلغون رسالة الإسلام في شرق أفريقيا.

ونظراً لما شهده هذا الحصن من ارتباط بالنهضة العلمية في زمانه، ولدوره في تربية الشخصيات المناهضة للاستعمار فقد وجد الباحث من الأهمية بمكان دراسة دور هذا الحصن والتطبيقات التربوية والتعليمية التي تجسدت فيه لما لذلك من أهمية في دراسة الموروث الحضاري وتفعيل جوانب الانتفاع منه في معالجة قضايا الواقع .

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

عززت مدرسة "حصن جبرين" الحركة العلمية في عُمان خلال حكم اليعاربة في الفترة (١٠٣٤ هـ/ ١٦٢٤م – ١١٦٢هـ/ ٧٤٩ ١م)، وقد انتجت هذه المدرسة العديد من العلماء والمفكرين والشعراء[١] والفقهاء والأطباء والفلكيين والفقيهات[٢]، ودراسة هذه المؤسسة التربوية جديرة بالاهتمام لأنها لم تخصص بدراسة تربوية تظهر تطبيقاتها وأدوارها التربوية. وتأتي هذه الدراسة استجابة لتوصيات بعض الباحثين[٣] بأن تتجه اهتمامات الباحثين إلى دراسة المواضيع الحضارية المتخصصة في تاريخ عمان والابتعاد قدر الإمكان عن العموميات حيث لا تزال الجوانب الثقافية والاقتصادية والإدارية وغيرها تحتاج إلى دراسات علمية مستفيضة لإبراز الجوانب المشرقة في تاريخ عمان ولذلك ارتأى الباحث أن يبحث في هذه الجوانب وأن يفرد لها هذه الدراسة التي تهدف

---

(١) الهاشمي، سعيد بن محمد، دراسات في التاريخ العماني، دمشق:سورية ، دار الفرقد، دت،ص٣٣.

(٢) البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ج٣، مكتبة المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط ٢، ٢٠٠٤ م، ص٤١٩

(٣) البراشدى، موسى بن سالم، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، سورية، دمشق، دار الفرقد ، ط١،٢٠١٣م، ص٣.

إلى التعرف على الجوانب التربوية للحركة العلمية في المدرسة التى قامت في حصن جبرين زمن اليعاربة، وتتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما واقع المؤسسات التربوية زمن اليعاربة في سلطنة عمان ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية :

١. ما التوصيف التربوي لمؤسسات التربية في زمن اليعاربة بعُمَان ؟

٢. ما معالم الحركة العلمية في زمن اليعاربة ؟

٣. ما التطبيقات التربوية التي تجسدت في مدرسة "حصن جبرين" ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على الأمور الآتية:

١. بيان التوصيف التربوي للمؤسسات التربوية في زمن اليعاربة بعُمَان .

٢. إبراز أهم المعالم المادية والمعنوية التربوية في زمن اليعاربة .

٣. بيان التطبيقات التربوية التي جسدتها مدرسة "حصن جبرين" .

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة فى أنها:

أ- توفر هذه الدراسة أدبا تربوياً يفيد الباحثين عن الحركة العلمية في زمن اليعاربة بسلطنة عمان، و في" مدرسة حصن جبرين" بشكل خاص.

ب- تفيد هذه الدراسة شريحة المتعلمين، وعموم المربين في تطبيقهم التربوى لإقامة المجتمع المستند في فكره وممارساته على النظام الاسلامي في مجالهم التربوي.

ج- تبرز هذه الدراسة التطبيقات التربوية لمدرسة "حصن جبرين " في زمن اليعاربة بسلطنة عُمَان التي أغفلتها الدراسات الوصفية التاريخية.

حدود الدراسة :

هذه الدراسة تتناول مدرسة "حصن جبرين" التى قامت في زمن حكم الإمام بلعرب بن سلطان في الفترة من(١٠٩١ هـ/ ١٦٨١م – ١١٠٤هـ/ ٦٩٤ ١م)، التي كانت في حصن جبرين الواقع في ولاية بهلاء من سلطنة عُمَان بمنطقة جبرين، وتناول الباحث ما اقتصر على دراسته من قضايا تربوية تتعلق بالحصن .

منهج الدراسة :

أستخدم الباحث المنهجين الوصفي التاريخي للوقوف على الأدوار التربوية التي قامت بها مدرسة "حصن جبرين" كما إستخدم المنهج الاستنباطي لاستخراج التطبيقات التربوية لهذه المدرسة ثم بيان دور الحصن في نشر العلم والدين الإسلامي في الداخل والخارج.

المصطلحات الإجرائية للدراسة :

المؤسسات التربوية: يقصد بها الباحث أماكن التعليم وهي كيانات وفق تنظيم مُعين في المجتمع العماني، وتمثلت في الكتاتيب، والمساجد والقلاع والحصون ومنازل العلماء، والمجالس العامة، ودور العلم العامة والخاصة.

زمن اليعاربة: المقصود به أسرة اليعاربة والتي يعود نسبها لبني نبهان من الأزد من القبائل العُمَانية وهي الدولة الخامسة ترتيباً التي حكمت عُمان بعد دولة مالك بن فهم ، والدولة الجلندية، واليحمدية، والنباهنة[١] وجمعت بين القيادة الروحية (العلم الشرعي) والقيادة السياسية (الحكم).

حصن جبرين: هو البناء المتكامل الذي أتخذ قديما في سلطنة عُمَان مكانا لإدارة شؤون الدولة والحكم والقضاء ونشر المعرفة والدفاع والحماية.

---

(١) تركي، برغش بن سعيد،عُمان تاريخ وأمجاد، ،سلطنة عُمان ،مسقط،دار مجان،ط١، ٢٠١٢ م، ج٣،ص٢٣٢.

الدراسات السابقة:

١- دراسة الرواحي(٢٠٠٣م)[١] التي هدفت لدراسة دور اليعاربة في القضاء على النصارى، وتتبعهم في سواحل شرق إفريقيا وإظهار جهود الدعوة الإسلامية في البلاد المفتوحة، وبيان الاهتمام بالمؤسسات العلمية التي تخرج العلماء المجتهدين ، واتبعت المنهج الوصفي التاريخي وكانت من نتائج الدراسة توظيف الأسطول البحري للفتوح الإسلامية، وإرسال الدعاة ومن يعلمون الدين للنّاس في الأماكن المفتوحة ونشاط الحركة العلمية في المؤسسات التربوية وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في معرفة أهم الشخصيات العلمية في عصر اليعاربة، واستفاد منها الباحث في معرفة دور مدرسة "حصن جبرين" في تخريج الدُعاة الذين قاموا بنشر العلم والدين الإسلامي في داخل عُمان وفي خارجها .

٢- دراسة الشقصية[٢] التي هدفت لإبراز الحالة الاقتصادية للدولة اليعربية، وبيان التطور العلمي في العلوم النظرية والتطبيقية وتوضيح الترابط بين القوة الاقتصادية وتطور الحياة العلمية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي وكانت من نتائج هذه الدراسة اهتمام اليعاربة بالعلم والعلماء حيث أنشئوا المؤسسات العلمية ومنازل للُعلماء والمتعلمين وازدهرت الحركة العلمية في عهد اليعاربة فظهرت مجموعة من المؤلفات في جميع الفنون وقدمت المؤسسات التربوية دوراً تربوياً تمثل في نسخ الكتب والتأليف وعقد المناظرات والجلسات العلمية وتتفق هذه الدراسة مع

---

(١) الرواحي، سالم بن محمد بن سالم، الدعوة الاسلامية في عمان في عهد اليعاربة من سنة ١٠٣٤ – ١١٣٣ هـ، سلطنة عمان، مطبعة الألوان الحديثة، ط١.

(٢) الشقصية، نهى بنت حمد بن سليمان، الحياة الاقتصادية وأثرها على التطور العلمى زمن اليعاربة، مسابقة بن عمير للبحوث العلمية، معهد القضاء الشرعي.

دراسة الباحث في بيان نشاط الحركة العلمية للمؤسسات التربوية المختلفة، واستفاد منها الباحث في أهمية معرفة الوضع الاقتصادي للدولة اليعربية وانتشار الكتب والذي أحدث نهضة علمية عاشتها عُمَان في تلك الفترة واستدرك الباحث على هذه الرسالة الجانب التربوي.

٣- دراسة الشكيلي[١] التي هدفت لمعرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عصر الإمام الخليلي وإبراز شخصية تربوية ظهرت في المجتمع العماني وكانت مرجعية قيادية علمية، وتحديد النظام التربوي الذي قامت عليه المدرسة واستخدم الباحث المنهج الوصفي التاريخي وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها أنّها ضمت العديد من الطلاب من عُمان وخارجها، وتخرج منها مجموعة من العلماء والأدباء قاموا بنشر العلم والتدريس في مدارس أخرى، وقامت هذه المدرسة بالدور الأكبر في نشر الوعي الديني في المجتمع وتوفير الوظائف المختلفة وظهرت العديد من المؤلفات، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في دراسة المؤسسات وختلفتا في الزمان والمكان واستفاد منها الباحث في إجراء المقارنة بين النظام التربوي الذي اتبعته هذه المدرسة وسابقتها في حصن جبرين.

٤- دراسة البراشدي[٢] التي هدفت لإبراز جانب الحياة العلمية في عُمَان خلال فترة حكم اليعاربة (١٠٣٤ هـ/ ١٦٢٤م – ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م) وإبراز العوامل التي أدت إلى ازدهار الحياة العلمية في عهد اليعاربة وبيان نظام التعليم وأبرز المراكز العلمية، وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي عند الحديث عن اهتمامات الأئمة والعلماء وعند الحديث عن الإنتاج الفكري خلال تلك الفترة، والمنهج الاستقرائي عندما تناول موضوع التسامح الديني، وكذلك عند الحديث عن نظام التعليم ومؤسساته ومراكزه، وتوصلت الدراسة إلى كثير من النتائج أهمها اهتمام أئمة اليعاربة

---

(١) الشكيلي، إبراهيم بن محمد، مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، سلطنة عُمان، ط١، ٢٠١٣م.

(٢) البراشدي، موسى بن سالم، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة،مرجع سابق.

بالتعليم إلى جانب تركيزهم على الناحية العسكرية، و تنوع دور المؤسسات التعليمية فشمل التعليم ونسخ الكتب والمناظرات العلمية، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في دراسة المؤسسات التربوية واستفاد منها الباحث في نظام التعليم الذي اتبعته المؤسسات التربوية المختلفة وأبرز المراكز العلمية.

الفصل الأول

واقع المؤسسات التربوية في دولة اليعاربة

تعددت المؤسسات التربوية في دولة اليعاربة بين مؤسسات تعليمية خاصة ومؤسسات تعليمية عامة، ولدراسة واقع هذه المؤسسات التربوية قام الباحث أولاً بالتعريف بدولة اليعاربة، وبيان المرحلة التاريخية لحكم اليعاربة وإنجازاتهم وبيان الدور التربوى الذي قدمته المؤسسات العامة من مساجد ومجالس عامة ودُور العلم في نشر العلم، وكذلك المؤسسات الخاصة من كتاتيب ومنازل العلماء ودور العلم الخاصة وكيف أثرت هذه المؤسسات في نشاط الحركة العلمية في زمن اليعاربة وقد قسم الباحث هذ الفصل إلى مبحثين:

الأول: التعريف بدولة اليعاربة.

والثاني: المؤسسات التربوية في دولة اليعاربة.

المبحث الأول

التعريف بدولة اليعاربة

تقع سلطنة عُمان في الركن الجنوبي الشرقي من شبة الجزيرة العربية، ويحدها بحر عُمان من الجانب الشمالي الشرقي، والمحيط الهندي من الجانب الجنوبي الشرقي وترتبط السلطنة في حدودها البرية مع المملكة العربية السعودية من الغرب، والجمهورية اليمنية من الجنوب الغربي بينما تحدها من الشمال دولة الإمارات العربية المتحدة[١] وقد كانت حدود عُمان في عهد اليعاربة (١٠٣٤هـ-١٦٢٤م / ١١٦٢هـ-١٧٤٩م) دولة تشمل مناطق واسعة يمتد حكمها من عُمان الحالية إلى "بومباي" الهند إلى شمال افريقيا "زنجبار"و "بته" إلى رأس الرجاء الصالح[٢] وجزء من إيران فقشم وبندر عباس وجوادر وهرمز [٣] ووصلت اليمن في عهد الإمام سلطان بن سيف الأول[٤] وإلى الهند في بومباي وإلى كراتشي في باكستان وإلى شمال إفريقيا مستوليةً على مضيق باب المندب والصومال وتنزانيا وجزر القمر ومدغشقر، وقد كان اتساع حدود الدولة العُمانية في عهد الدولة اليعربية نظراً لمطاردتهم للنصارى البرتغاليين الذين احتلوا المناطق الساحلية، وسيطروا على التجارة بتحويلهم طريق التجارة الشرقية إلى رأس الرجاء الصالح عن طريقها الأول عبر الأراضي العربية خلال الخليج، وبحر العرب، والبحر الأحمر، مما كان له تأثيره البين على اقتصاد عُمان،

---

(١) أبو عيانة، فتحي، جغرافية شبه جزيرة العرب،مصر، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٢م، ص١٢٣

(٢) الخروصي، سليمان بن خلف،ملامح من التاريخ العماني،سلطنة عُمان،مطابع النهضة ،ط١، ١٩٩٥م،ص١٤٧.

(٣) إماره على البر الفارسي،وبسط الصفويين نفوذهم عليها بعد إجلاء البرتغاليين غير أن الإمام سلطان بن سيف الأول استعادها منهم، ثم خرجت من قبضة أئمة اليعاربة وأعاد السيطرة عليها الإمام سلطان بن سيف الثاني انظر الحراصي والسعيدي،عبدالله بن ناصر وعاصم بن محمد ،الموسوعة العُمانية ، وزارة التراث والثقافة، المجلد العاشر، ط١، ٢٠١٣م، ص٣٧٤٩.

(٤) الحارثي، سعيد بن حمد،إحياء الفاني بذكر ألف حدث وحدث عُماني، سلطنة عُمان،السيب،مكتبة الضامري،ط١، ٢٠١٣، ص٦٤.

ومنطقة الخليج(١)، وقد قام اليعاربة بمطاردتهم عبر البحار، ومحاربة الكاثوليكية التي نشروها في تلك البلدان، ولوقف الجرائم التي ارتكبوها من قتل ونهب ولابد من معرفة الفترة الزمنية التى حكم فيها أئمة اليعاربة العشرة وفترة قوة هذه الدولة وضعفها.

المطلب الأول: المرحلة التاريخية لحكم اليعاربة

حكم اليعاربة ١٢٨ سنة تعاقب عليها أحد عشر إماماً كلهم من اليعاربة إلا الإمام محمد بن ناصر الغافري١١٣٧هـ/١٧٢٤م-١١٤٠هـ/١٧٢٨م، وفترة الأئمة الخمسة الذين حكموا في بداية الدولة اليعربية لمدة ٩٧ سنة هي فترة قوة الدولة اليعربية واتصفت هذه السنوات بالأمن والاستقرار والذي رافقه التقدم في مجالات الحياة المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، فنشطت الحركة العلمية في الكتاتيب والمساجد ومنازل العلماء وكثر نسخ الكُتب وزاد عدد العلماء واتخذوا من مدينة "الرستاق" عاصمتهم الأولى وكانوا يقضون بعض أوقاتهم في نزوى وفي هذا المطلب يبين الباحث المرحلة التاريخية لحكام الدولة اليعربية.

---

(١) العدوى، ناصر بن حميد، الوجود العماني في شرق أفريقياوأثره في نشر الإسلام، نماذج من البحوث التاريخية الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي،ط١، ٢٠٠١م، ص٤٠.

وأول هؤلاء الأئمة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي الذي كانت بيعته سنة١٠٣٤هـ-١٦٢٤م/١٠٥٩هـ-١٦٤٩م[١].

والذي حكم لمدة ٢٥سنة[٢]، وهو من العلماء المشهورين؛ فقد جاء في وصف ابن رزيق للإمام ناصر بن مرشد بأنه " في الحلم فهو الحليم الباهر وأما في العلم فهو [٣]العليم الزاخر" وبعد وفاة الإمام ناصر اجتمع العُلماء واختاروا ابن عمه الإمام سلطان بن سيف١٠٥٩هـ - ١٦٤٩م / ١٠٩١هـ-١٦٨٠م ؛ لما اتصف به من صفات تؤهله للقيادة فبايعوه إماماً على عُمان، وحكم لمدة ٣٢ سنة[٤]، وذكر الخراسيني وهو من عُلماء الدولة اليعربية أنَّ من عُلماء زمانه ومشايخهم المعتبرين الإمام سلطان بن سيف وولديه بلعرب وسيف[٥]، وبعد وفاته كانت البيعة للإمام الثالث

---

(١) يوجد اختلاف في التاريخ الهجرى لبيعة الإمام ناصر بن مرشد بين كتب التاريخ فقيل كانت ١٠٢٤هـ ذكر ذلك السالمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان،ج٢،مكتبة نور الدين السالمي،٢٠٠٠م،ص٣،والسيابي في العُنوان ص٢٦٩،والمغيرى، سعيد بن على،جهينة الأخبار،وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢٠٠١،٤، ص١٢٢، بينما مصادر تاريخية تحدد تاريخ البيعة بسنة ١٠٣٤هـ وذلك عند ابن قيصر،عبدالله بن خلفان، سيرة الإمام ناصر، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط١٩٨٣،٢م، ص١٤-١٥،والشقصي في منهج الطالبين،ج١، سلطنة عُمان، مكتبة مسقط، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦٣٧، والإزكوى، سرحان بن سعيد، تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغُمة، وزارة التراث والثقافة، ط١٩٩٣،٢،ص٩٨،وابن رزيق،حميد بن محمد،الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٨م،ص٢٠٤، ويرى الباحث أن تاريخ البيعة سنة ١٠٣٤هـ لأنه التاريخ الذي اعتمده الشيخ الشقصي في منهج الطالبين وهو شاهد عيان واثبته ابن قيصر في سيرته وهو ممن عاصر الإمام ناصر.

(٢) الشقصي،منهج الطالبين،ج١، ص٥٠٥.

(٣) ابن رزيق، حميد بن محمد، سراج المسترشد الهادي إلى مناقب الإمام الممجد ناصر بن مرشد، مسقط ، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مخطوط رقم ١٠٥٨، ص٢٢.

(٤) الإزكوى، تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغُمة، ص١١١، وانظر السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص٤٩،وابن رزيق،الشعاع، ص٢٥١،والشقصي، منهج الطالبين، ج١،ص٦٣٨، وابن رزيق،حميد بن محمد، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، وزارة التراث القومي، ط ٢٠٠٥،٢م، ،ص٢٤٩.

(٥) الخراسينى، عبدالله بن محمد بن عامر، فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، مسقط ،ط١، ١٩٩٥م، ج١ ، ص٢٤٦ .

بلعرب بن سلطان ١٠٩١هـ ـ ١٦٨٠م/ ١١٠٤هـ-١٦٩٣م، [١] وهو أكبر أبناء الإمام سلطان بن سيف وحكم ١٣ سنة .

ورابع الأئمة اليعاربة الإمام سيف بن سلطان (١١٠٤هـ ـ ١٦٩٣ م/١١٢٣هـ -١٧١١م) الذي لقب "بقيد الأرض"، و حكم ١٩ سنة[٢] وهو من عُلماء الدولة اليعربية ومشايخهم المعتبرين[٣]، والإمام الخامس هو الإمام سلطان بن سيف الثاني ١١٢٣هـ ـ ١٧١١م/ ١١٣١هـ-١٧١٨م[٤] الذي حكم سبع سنين وتسعة أشهر، وبدأ الضعف يظهر في الدولة اليعربية بعد وفاة الإمام الخامس، يقول الشيخ السالمي: "وبموته انتقض الشر في عُمان وجرت فيهم العصبية والحمية، وأراد الرؤساء أن تجعل الدولة ميراثاً خالفت أمر أهل العلم والفضل[٥]"، وبعد هؤلاء الأئمة الخمسة حكم عُمان ستة حكام في زمن ثلاثين سنة المتبقية من عُمر الدولة خمسة منهم من اليعاربة، وظهرت الحرب الأهلية والاضطرابات السياسية، وتدخل رؤساء القبائل في تعيين الإمام المنتخب، وكان ولد الإمام سلطان هو أحق بالإمامة بالوراثة ورفض العُلماء إمامة سيف بن سلطان لصغر سنه ولأن إمامة الصبي لا تجوز، وبايع العُلماء الإمام مهنا بن سلطان ١١٣١ هـ- ١٧١٩م / ١١٣٣هـ-١٧٢٠م [٦] الذي نشر العدل وازدهرت التجارة في عصره.

---

(١) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص٨١، وانظرالسيابي، سالم بن حمود،عُمان عبر التاريخ،ج٣،وزارة التراث القومي والثقافة، ط١٩٨٦،٢م،ص٢٤٧،وابن رزيق،الشعاع،ص٢٥٩،والمغيرى،جهينةالأخبار، ص٢٠١،وابن رزيق، الفتح المبين،ص٢٥٧.

(٢) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص١٠٥،وابن رزيق، الشعاع ،ص٢٧٢،والإزكوى، تاريخ عُمان،ص١١٢

(٣) الخراسينى،فواكه العلوم، ج١، ص٢٤٦

(٤) انظرالسيابي،عُمان عبرالتاريخ،ج٤،ص١٥، والسالمي،تحفة الأعيان، ج٢، ص١١٧ والخراسينى،فواكه العلوم،ج١، ص٢٤٦ .

(٥) السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج٢،ص ١٢١

(٦) السالمي،تحفة الأعيان،ج٢ص١٢٢،وانظر ابن رزيق،الفتح المبين،ص٢٦٤،وانظر السيابي،عُمان عبر التاريخ،ج٤،ص٢٣

وزادت المعارضة ضده فتنازل عن الإمامة وقُتِل [1]، وبُويع بعده الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف وهو الخارج على الإمام مهنا باغيا بدعوى النيابه عن الإمام الصغير سيف بن سلطان، فتَغَلَّب يَعْرُب بن بَلْعَرَب اليعربي على الأمر ١١٣٤هـ/١٧٢١م وبويع إماما بعد توبته، وظهر الصراع على الحكم وانقسم العمانيون للغافرية بقيادة محمد بن ناصر الغافري والهناوية بقيادة خلف بن مبارك الهنائي، وقامت الحرب الأهلية [2]، وتغلب محمد بن ناصر الغافري وبُويع إماماً على عُمان سنة ١١٣٧هـ-١٧٢٤م/ ١١٤٠هـ- ١٧٢٨م وبعد موته بُويع الإمام سيف بن سلطان الثاني سنة١١٤٠هـ-١٧٢٨م/١١٤٥هـ-١٧٣٢م وعَزَلَهُ العُلماءُ؛ لأنه أحدث أحداثاً لا يرضاها المسلون، وبُويع بلعرب بن حِمْيَر اليعربي سنة ١١٤٥هـ-١٧٣٢م/١١٥١هـ- ١٧٣٨م [3] وقامت الحرب بين سيف بن سلطان - الإمام المعزول - والإمام بلعرب بن حمير ويستعين سيف بن سلطان بالعجم، واستمر القتال عدة سنوات وأشار رؤساء القبائل على الإمام بلعرب بن حمير أن يترك الإمامة، ويُرجِعَها لسيف بن سلطان دفعاً للشر فوافق، وتسمى بالإمامة سيف بن سلطان الثاني مرة أخرى ١١٥١هـ- ١٧٣٨م /١١٥٤هـ-١٧٣٢م وأحدث أحداثاً لم يرضَها المسلون[4].

وقد جاء الاستطراد التاريخي في سَوْقِ مراحل الحُكم وخلافاته بمثابة البرهان على عدم الاستقرار السياسي في عُمان؛ فقد بُويع في عهد سيف بن سلطان سلطان بن مرشد إماما

---

(١) تركي، مرجع سابق،ج٣،ص٢٦٤،وانظرالسالمي،التحفة،ج٢،ص١١٧، وانظر ابن رزيق،الفتح المبين ،ص٣٠٣،وانظرالسيابي،عمان عبر التاريخ ،ج٤،ص٢٩.

(٢) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص١٢٥،وانظر ابن رزيق،الفتح المبين،ص٣٢٠،وانظر السيابي،عمان عبر التاريخ،ج٤،ص٤٥.

(٣) السالمي، تحفة الأعيان ،ج٢،ص١٥١وانظر السيابي،عمان عبر التاريخ ،ج٤،ص٩٣.

(٤) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢، ص١٥١.

١١٥٤هـ- ١٧٤١م/١١٥٧هـ-١٧٤٤م[1]، ومات الإمام سلطان في قتاله لسيف بن سلطان الذي استعان بالفرس لطلب المساعدة فأحرقت الكثير من دور العلم.

في نهاية المرحلة تمت البيعة لبلعرب بن حمير١١٥٨هـ-١٧٤٥م/١١٦٢هـ-١٧٤٩م مرة ثانية، وهو آخر أئمة اليعاربة وقام والى صحار[2] أحمد بن سعيد البوسعيدي بمحاربة الفرس في صحار ونصره الله عليهم وسيطر على حصون الباطنة [3] وقاتل الإمام بلعرب في نزوى فانتصر عليه، وعُقِدَتْ الإمامةُ لأحمد بن سعيد البوسعيدي وكانت نهاية الدولة اليعربية وبداية الدولة البوسعيدية، وهم ملوك العصر[4].

المطلب الثاني: إنجازات دولة اليعاربة

أول هؤلاء الأئمة الإمام ناصر بن مرشد الذي قام بعملين عظيمين الأول توحيد كلمة العمانيين تحت حاكم واحد، والتصدي للعدو البرتغالي، واستطاع أن يطرد البرتغاليين من الصير[5]، وعين فيها والياً، فلم يبق منهم إلا القليل الذين تحصنوا بقلاعهم في مسقط وصحار[6]، وصالحهم على التنازل عن كل الأراضي التابعة وأن يدفعوا الجزية وأن يعيدوا أموال الشيعة التي أخذوها من صُحار[7]، وخلف الإمام ناصر الإمام سلطان بن سيف الذي واصل جهاده ضد النصارى البرتغاليين وطردهم من عُمان بعد رفضهم دفع الجزية، ومنعهم العُمانيين من الوصول

(١) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢، ص١٥٠، وانظر ابن رزيق، الفتح المبين،ص٣٤٠، وانظر السيابي،عمان عبر التاريخ،ج٤،ص١٠٩.

(٢) صحار إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة، تطل من جهة الشرق على بحر عُمان، تبعد عن العاصمة مسقط حوالى ٢٣٠ كم الموسوعة العُمانية ،المجلد السادس، ص٢١٠.

(٣) منطقة إدارية تنقسم إلى محافظتين محافظة جنوب الباطنة وتضم ست ولايات ومحافظة شمال الباطنة وتضم ست ولايات انظر الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني،ص٤١٠.

(٤) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢،ص١٧٩.

(٥) الصير هي جلفار وتقع في رأس الخيمة على ساحل عُمان انظر ابن رزيق، الشعاع، ص٢١٧.

(٦) السالمي، محمد،وعسَّاف، ناجي،عُمان تاريخ يتكلم، المطبعة العمومية، دمشق،١٩٦٣م ،ص١٥٥.

(٧) السيابي، أحمد بن سعود، الوسيط في التاريخ العُماني، مكتبة الضامرى، السيب، ص١٣٥.

إلى مسقط بنقضهم للعهد الذي وقعوه مع الإمام ناصر بن مرشد فهاجم الإمام سلطان البرتغاليين في مسقط، وحاصرهم إلى أن استطاع اخراجهم وقضى على وجودهم.

عين ولده بلعرب بن سلطان والياً على مسقط بعد إخراج البرتغاليين منها سنة ١٠٥٩هـ /١٦٤٩م[١]، واستسلم قائد حصن مطرح وطلب الأمان من الإمام وواصل الجهاد ليشمل الموانئ البحرية التي احتلوها في شرق إفريقيا وفي الخليج وعلى الساحل الشرقي للهند، واهتم الإمام سلطان بالزراعة فجلب محاصيل جديدة من شرق أفريقيا كالزعفران، وجلب تربية النحل من اليمن [٢]واهتم بالتجارة في الداخل، وتعمير الأسواق مثل بناء سوق إزكي[٣] سنة ١٠٧٩هـ - ١٦٨٨م[٤] وفي عهده فاضت الأموال في خزانة الدولة.

وأمَّا مظاهر التطور العُمراني في عهده فمنها: إنشاؤه لمدينتين جديدتين هُما حمراء العبريين[٥]، وبركة الموز[٦] وبناؤه لقلعة نزوى من غنائم معركة "ديو" البحرية التي كانت عام ١٦٦٨م وفيها غنم ستة آلاف أسير دخلوا في الإسلام، وأنشأ الكثير من القلاع والحصون [٧]،

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العمانية، ج٢،ص٥٥٢.

(٢) البراشدي، الحياة العلمية في عهد اليعاربة، ص٦٦.

(٣) إحدى ولايات محافظة الداخلية،تبعد عن مسقط١٣٨كم،تتنوع طبيعتها بين الجبال والسهول والأودية والعيون المائية، وتضم مواقع أثرية وتاريخية،انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الأول، ص١٦٤.

(٤) البطاشي،إتحاف الأعيان،ج٣،مكتبة المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية،ط٢، ٢٠٠٤ م ،ص٧٩.

(٥) إحدى ولايات محافظة الداخلية،تقع في الجانب الشمالي من الجبل الأخضر،تجمع طبيعتها بين السهول والجبال ومنها جبل شمس وهو أعلى قمة في عُمان،انظر الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية، ج٣، ص١١٥٣.

(٦) الهاشمي، سعيد بن محمد، بحوث ودراسات في تاريخ عُمان الحديث و المعاصر،المجلد الأول،مسقط،٢٠٠١م، ص ١٩.

(٧) الرواحي، سالم بن محمد، الدعوة الإسلامية في عُمان في عهد اليعاربة، سلطنة عمان، مطبعة الألوان الحديثة،ط٢٠٠٣،١م، ص١٣١.

وتوسعت الفتوحات حتى وصل إلى رأس الرجاء الصالح، وصارت اليمن بيد العُمانيين وكثر العُلماء والفقهاء في عُمان(١).

وثالث أئمة اليعاربة الإمام بلعرب بن سلطان الذي واصل الجهاد ضد البرتغاليين في الأماكن التي ما تزال في أيديهم، وأنشأ المدرسة الإسلامية في حصن جبرين ومن الرسوم في جدران حصن جبرين رسوم تصور مراكب عُمانية ذات أشرعة مربعة، وهو دليل على إتحاد الساحل والداخل تحت حكم واحد والقوة البحرية التي تمتلكها الدولة(٢) في فترة حكمه ومما يؤيد ذلك وجود النقوش التي تحكي بعض التاريخ البحري لهذه الدولة على جدران حصن جبرين والذي يقع في منطقة بعيدة عن الساحل مما يدل على سعة النفوذ والسيطرة على جانبي الساحل والبر كما يراه الباحث.

وتولى بعده الإمام سيف بن سلطان، وهو رابع أئمة اليعاربة وُسمِّي بقيد الأرض لعدله وشدة حزمه، وفي زمنه ازدهرت عُمان ازدهاراً كثيراً(٣)، ونمت القوة البحرية العمانية التي عُدت رابع قوة بحرية في العالم، فقد كانت تمتلك ثمانية وعشرين سفينة حربية كبيرة تحمل ثمانين مدفعاً، وتتراوح حمولة السفن الأخرى مابين ستين إلى خمسين مدفعاً إلى اثنين وثلاثين مدفعاً إلى اثني عشر مدفعاً حسب حجم السفينة، ومع وجود زوارق التجديف التي تحمل ما بين أربعة إلى ثمانية مدافع، وهناك مئة سفينة أخرى من النوع الصغير (٤) .

كما كانت القوة البرية التي تمتلكها الدولة كبيرة من حيث العُدة والعتاد، فبلغ عدد الخيل ستة وتسعون ألف حصان يقودها ستة وتسعون ألف فارس(٥)، وبلغ عدد الخيل التي دخل بها الهند

---

(١) الحارثي، إحياء الفاني ،ص٦٤.

(٢)وزارة الإعلام ،عُمان وتاريخها البحري،وزارة التراث والثقافة،مطابع النهضة، ط٢،٢٠٠٢م،ص٦٦.

(٣) الإزكوى، تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة،ص٦٣.

(٤) الرواحي، الدعوة الإسلامية في عهد اليعاربة، ص١٨٥.

(٥) السيابي، عُمان عبر التاريخ،ج٤، ص٦،٥.

تسعين ألفاً، وذكرها الشاعر راشد بن خميس الحبسي في قصيدته التي سماها الخيلية ، وهو من تلاميذ مدرسة "حصن جبرين" ،فقد كان شاهد عيان لذلك العهد فقال:

إن تسألني عن الخيل التي ملكت   يداه سلني فإنــي عـــارفٌ فهم

تسعون ألف حصانٍ من كرائمها   غير الرماك فما في قولنا وهم (١)

والرماك هي الخيل المعدة للنسل، ففي المعجم"الرَّمكة الفرس البرذونة تتخذ للنسل وجمعها رماك"(٢). واهتم بالبناء والتعمير والزراعة واستخراج الأفلاج(٣)، وغرس الأشجار من النخيل والنارجيل، وجلب الأشجار والبذور التي لم تكن موجودة بعُمان من قبل، وقد بلغت الأفلاج التي تم استخراجها، سبعة عشر فلجا(٤).

وخامس أئمة اليعاربة الإمام سلطان بن سيف الثاني، وفي عهده كثرت الخيرات في عُمان، وكانت عُمان قوة حربية في الخارج، واتسعت رقعة الدولة لتضم البحرين والقسم ولارك وهرمز (٥)، وبلغت الدولة اليعربية قوة عظيمة في المحيط الهندي والخليج العربي ودانت له الرعية وسالمته البلاد المجاورة(٦)، وبنى قلعة "الحزم"بالرستاق التي يمر بها الفلج، وصمم بداخلها قصراً، وبسطحها المَدافِعُ الضخمة، وهى من آيآت الفن المعمارى(٧)، وكان يطمع إلى جعل عُمان، كجنتَىْ مأرب وأن يجعل الحاج لا يحمل زاداً من عُمان إلى مكة(٨).

---

(١) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص٨٦، ٨٨.

(٢) أنيس، إبراهيم وآخرون،المعجم الوسيط،ج١، مصر، دار المعارف، ط٢، ص٣٧٣.

(٣) جمع فلج وهو نظام تقليدي للري بقنوات جوفيه تبدأ من الطبقة الخازنة للماء إلى المنطقة التي يرويها الفلج، ويطلق في اللغة العربية على النهر انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثامن، ص٢٧٥٧.

(٤) الشامسي، سيف بن خميس، الشيخ سعيد بن بشير الصبحي حياته وآثاره، سلطنة عُمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، معهد العلوم الشرعية،٢٠٠٤م، ص١٤.

(٥) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص١١١.

(٦) السالمي، محمد،وعساف،ناجي،عمان تاريخ يتكلم ، ص ١٦٠.

(٧) تركي، عُمان تاريخ وأمجاد،ج٣، ص٢٦٤.

(٨) الحارثي، إحياء الفاني ،ص٦٩.

وفي فترة حكم هؤلاء الأئمة الخمسة ازدهرت الحياة العلمية، وكثر العُلماء والفقهاء، ووصل عددهم ٩٩ عالما منهم ١٧ عالماً لهم مؤلفات منشورة وبعضها ما زالت مخطوطة[١]، وبعد وفاته حصل الخلاف فى الإمامة؛ فالعامة يرون انتخاب سيف ابن الامام سلطان رغم صغر سنه، والعُلماء يرون أنّه لا يصلح للإمامة فبدأ الضعف يظهر في الدولة اليعربية[٢] .

وفي هذه المرحلة المتبقية من عمر الدولة اليعربية في حدود ثلاثين سنه يبايع خمسة من أئمة اليعاربة ويبايع أحدهم مرتين وهو دليل الضعف وظهرت الفتن وقلة الإنجازات فيبايع العُلماء مهنا بن سلطان بن ماجد وهو سادس أئمة اليعاربة ويصف الشيخ السالمي الإنجازات التي حققها بقوله "واستراحت الرعية في زمنه وربحت في متجرها، ورخصت الأسعار، وبورك في الثمار، ولم ينكر عليه أحد من العلماء في سيرته"[٣]، واستمرت إمامته سنة واحدة وتوفي مذبوحا سنة ١١٣٣هـ- ١٧٢٠م وهي بداية الحرب الأهلية، وبعده بايع العُلماء يعرب بن بلعرب سنة ١١٣٤هـ وهو سابع أئمة اليعاربة، وقيام يعرب بن ناصر ضد الإمام وحالف بنى هناءة وهجموا على حصن الرستاق وأشعلوا فيه النيران واحترقت كتب كثيرة لم يكن لها نظير في عُمان[٤].

ويلاحظ الباحث أن الدولة اليعربية التي تعاقب عليها عشرة من الأئمة تميزت فيها فترة الأئمة الخمسة وهي المرحلة الأولى بالأمن والاستقرار والازدهار وأثر ذلك في تقدم الدولة في عدة مجالات منها التقدم العلمي، وهي الفترة التي قامت فيها مدرسة "حصن جبرين"، وأمَّا المرحلة الثانية فقد كانت تتصف بالضعف وكثرة الفتن وعدم الاستقرار الداخلي والتراجع في الحياة العلمية، وقلة العُلماء وتدخل رؤساء القبائل في اختيار الأئمة، وفيها حُرقت الكثير من أُمهات الكتب القديمة،

---

(١) الهاشمى، سعيد بن محمد، الحركة الثقافية في عُمان خلال عهد دولة اليعاربة، بحث مقدم للمنتدى الأدبي،١٩٩٧،ص٣٨.

(٢) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص١١٢.

(٣) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص١١٣.

(٤) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢ ،ص١١٧.

ولابد من بيان الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي في عهد الإمام بلعرب بن سلطان الذي اهتم بالتعليم واتخذ مدرسة "حصن جبرين" مدرسة نظامية ترعاها الدولة.

المطلب الثالث: مجالات الحياة في عهد الإمام بلعرب بن سلطان

في هذا المطلب يبين الباحث الإنجازات التي تحققت في عهد الإمام بلعرب بن سلطان في المجالات التالية: الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي.

أولا- الحياة الاقتصادية والاجتماعية:

أدرك العمانيون أهمية بناء أسطول بحري قوي فأعدوا أسطولاً بحرياً مدرباً ومنظماً يتكون من مجموعة من السفن الحربية المزودة بالمدافع وبهذا الأسطول استطاع اليعاربة أن يتغلبوا على قوة البرتغاليين الحربية وازدهرت عُمان ازدهاراً كبيراً في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وأصبح الأسطول البحري العُماني قوة مؤثرة في الخليج والمحيط الهندي، وفي عهد الإمام بلعرب بن سلطان تلقى الرسائل من أبناء الساحل الإفريقى الشرقي يطلبون منه المساعدة في القضاء على البرتغاليين فأجابهم الإمام وهزم البرتغاليين[١] في ممباسه وأخرجهم منها صاغرين، فأصبحت عُمان قوة حربية كبرى في الخليج لقوة أسطولها البحري مما كان له كبير الأثر في ازدهار الاقتصاد العُماني كما أنَّه حمى السفن التجارية بين عُمان وبلدان العالم الخارجي مما سهل عملية الاستيراد والتصدير.

واهتم أئمة اليعاربة بالزراعة فجلبوا المحاصيل الزراعية وزرعوها في عُمان، وفي عهد الإمام بلعرب بن سلطان الذي عَمَّقَ الأفلاج وأولى الزراعة أهمية خاصة نشطت الصادرات من المنتجات الزراعية، ونما الاقتصاد وارتفع دخل المواطنين يقول الشيخ السالمي واصفاً عصر الإمام بلعرب بقوله:"كثر المال في أيامه وأيام والده حتى كادت أن تفيض البيضاء والصفراء من أيدى النّاس،

---

(١) خير الناس ،نور الدين بن أحمد،أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، ط١،٢٠٠٦ م، ص ٤٥ – ٤٤.

وأقبلت الأئمة إلى تشييد الحصون والمعاقل وإجراء الأنهار، وغرس الأشجار وإحياء المواتات ليعيش فيها النّاس أرغد عيش وأتم نعمة"[١]، وأنشئت الأسواق المحلية مثل سوق منح الذي تم تأسيسه عام ١٠٩٦هـ في أيام الإمام بلعرب بن سلطان[٢] وأنشئت الحصون والقلاع لأجل الدفاع، والحماية وهي تشهد بروعة فن العماره العُمانية[٣] وظهرت الصناعات العُمانية في الأسواق المحلية ومن أشهرها صناعة أنواع من العُطور، ومن الصناعات العُمانية القائمة على النباتات العطرية مثل صناعة البخور المتكون من مواد عطرية مختلفة كاللبان الظفاري[٤]، ومسحوق حطب العود، والمسك وغيرها من المواد العطرية، وصناعة ماء الورد حيث اشتهر الجبل الأخضر بزراعته وتصنيعه[٥].

يتضح للباحث الثراء وارتفاع دخل المواطنين في المرحلة الأولى من الدولة اليعربية الذي ظهرت آثاره في: كثرة المباني من بيوت وقلاع وحصون تلك التي بُنيت لتوفر الحماية والأمن، ولتكون مركزاً لإدارة شؤون الدولة وإقامة الحلقات العلمية فيها والإنفاق على طلبة العلم، وانتشار المساجد وكثرة الأموال الموقوفة لخدمتها وللمعلمين والطلاب الذين يتعلمون في حلقاتها العلمية.

ثانيا- الحياة السياسية والثقافية:

كانت أول حملة عسكرية برتغالية إلى عُمان بقيادة القائد البرتغالي "البوكيرك" سنة ١٥٠٧م، وسيطرت على بعض المدن الساحلية في عُمان، وقام الأسطول البرتغالي بتدمير المساجد، وحرق

---

(١) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص٩٠.

(٢) البراشدى، الحياة العلمية، ص ٧٦.

(٣) مقال بعنوان عُمان عبر العصور: دولة اليعاربة، على شبكة الانترنت ٢٠١٤/٤/٣٠م. http://omanhistory٢٢.blogspot.com/p/blog.

(٤) نسبة إلى ظُفار وهي محافظة تضم عشر ولايات وتقع في أقصى جنوب عُمان على حدود اليمن، وبها مواقع أثرية، والعيون المائية إحدى معالمها الطبيعية،انظر الموسوعة العُمانية، المجلد السادس، ص٢٣٢١.

(٥) النوفلى، حميد بن سيف، ثقافة العمانيين وتواصلهم عبر التاريخ، سلطنة عُمان، وزارة التربية والتعليم ،ط١، ٢٠١٠م،ص٥٩،٥٨.

السفن ففى رأس الحد[١] أحرقت أربعين سفينة، وثمان وثلاثين سفينة في قريات[٢]، وأربع وثلاثين سفينة في مسقط، وأكثر من ثلاثين سفينة في هُرمز، وأقيمت الحصون والحاميات العسكرية[٣] وحملاتهم امتداد للصليبية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، وأهدافها كانت اقتصادية واستعمارية.

ومن الأمثلة على جرائمهم الوحشية ما قام به "فاسكودي جاما" في رحلته للهند بأسطوله المكون من خمس وعشرين سفينة عندما قام بمطاردة سفينة غير مسلحة تحمل أربعمائة حاج إلى مكة، واستولى على السفينة، وطلب الربان من فاسكودي جاما أن يقيدهم بالأغلال الحديدية فرفض ذلك، وقال بل يُحرقون أحياء فأحرقهم وكذلك تاريخ القائد البرتغالي البوكيرك فقد كان يقصف مسقط ويشعل فيها النيران، ويحرق أربعاً وثلاثين سفينة، ويهدم المساجد، ويطلق سراح الأسرى بعد قطع آذانهم وجدع أُنوفهم[٤]، وقد نجحت الدولة اليعربية في الاستيلاءعلى تلك المناطق وعامل حُكامها الناس معاملة حسنة ونشروا مبادئ الدين الإسلامي، ومن البطولات التي سجلها التاريخ للعُمانيين نجاحهم في السيطرة على قلعة "يسوع" الحصينة التي كان يدافع عنها البرتغاليون والوثنيون، وانتصر العُمانيون واستولوا عليها مع طول فترة الحصار التي استمرت ثلاثة وثلاثين شهراً، كما تم الاستيلاء على ممباسة[٥].

وقد قامت عُمان بالوقوف في وجه الحملة الصليبية البرتغالية التى كانت تهدف للتضييق على العرب المسلمين من الجنوب الشرقي للجزيرة العربية، والاستيلاء على مكة، والاتجاه شمالاً للمدينة المنورة وحرقها، والسيطرة على المسجد الأقصى، وإذلال العرب المسلمين والسيطرة على

---

(١) نيابة تتبع ولاية صور وتقع جنوب شرقها، وكانت محطة في طريق تجاري إلى الهند ويوجد فيها حوالى مئة موقع أثري انظر الموسوعة العمانية ،المجلد الرابع ، ص١٤٨٥.

(٢) إحدى ولايات محافظة مسقط، وتبعد عن مسقط ٩٤كم ،وطبيعتها متنوعه بين الجبال والسهول والوديان والشواطئ انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثامن، ص٢٨٤٤.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد الثاني، ص٤٥٧.

(٤) تركي، عُمان تاريخ وأمجاد،ج٣، ص٢٣٩.

(٥) تركي، عُمان تاريخ وأمجاد، ج٣،ص٢٨١.

ثرواتهم[١] واستمرت الفتوحات الإسلامية بقيادة العُمانيين التي امتدت إلى جزر القمر بالنسبة إلى شرق إفريقيا وإلى مناطق شاسعة في الهند وإلى بعض الأراضي الفارسية[٢].

وقد اشتغل اليعاربة بمطاردة البرتغاليين، وكان للأسطول البحري القوى الدور الكبير في تحقيق الانتصارات المتوالية، وانتشار الأمن والسلام في عُمان، وكانت البلاد المفتوحة بحاجة للدعاة العمانيين في نشر تعاليم الإسلام، وتعليم الناس مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ومن المعروف أن البرتغاليين تمكنوا من خلال تواجدهم في شرق أفريقيا والهند من العمل على نشر عقيدتهم الكاثوليكية، إلا أن اليعاربة كان أكبر الأثر في توقف هذا النشاط الكاثوليكي فبعد سقوط ممباسا في يد اليعاربة قام الدعاة بنشر تعاليم الإسلام، وإرغام البرتغاليين على الجلاء من جميع السواحل[٣] .

واشتهرت قوة اليعاربة الحربية خارج عُمان، وبما تملكه من أسطول حربي ففي فترة حكم الإمام بلعرب بن سلطان، وصلت إليه رسائل من أبناء الساحل الإفريقى الشرقي يطلبون منه المساعدة في التصدي للعدوان البرتغالي، فأجابهم الإمام إلى طلبهم وقرر شن هجوم عسكري على الغزاة البرتغاليين، فأرسل ثمانية وعشرين سفينة حربية بعدتها ورجالها، لنصرة المسلمين والقضاء على شرور النصارى الحاقدين على الإسلام[٤]، واستطاع القضاء على العدو البرتغالي، وخلص المسلمين من شرورهم[٥]، وكانت النتائج المفرحة التي حققتها هذه الحملة العسكرية وأنها " اكتسحت

---

(١) تركي، عُمان تاريخ وأمجاد ، ج٣، ص٢٨٩.

(٢) البوسعيدي، سالم، الرائع في التاريخ العُماني، ج٢،مسقط الموالح ،مكتبة الأنفال، ص٤٨.

(٣) مقال بعنوان قيام دولة اليعاربة ، على شبكة الانترنت ٢٠١٤/٤/٣٠.
http://www.alrawahy.٨k.com/alya٣arba.htm.

(٤) الرواحي،الدعوة الإسلامية في عُمان، ص ٤٠٦.

(٥) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، ص٤٥-٤٤.

كل المعاقل البرتغالية في ساحل شرق افريقيا، حتى أنها وصلت إلى موزنبيق محاوِلةً التغلب على حاميتها ولكن لم يتم لها ذلك"[١].

ووُجِدت رسالة من الإمام بلعرب بن سلطان إلى ملك اليمن تظهر العلاقة الحميدة بين الدولتين جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم من الواثق بذي القدرة والسلطان، إمام المسلمين أبي العرب بن سلطان، إلى القيل الأعظم والرئيس الأكرم، بدر الدين محمد بن أحمد بن أبي الحسن[٢]"وكانت العلاقة السياسية العامة بين اليعاربة في عُمان والدولة العثمانية علاقة إيجابية من جانب الطرفين، وتورد المصادر التاريخية أنَّ جهة ما اختلقت خطاباً من الإمام بلعرب بن سلطان إلى السلطان العثماني سليمان الثاني الذي حكم في الفترة (١٠٩٩– ١١٠٣ م) يتضمن ذلك الخطاب تهديداً للسلطان العثماني، وهدف الخطاب إلى إثارة الفتنة والتفرقة بين الجانبين العُمانى، والعثماني فكتب الإمام بلعرب بن سلطان كتابا ينفي صحة هذه الرسالة وأرسله للسلطان العثماني بواسطة أحد ولاة قادة الدولة العثمانية، واسمه "باد شاه سليمان"، ومما جاء في هذا الكتاب: " إنَّ هذا الكتاب لم يجر سيله من قطر عُماننا ولا سنحت ضالته من سرح سوائِمِنا وإنما هو فرية أفاكٍ أثيم، هماز مشاءٍ بنميم ، يريد أن يوقع بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم البغضاء إلى أن قال، وإن من أهم الأمور التى لا يمكن فيها التقاضي ولا يسع بها التراضي أن تستنبئوا من حمل هذا الكتاب إليكم وأوصله بين أيديكم فابلغ السلطان كتابنا وأوصله لفظنا وخطابنا وقل له إنه أعزُ وأكرمُ وأفضلُ وأعظمُ[٣]".

---

(١) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، ص ٤٠٦.

(٢) البطاشي، سيف بن حمود بن حامد،إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان،روي،المطابع الوطنية،ط١،١٩٩٥م، ص ٩٠.

(٣) السيابى،الوسيط في التاريخ العماني، ص١٤٩.

ومن هذه الرسالة يتبين للباحث العلاقة الطيبة بين الدولة العثمانية ودولة اليعاربة في عمان هذا بالنسبة للوضع السياسي العام الذي كانت تعيشه عُمان فى تلك الفترة الزمنية وبالنسبة للجانب الثقافي في المؤسسات التربوية فقد ساعد استقرار الوضع الأمنى في نشاط الحركة العلمية في المساجد ومنازل العلماء والمجالس وكثر العُلماء وظهرت المُؤلفات العلمية في مختلف فنون العلم، وأُقيمت المناظرات العلمية وبنيت المساجد في البلاد المفتوحة، وانتشر العلماء دعاة مبلغين تعاليم الدين الإسلامي وكانت الحلقات العلمية في المساجد يتعلم فيها النَّاس مبادئ وتعاليم الإسلام في البلاد المفتوحة التي كان أهلها يدينون بالنصرانية وفي عُمان ظهر العدل وعاش الناس فى أمن وسلام واستقرار وأُحييت السنن وطبقت أحكام الشريعة الإسلامية، وكان الإمام هو المرجع الأعلى للأحكام مع وجود العلماء والقضاة الذين كان لهم الدور العظيم في تثبيت أركان الدولة.

المبحث الثاني

المؤسسات التربوية في دولة اليعاربة

تعددت المؤسسات التربوية في عهد اليعاربة، فمنها: العامة التي يستطيع أن يتعلم فيها الجميع، ومنها الخاصة بفئة محددة من المتعلمين، وقسم الباحث هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: المؤسسات العامة

المطلب الثاني: المؤسسات الخاصة

المطلب الأول: المؤسسات العامة

تتعدد الأماكن التي تتم فيها عمليات التربية وهي تمثل المؤسسات العامة والخاصة في المجتمع، وقد نشطت الحركة العلمية في المُؤسسات العامة والمؤسسات الخاصة في مرحلة حكم اليعاربة ومن أهم المؤسسات العامة الآتي:

أولا: المساجد

ظهر اهتمام العمانيين ببناء المساجد وعمارتها منذ أن منّ الله عليهم بدخول الإسلام في العام السادس للهجرة عندما أسلم الصحابي الجليل "مازن بن غضوبة[١] السعدي السمائلي"[٢] بحضرة النبيﷺ وحسن إسلامه، وأكرمه الله بدعاء الرسول محمد ﷺ لعُمان وأهلها بالخير وقد ورد في السير العُمانية [٣] ودلائل النبوة للبيهقي[٤]والطبراني في المعجم الكبير[٥] قصة إسلام مازن ودعاء الرسول له ولأهل عُمان، ويحكى مازن قوله فقلت: يا رسول الله ادع الله لأهل عُمان فقال:اللهم أهدهم وثبتهم،فقلت زدنى يارسول الله فقال: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم، قلت يارسول الله البحر ينضح بجانبنا ادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا قال : **اللهم وسع لهم وعليهم في ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم قلت زدنى قال : لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم،**

(١) ذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب صحبة مازن للرسول "أن عُمانياً يدعى مازن بن غضوبة الطائي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم واعتنق الإسلام ودعا له الرسول صلى الله عليه وسلم ولأهل عُمان بالخير والبركة"ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب،ج٣،مصر،مكتبة نهضة ،دط،دس،ص١٣٤٤

(٢) نسبه إلى سمائل إحدى ولايات محافظة الداخلية، تبعد عن العاصمة مسقط ٨٥كم، وتحيط الجبال بها من كل جانب وتوجد بها العيون المائية الحارة التي تصلح مياهها للشرب انظر الحراصي والسعيدي ،الموسوعة العُمانية، المجلد الخامس، ص١٨٦٧.

(٣) العوتبى، سلمة بن مسلم الصحاري الأنساب،ج١،سلطنة عمان ،وزارة التراث القومى والثقافة،١٩٨٥م ،ص٢٥٧،ابن رزيق،الفتح المبين ،ص٧٤.تحفة الأعيان، ج١، ص٥٤،الازكوى ،تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغُمة،ص٣٦

(٤) البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ،بيروت، دار الكتب العلمية ،ط١،دس، ج٢، ص٢٥٧

(٥) الطبراني،سليمان بن أحمد،المعجم الكبير،دن، ط٢، ١٩٨٣م،ج٢ص٣٣٨.

قل يامازن آمين فإن آمين يستجاب عنده الدعاء" ثم قام مازن رضي الله عنه بعد رجوعه إلى عمان ببناء مسجد (المضمار) الذي لا يزال باقيا(١) واجتهد في نشر الإسلام فيه، فلما قدم على النبي ﷺ في العام الذي بعده أخبره بانتشار الإسلام في أهل عمان .

واهتم العمانيون بالمساجد؛ نظراً لما لها من أهمية دينية فهي مركز العبادات، واقتداء بفعله ﷺ عندما بنى مسجد قباء أول قدومه المدينة المنورة ثم بنائه مسجده الشريف ليكون منطلقاً للدعوة إلى دين الله، ومدرسة يتخرج منها الرجال الذين يبلغون دعوة الإسلام في الأرض.

ولقد كان العُمانيون سباقين للخيرات بتسابقهم إلى بناء بيوت الله، وإعمارها طلباً لثواب الله ورضوانه ووقف الأموال لخدمتها، وصيانتها ولتقدير دور المساجد كوسيط اجتماعي يتعلم فيه المسلم أمور دينه في الدروس، والحلقات العلمية التي يجلس فيها مجموعة من التلاميذ حول الشيخ متحلقين بشكل دائري، وفي شكل يسهل الاستماع للجميع(٢)،وبدأت المساجد في الانتشار في هذا البلد المسلم، وأشار ابن حزم إلى انتشار الإسلام والتعليم في عُمان عند وفاة الرسول ﷺ بقوله:"كلهم قد أسلموا وبنوا المساجد وقد قُرئ فيها القرآن في الصلوات وعُلمه الصبيان والرجال والنساء"(٣).

وقد اتخذ العُمانيون المساجد مكانا للدراسة(٤)وظهر ذلك بانتشار حلقات العلم المختلفة من فقه وحديث ولغة، تَخرَّج منها أكابر العلماء، واتخذ العلماء المساجد مركزاً لتدريس العلوم والمعارف المختلفة(٥) .

---

(١) لقاء مسجل مع العلامة المؤرخ الشيخ سالم بن حمود السيابي مسجل عن قصة إسلام أهل عمان على موقع الانترنت بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢م،:.http :\\WWW.youtubeCom\watch

(٢) التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، مؤسسة آل البيت عمان، المجمع الملكي،١٩٨٩م،ج١، ص٢٢٦.

(٣) ابن حزم، أبو محمد على بن حزم ،الفصل في الملل والنحل،دار الجيل،بيروت،د ط،د ت،ج٢،ص ٢١٣.

(٤) السليماني،عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله،مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، سورية، دمشق، ط١، ٢٠١١ م، ص٢٨٩.

(٥) الرشدان، الفكر التربوي الإسلامي الأردن، عمان،دار وائل،ط١،٢٠٠٤م.،ص٢١٤.

وكانت مساجد نزوى[١] والرستاق[٢] وإزكي وصحار وبركاء[٣] وسمد الشأن وإبراء [٤] وغيرها من المدن العُمانية العامرة تغص بطلاب العلم[٥] ويقوم العُلماء في المسجد بإلقاء الدروس العامة الفقهية، والمواعظ وتوجيه النّاس، ونصحهم وتعليمهم بواسطة الخطب التي تُلقى من خلال المنابر يوم الجمعة والتي تعالج القضايا المختلفة التي يحتاج إليها المسلم في حياته ويتعلم منها[٦]الأحكام الشرعية، وتصحح له الأخطاء التي يقع فيها، وتدفعه لأن يكون عضواً فعالاً ينفع أمته.

وأسهمت المساجد في تطور الحركة العلمية في عُمان فلم يكن دورها محصوراً في أداء الصلوات الخمس بل كانت المدرسة التي يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة وتلاوة القرآن وعلوم الشريعة واللغة ،"وكان نظام الحلقات العلمية هو نظام الدراسة الممتازة بالمساجد ، وهو نظام متوارث منذ جلوس الرسول ﷺ بالمسجد معلما"[٧]، وبوجود مدرسة الكُتَّاب واستقلالها عن المسجد وبتعليمها مبادئ القراءة والكتابة، أصبحت المساجد مراكز لتدريس العلوم المتخصصة من علوم

---

(١) إحدى ولايات محافظة الداخلية،وتبتعد عن مسقط حوالي١٧٤كم،وهي من أقدم المدن العُمانية وتجمع بين الجبال والسهول والوديان،وتنتشر فيها العيون المائية،انظر الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية، المجلد العاشر، ص٣٦٥٠.

(٢) إحدى ولايات محافظة جنوب الباطنة،تبعد عن العاصمة مسقط ١٦٠كم،تتميز بطبيعة متنوعه فتحيط بها الجبال والسهول والأودية والعيون المائية والكهوف انظر الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية،المجلد الرابع، ص١٥٣٠.

(٣) إحدى ولايات محافظة جنوب الباطنة،تبعد عن العاصمة مسقط ٨٤كم،ويوجد بها تسع جزر وتضم مواقع تاريخية، انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني،ص٤٦٩.

(٤) إحدى ولايات محافظة شمال الشرقية تبعد عن العاصمة مسقط ١٨٠كم، تتنوع طبيعتها بين الصحراء والجبال والأودية والعيون المائية،انظر الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية،المجلد الأول، ص٣٠.

(٥) الهاشمي، سعيد بن محمد،الحركة الثقافية في عُمان في عهد اليعاربة،ص٣٦.

(٦) الكندى،أحمد بن عبدالله المصنف، سلطنة عمان،وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٧٩م،ج٥،ص ١٤٧.

(٧) على،سعيد إسماعيل، معاهد التربية الإسلامية،القاهرة، دار الفكر العربي ،١٩٨٦م، ص٢٢٤.

الشريعة واللغة، وكانت مجلس إفتاء للعلماء يقصدها السائلون الإجابة عن استفساراتهم في أمور الدّين ونواحى الحياة المختلفة[١] .

وقد خَرَّجت المساجد والجوامع الكثير من العلماء والمفكرين والأدباء والفقهاء الذين كان لهم أثر واضح في نشر العلم في عُمان، وقد اجتهد هؤلاء في نشر المعرفة بإقامتهم المدارس ورعايتها وعنايتهم بالطلاب وتفرغهم للتعليم، وتأليفهم الكتب في مختلف فنون العلم التي زودت دور العلم بثروة علمية من خلال دراستها القضايا المستجدة التي تحتاج البحث والدراسة، وتخدم المجتمع، ومن أشهر المساجد التي تخرج منها العُلماء مسجد جامع البياضة بالرستاق، ويُعتبر أحد المدارس العُمانية التى كان لها دور في نشر الثقافة، و تخرج منه الشيخ خميس بن سعيد الشقصي[٢]،والإمام ناصر بن مُرشد اليعربي وأئمة اليعاربة[٣]، ومسجد قصرى بالرستاق الذي درس فيه الشيخ خميس بن سعيد الشقصي، وتخرج منه فطاحل العُلماء وكبار الفقهاء[٤] **وقد تمكن فقهاء** هذه المدرسة من مواكبة التطورات في العصر، وانفتحت عُمان على العالم، واستوعب الفقيه العُماني التحولات الحاصلة في العالم، وكيفية التعامل مع التجارة الخارجية والمعاهدات الدولية[٥] وظهرت المباني الحديثة .

---

(١)الكندي،محمد بن إبراهيم، بيان الشرع ، سلطنة عمان، وزارة التراث،١٩٨٢م، ج ١٣،ص ١٣٤

(٢) من أبرز علماء عُمان وفي مقدمة العلّماء المبايعين للإمام ناصر بن مرشد، واتخذه الإمام قاضيا ًومستشاراً وقائداً عسكرياً ومن آثاره العلمية كتاب منهج الطالبين وله أجوبه فقهية وله مجموعة رسائل و قصائد ومن قصائده مرثيته للإمام ناصر .انظر الحراصي والسعيدي ،المجلد الرابع،ص١٣١٦.

(٣) المنذري،محمد بن ناصر، الحياة الفكرية في الرستاق،السيب،المنتدى الأدبي، ط١،٢٠٠٢م،ص٨٢.

(٤) الخروصي،مهنا بن خلفان بن عُثمان،الرستاق على صفحات التاريخ، سلطنة عُمان مطابع النهضة،٢٠٠٧م،ص٣٠.

(٥) وقعت مجموعة من الاتفاقيات منهاالاتفاقية بين الانجليز والعُمانيين لإحكام الحصار على البرتغاليين وكانت بين شركة الهند الشرقية البريطانية والجانب العُماني عام (١٦٤٦م/١٠٥٦هـ) تم بمقتضاها تنظيم حُرية التجارة انظر الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية ،المجلد الثاني، ص٤٥٧ ومعاهدة ريام عام (١٦٤٨م/١٠٥٨هـ) لوقف القتال بين العُمانين والبرتغاليين بشرط أن يدفع البرتغاليين الجزية للعُمانيين انظر وزارة التراث القومي والثقافة،

ومن العُلماء الذين عَلَّموا في المساجد الشيخ عبدالله بن بشير بن محمد العقري الذي كان يعلم طلابه في ولاية نزوى بمسجد شواذنة في فصل الشتاء، وينتقل في مسجد الشجبي في فصل الصيف وكان يعقد حلقات التدريس في علم أصول الفقه وعلوم العقيدة وأصول الأحكام(١) .

وقد ظهر في هذه المرحلة العمل بنسخ الكتب في المساجد، وهو عملية نقل المخطوط وإعادة كتابته في صوره مطابقة لأصله، بما يتضمن تصحيح الكُتب ومقابلتها وتجليدها وبيعها ويقال للمشتغل بصنعة النسخ ناسخ أو نَسَّاخ(٢)، ونسخت بعض الكتب العلمية في المساجد مثل نسخ كتاب بيان الشرع الذي جاء في آخر المخطوط اسم ناسخه محبوب بن بشير بن ربيع وتاريخ نسخه يوم السبت في الخامس من شهر شعبان سنة ١٠٩١هـ، للقاضي محمد بن عبدالله بن عبيدان والذي نسخ في مسجد الفراج(٣) في بهلا .

ثانيا– القلاع والحصون:

بنى العُمانيون مئات من المباني الأثرية، والمتمثلة في القلاع والحصون والأبراج، والأسوار والبيوت الأثرية التي بُنيت من أجل الحماية من المعتدين، وكان لها دور في استقرار المجتمع والحماية الأمنية كما لم يخفى دورها في نشر العلم والمعرفة فكانت مراكز للعلم يقوم فيها العُلماء من قضاة وولاة بتعليم الطلاب في حلقات متخصصة في العلوم الشرعية وغيرها، فقد تعلم فيها

حصاد ندوة الدراسات العُمانية، سلطنة عُمان، مطابع سجل العرب،ج٤، ص٩٢ والمعاهدة التي وقعها الإمام بلعرب بن سلطان مع المبعوث البرتغالي جونزالو دي سيموينش عام (١٦٨٩م/١١٠١هـ) وكانت شروطها في صالح البرتغاليين، إذ سمح لهم بإنشاء وكالة تجارية في مسقط، ومنح رئيس الوكالة راتبا من قبل الامام والسماح لهم ببناء حصن في خصب في مقابل السماح للسفن العُمانية بإرتياد الموانئ البرتغالية في الساحل الهندي، وأن تدفع السفن البرتغالية الرسوم الجمركية في مسقط وهي مما آخذه عليه العُلماء باعتباره نائب عن الأمة فيما يُعرف بإمامة الدفاع بحسب الفقه السياسي الأمر الذي أدى إلى عزله انظر الحراصي والسعيدي ،الموسوعة العُمانية ،المجلد الخامس، ص١٩٤٨ وانظر البطاشي، إتحاف الأعيان ، ج٣، ص٤٠٥

(١) الفارسي،ناصر بن منصور ،نزوى عبر الأيام معالم وأعلام ، نادي نزوى ،ط١٩٩٤،١م،ص١٨٤.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد العاشر، ص٣٦٥٥.

(٣) الكندى،محمد بن إبراهيم، بيان الشرع،ج٤٢ ،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي،مخطوط رقم ١/٤٢.

الطلاب وتخرج منها الُعلماء والقُضاة والفُقهاء والأدباء فظهر دورها التربوي كمؤسسة تربوية ترعي العلم وتُلبي حاجة المجتمع من العُلماء المتخصصين ،وهي تقوم بعمل المدارس النظامية في وقتنا الحاضر، ومن الذين تخرجوا من تلك الحُصون الفقيه مالك بن سعيد المسروري عاش في آخر القرن الحادي عشر الهجري الساكن في ولاية صور[(١)] وتتلمذ على يد الشيخ الوالي عامر بن محمد بن مسعود المعمري[(٢)].

والناظر إلى هذه الحصون يجد أنها بُنِيت لتكون ملائمة للسكن، والعيش فيها، وذلك بتزويدها بالغُرف المتعددة الأغراض ووجود الآبار لتزويد ساكنيها بالمياة، ويظهر أيضا الإبداع في الهندسة والتصميم المعماري لهذه المعالم الأثرية من نقوش وزخرفة وكتابة الحِكَم والآيات والأبيات الشعرية في سقوفها ومن هذه الحصون حصن جبرين الذي يقع في ولاية بهلاء وكان مقر إدارة الدوله في عصر الإمام بلعرب بن سلطان[(٣)] وخصص الإمام بلعرب الطابق الثالث من الحصن ليكون مدرسة نظامية لتميزه بالتهوية الجيدة والإضاءة وانفصاله عن الحركة اليومية في الحصن وقدم خدمات لطلاب العلم من سكن داخلي، ووجود علماء ذوي كفاءة عالية، وقد كان الإمام يشرف بنفسه على حاجات الطُلاب والإنفاق عليهم،[(٤)] فنشطت الحركة العلمية وتخرج من تلك المدرسة خمسون عالماً على الأقل[(٥)].

---

(١) إحدى ولايات محافظة جنوب الشرقية وتقع على ساحل عُمان الشرقي،وتشير المصادر أن صور العُمانية أنشأها الفينيقيون ثم انتقلوا لبلاد الشام وبنوا صور اللبنانية، وتشتهر بصناعة النسيج والخناجر والسيوف والفنون الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية ،المجلد السادس، ص٢١٩٠.

(٢) السعدي، فهد بن على بن هُويشل، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية،الجيل الواعد، ط٢٠٠٧،١م،ج٣،ص٢٧ وانظر البطاشي،الاتحاف ،ج٣،ص٤٢٣.

(٣) المعمري، سعيد بن سالم، سلطنة عمان تاريخ وحضارة، ،سلطنة عمان، مسقط، مكتبة النفائس، ط١ ،٢٠١٠ ص ١٩٨.

(٤) السيابى، العنوان عن تاريخ عمان، ص٢٧٣.

(٥) يسيرا، إيروس بلد، قصر جبرين وكتاباته، ص٢.

ثالثاً – المجالس العامة:

وتعرف باسم السُبَل ومفردها سَبلة وهي المكان الذي يجتمع فيه النَّاس، وهناك السَبلة العامة وهي مِلكٌ للأهالي، وتقوم بأدوار تربوية واجتماعية وثقافية، وتُعد مركَز نشرِ العلم؛ ففي الصباح يُدَّرس فيها القرآن الكريم، وتُعقد فيها مجالس العلماءالمتواصلة ويحضرها الكثير من طلاب العلم وتقام فيها المساجلات الشعرية[١]، وفيها تحل المشكلات، ويفصل في الخصومات بين المواطنين عن طريق شيخ القبيلة، ويكون التجمع في المساء في السبلة حيثُ تُتَدَاول الأخبارُ، والأشعار، والقصص الشعبية، وتكون السبلة مأوىً للغريب[٢]، وكذلك يتجمع فيها النَّاس في المناسبات كما في الأفراح، فتكون مكاناً لعقد القرآن واجتماع النَّاس للتهنئة وفي الأحزان تكون مكاناً للعزاء .

وعندما يحضر العُلماء في هذه المجالس يكون الطلاب ملازمين لهم، ويقرأ أحد الطلاب على الشيخ الذي يقوم بشرح المسائل، وتوضيحها فينتفع من حضر بالمسائل العلمية التي يوضحها الشيخ، وتنهال على الشيخ الأسئلة ويُجيب عنها .

ومن مظاهر الاهتمام بالعلم مجالس القضاة التي تكون في المحاكم الشرعية فقد كان لها دورها في نشر العلم، وتثقيف المجتمع فبعد فراغ القاضي من فصل الخصومات يجلس في قاعة المحكمة، ويلقي الدروس العلمية لمن حضر من النَّاس في عِلم الفقه والتفسير ،وهذا المجلس العلمي يقوم به القاضي ويخصص[٣] له جُزءاً من وقته اليومي وهو عمل تطوعي هدفه خدمة المجتمع، وتوعيته ، ويكون للقاضي طُلاب ملازمون له وهم المنتظمون في دروسه، وكذلك مجالس الوُلاة كانت مدرسة تعلم، وتخرج منها العلماء؛ ذلك أنَّ معظم الولاة من العُلماء الفقهاء فكان الكتابُ

---

(١) الهاشمي، الحركة الثقافية في عُمان خلال عهد اليعاربة، ص٣٧.

(٢) الشاروني، يوسف، ملامح عُمانية، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر،ط١٩٩٠،١م، ص١٧٧–١٧٨.

(٣) الهاشمى، سعيد بن محمد، الحركة الثقافية في عُمان خلال عهد دولة اليعاربة،ص٣٧.

ملازماً للعالم، ومجلسه مجلس علم وفقه وإفتاء، فكان لهذه المجالس أثر جيد في نشر العلم والمعرفة.

رابعاً: دُور العلم العامة (المكتبات):

ساهمت حركة التأليف في ظهور المكتبات التي سماها مؤرخو التربية دُور العلم وانتشرت وخاصة في الأماكن التي يوجد فيها العُلماء، ونشطت عملية نسخ المخطوطات، وكان العُمانيون ينسخون حيثما تيسر لهم، فنسخوا في بيوتهم، وفي المساجد، ومن المخطوطات ما نسخ في الهند، وفي صنعاء باليمن وفي عدن، وفي البحرين والحجاز، ونسخوا في الحصون، ونسخت بعض الكتب في السفن كما في مخطوط جوابات الشيخ صالح بن سعيد الزاملي الذي نسخ في مركب عسكري للإمام سلطان بن سيف اليعربي[(١)] .

وهو دليل على نشاط الحركة العلمية في دولة اليعاربة، و كان للأئمة اليعاربة دور واضح في دعم العلم، وإقامة دُور العلم العامة التي تحتوى على الكثير من الكتب في فنون العلم المختلفة، وظهر دورها التربوي في الحلقات العلمية التي تقام فيها ونشطت فيهاعملية البحث العلمي .

ومن أشهر دُور العلم العامة في عهد اليعاربة دار العلم الملحقة بمدرسة "حصن جبرين"، والتي أسسها الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي في القرن الحادي عشر الهجري لتخدم طلبة العلم، ودار العلم اليعربية بحصن الرستاق، التي تعد من أكبر دُور العلم، وضمت أنواعاً مختلفة من العلوم اللغوية، والشرعية والعلوم التجريبية من رياضيات وطب وفلك، وتذكر المصادر أنَّ دار العلم هذه احترقت وُفقد منها تسعة آلاف مجلد[(٢)]، وفي ذلك دليل على كثرة ما احتوته من كتب، كما فقدت عُمان الكثير من أمهات الكتب في إمامة يعرب بن بلعرب اليعربي من جراء الحرب الأهلية

---

(١) الموسوعة العُمانية،المجلد العاشر، ص٣٦٥٨.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح،وعوض، خليفات ،عمان والحضارة الإسلامية، ط١٩٨٧،٢م،ص٢٢٨.

التي قضت على التراث العلمي في أكبر دار علم عامة تخدم طلبة العلم، وكان في ذلك خسارة عظيمة[١] وهدم لجهود العُلماء المخلصين، وقد وقعت هذه الحروب في بدايات القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي[٢]، وكذلك وجدت دُور علم في المساجد التي كانت مراكز علمية مثل دار علم مسجد البياضة بقلعة الرستاق، و دار علم مسجد الحبيب بإزكي، و دار علم مسجد قصرى بالرستاق[٣] .

المطلب الثاني: المؤسسات الخاصة

قامت المؤسسات التربوية الخاصة بتعليم الأطفال في منازل العلماء ودُور العلم وكان لها دور تربوي واضح في نشر العلم والمعرفة فى عُمان في زمن دولة اليعاربة، وسيوضح الباحث في هذا المطلب هذا الدور التربوي.

أولا الكتاتيب: كان من المؤسسات التربوية التي قدمت خدمات تربوية عظيمة في تربية النشء في العالم العربي الإسلامي مؤسسة الكتاتيب، ولا يخفى مالها من الفضل في نشر العلم وتربية الخلق في المرحلة التأسيسية المهمة التي يمر بها الأطفال حيث كانوا يتعلمون فيها القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم، والتربية على الأخلاق الفاضلة.

وغالباً ما يكون عمر الأطفال فيها بين السادسة والحادية عشر أو الثانية عشر ، ويقوم بتعليم الأطفال المعلمون والمعلمات، والمحور الذي تقوم عليه الدراسة في الكتاتيب تعليم مبادئ القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم، وفيه اصطلح على تعليم الأطفال الصغار من الذكور

---

(١) الحراصي والسعيدي،المجلد التاسع ، ص٣٤٤٤.

(٢) فوزى، الموجز في تاريخ عمان السياسي ، ص٢٠٧.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع ، ص٣٢٤٧.

والإناث[١]،وقد ذكر العالم العُماني العُوتبى مصطلح الكتّاب حيث قال "ويضربهم إذا شكا بعضهم بعضا في كُتَّابه وأما ما كان خارجاً من موضع أدبه فلا[٢] ".

ولم تعرف الكتاتيب بهذا الاسم في عمان في عهد اليعاربة وإنما أُطلق عليها اسم المدرسة والمكتب قال الشقصي "وقيل لا يجوز لمعلم الصبيان أن يرسلهم إلى من تخلف من الصبيان عن المكتب إلا بأمر من آبائهم"[٣]، ووردت لفظة المكتب عند الخراسيني عندما ذكر صفات المعلم[٤]، وتخصيص مصطلح "معلم الصبيان" يطلق على المعلم الذي يقوم بالتدريس بالمدرسة، وفيه دلالة المرحلة العمرية التي يُدرسها، والمكتب يقصد به مكان التدريس[٥] .

وقد كان المعلمون في عمان يعلمون الأطفال تحت ظلال الأشجار أو في المساجد أو بيوت المعلمين والمعلمات أنفسهم[٦]، واتخذ بعض المعلمين الغرف الملحقة في إحدى زوايا المسجد مكانا لتعليم الأطفال[٧]،ومن المرافق التي تلحق بعض المساجد في عُمان وجود مدرسة لتعليم القرآن الكريم تكون منفصلة عن المسجد[٨] أوفي غُرفة من بيت المعلم خصصها لتعليم الصبيان[٩]، وكانت منازل المعلمين، ومنازل العلماء مركز إشعاع علمي وكذلك المجالس العامة للقبيلة يعلم فيها المعلم فترة الصباح[١٠]، وتبدأ حلقات الدراسة من الصباح، وتضم مجموعة من الطلاب ما بين

---

(١) الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية،القاهرة، النهضة العربية، ١٩٨٨م، ص١٧.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم،الضياء ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٩٥م،ج١،ص ٢٦٩.

(٣) الشقصي،خميس بن سعيد ، منهج الطالبين ،ج١، ص١٥٩.

(٤) الخراسينى، فواكه العلوم، ج١، ص٩٧.

(٥) الشقصي، منهج الطالبين، ج١،ص١٥٩.

(٦) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، مطابع الألوان الحديثة، إشراف المديرية العامة للعلاقات العامة والإعلام التربوي، إخراج فوزي رمضان، تنفيذ طارق عبد الخالق، ص١٧.

(٧) النحلاوى، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر ،دمشق، ط٢ ،١٩٨٣، ص ١٤٤.

(٨) الفارسي، نزوى عبر الأيام،ص١٨٤.

(٩) الباشا، ص٩٩.

(١٠) الهاشمي، دراسات في التاريخ العماني ،ص٣٠٨.

عشرين إلى خمسين دارساً وتسمى بالحَلقة؛ لتحلق الطلاب حول المعلم على شكل دائرة يكون المعلم وسطها.

وتجمع الحَلقة أعماراً مختلفة من الطلاب معظمهم من صغار السن الَّذين تتراوح أعمارهم ما بين السادسة والرابعة عشر، وتحتوى الحلقة الواحدة مستويات مختلفة من الطلاب فمنهم من يتعلم الحروف، ومنهم من يتلو القرآن ومنهم من يتعلم الكتابة، ومنهم من يتعلم الحساب، ويتابع المعلم كل دارس من هؤلاء الطلاب في موضع تعلُّمه.

وقد كان القائم على التعليم في الكُتَّاب في الغالب معلم واحد، وظهر المعلم المساعد وهو الذي يطلق عليه العريف، اتضح ذلك من إجابة ابن عبيدان لسؤآل عن كيفية صرف وقف لمدرسة فيها أكثر من معلم فكان الجواب يجوز أن يُصرف جزءٌ من ذلك الوقف لصالح الُمعَلِمَيْن[١]اللذين يقومان بالتدريس في تلك المدرسة؛ فتكون مدارس المُعلم تطورت من كتاتيب إلى مدارس يقوم بالتدريس فيها أكثر من معلم .

وقد كانت الكتاتيب تُمَّولُ من الأوقافِ، فقد كان مُعظمها ملحقاً بالمساجد فكانت تمول من أموال الوقف الخاصة بالمساجد التي وُظِّفَتْ في الإنفاق على لوازم المدارس وإعمارها[٢]، والاهتمام بحاجات الطلبة، وكذلك أموال التبرعات من الأهالي والمقتدرين.

وينقسم التعليم في الكُتّاب إلى: تعليم عام لكل الطلاب، يحضره من يشاء من مختلف طبقات وفئات المجتمع دون اشتراط الأجرة إلا ما أُعطي إياه بطيب نفس، وتعليم بأُجرة، وقد تكون الأجرة نقدية كالدراهم أو عينية كالحبوب أو التمر[٣] ومن الأجرة العينية ما يُسمى بالخَميسية أو بيسة الخَميس وهو مبلغ مالي يدفعُه الطلاب للمعلم أُسبوعياً كل يوم خميس وهو جزء من أُجرته، وللمعلم

---

(١) الخراسيني، فواكه العلوم،ج١، ص٩٨.

(٢) الكندى، بيان الشرع، ج٤١،ص ١٢٧.

(٣) الكندى، بيان الشرع، ج١،ص١٢٥.

أن يقبل الهدية من الصبي مثل الرطب وهو له حلال[1]، وقد كان الأهالي يتبرعون للمعلمين ببعض الهدايا في المناسبات الدينية أو عندما يختم الطفل القرآن الكريم[2] .

وأما نظام الدراسة فقد كان التوقيت الدراسي يختلف من كُتَّاب لآخر، بينما اتفقت جميعاً في وقت البداية فكلها تبدأ بعد طلوع الشمس، ويستمر وقت الدراسة في بعض الكُتَّاب حتى صلاة الظهر دون استراحة تتخللها، وفي بعضها استراحة في وقت الضحى، وكان بعض الكُتَّاب يطبق نظام الفترتين الصباحية والمسائية، تبدأ الصباحية من طُلوع الشمس حتى وقت صلاة الظهر، والمسائية بعد صلاة العصر حتى قُرب غروب الشمس[3]والمعلم من يحدد التوقيت المناسب لتدريس طلابه، وللطالب الحق في الاستئذان للشرب أو قضاء الحاجة وتختلف الفترة الزمنية لاتمام هذه المرحلة باختلاف ظروف الكُتاب، وأحوال الطُلاب.

ومحور الدراسة في الكتاتيب الدراسة الدّينية المستمدة من القرآن الكريم، ويتدرج المتعلم في دراسته فيقوم المعلم بتعليم الصبي قراءة الحروف وكتابتها، وتعليم الحركات على الحروف من فتح وكسر وضم وتسكين وتنوين، ومعرفة الأيام والشهور ثم ينتقل إلى مرحلة ثانية محورها تعليم تلاوة القرآن الكريم، حيث يبدأ بسورة الفاتحة وقصار [4] السور، ويتعلم أيضاً الآداب والأخلاق الحميدة والطهارات، وأحكام العبادات المفروضة من صلاة وصوم، ويتعلم الحساب والأدب، والنحو لإصلاح المنطق، والأشعار ومعرفة لغة العرب ليستقيم لسانه[5].

---

(١) الشقصي، منهج الطالبين،ج١،ص١٦١.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣٢٥٥.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٧وانظر جواهر الآثار أجوبة ابن عُبيدان، ج٢، مخطوط رقم ٦/١٦٢٦.

(٤) الشقصي، منهج الطالبين، ج١،ص٥٦–٥٧.

(٥) االكندي، المصنف،ج١،ص ١٢٢–١٢٣.

وقد كانت طريقة التلقين غالبة على هذا النوع من التدريس لاعتماده على التكرار، فيقول المعلم شيئاً يردده الطلبة بعده،من آيات قرآنية أوإنشاد الأشعار [١] .

ويبدأ سن التعليم عند معظم الطُلاب من الخامسة، ثُم يُنهُون تلاوة القرآن الكريم في فترة لا تقل عن سنتين، وقد يتباين ذلك نظراً لمستوى اجتهاد الطالب، وعندما يُنهي الطالب تلاوة القرآن كله كان يعرف بخاتِم القرآن، ثم يبدأ في حفظ القرآن الكريم جُزءاً جُزءاً، وإن لم يفهم معانيه لأن الفهم مرحلة تالية، يقول الغزالي: "ينبغى أن يُقدم إلى الصبي في أول نشأته القرآن الكريم ليحفظه حفظًا، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداؤه الحفظ ثم الفهم،إلى أن قال: "فمن فضل الله على قلب الإنسان أن شرحه في أول أمره للإيمان من غير حاجة إلى حُجَّةٍ أو برهان، ثم يكون بعد ذلك الاشتغال بتلاوته وتفسيره"[٢].

وقد كان تفوق الطالب الدراسي مرتبطاً بجودة[٣]حفظه للقرآن الكريم، وكان التقويم المرحلى يلازم عمليات التعليم، ويتبعه التقويم النهائي فكان الطالب لا يحصل على شهادة بتخرجه من الكُتَّاب بل كان تقويمه بتحقق معلمه من إتقانه لما حفظ ودرس[٤] فإن أتم حفظه أقيم له احتفالٌ ينتظم أطفال المدرسة في موكب يتصدره المعلم في مسيرة يقرأ المعلم فيها قصيدة ذات طابع دينى، والأطفال يرددون في نهاية كل بيت بصوت واحد قوي بكلمة آمين ويسمى هذا الحفل "التويمينة" .

وقد كان هذا الاحتفال إيذاناً بإنهاء طفل المدرسة حفظ القرآن الكريم كاملاً ، وإظهاراً لمكانة حافظ القرآن الكريم؛ فيشعر بالثقة بنفسه والاعتزاز بقدراته تشجيعاً لغيره من الصغار على مواصلة

---

(١) التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات،ج١، ص١٨٣.

(٢) الغزالى ،محمد بن محمد ،إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت،١٩٨٢م ،ج١، ص٩٤.

(٣) نهضة التعليم في سلطنة عمان ، ص١.

(٤) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ص٣١٠.

حفظ القرآن الكريم كاملًا[1]، ثم تأتي المرحلة التخصصية بعد حفظ القرآن الكريم كاملاً حيث يلتحق الطالب بحلقات التعليم التى ارتبط وجودها بوجود العُلماء المؤهلين الأكفياء فالشيخ الأديب بشير بن سعيد بن عبدالله وهو من عُلماء الدولة اليعربية، انتقل من ولاية ازكي إلى ولاية نزوى ليكمل دراسته حيث يوجد العُلماء المتخصصون، وواصل طلبه للعلم حتى أصبح أديباً عالماً[2].

وُتؤثث مدرسة المعلم بشيءٍ من الأثاث كالكراسى التي يجلس عليها الطلاب للدراسة[3]وبالنسبة لضرب المعلم طلابه تأديباً وتقويماً لسلوكهم إذا تهاون بعضهم في تعلم القرآن الكريم فقد كان مقبولاً مالم يكن ضربا مُبرحاً [4].

وإلى جانب الاهتمام بتعليم الذكور فقد وجد الاهتمام بتعليم الإناث؛ فكانت البنت تتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وتأخذ حقها من التعليم كما يتعلم الذكور، فلم تكن محرومة من التعلم فتتفقه في أمور دينها والذي يظهر من الرواية وجود بعض النساء اللائى عملن في تعليم البنات القرآن الكريم وأمور دينهنّ وكنَّ يتقاضين الأجرة على ذلك[5]، ووجود معلمات من النساء يتيح الفرصة لتعلم العدد الكبير من البنات، وكُنَّ يسألن عن أمور دينهن، ويتفقهن ويتعلمن تلاوة كتاب الله والدراية بأحكامه ويتعرفن على الواجبات التي فرضها الله عليهّن.

---

(١) نزوى عبر التاريخ ،نزوى الفلكلور الشعبي والصناعات التقليدية، سعيدة بنت خاطر الفارسية، المنتدى الأدبي، ط١ ، ٢٠٠١م ،ص١٧٥.

(٢) الفارسي، نزوى عبر الأيام، ص ١٦١.

(٣) العوتبى، الضياء،ج ١،ص٢٧٠.

(٤) الشقصي، منهج الطالبين،ج١،ص١٦٠، والضرب الغير مبرح هو ضرب الأدب الذي لايؤثر ولا يجرح يقال برح به الضرب اشتد ويقال ضربه ضرباً مُبَرحاً وبرح بفلان الأمر جهده وشق عليه" إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ص٤٧.

(٥) العوتبى،الضياء،ج ١، ص٢٧٠.

ثانيا: منازل العُلماء:

منازل العُلماء من المؤسسات التربوية التي فُتحت لطلاب العلم، وفتح الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) منازلهم لطلبة العلم، فمن المنازل العلمية في زمن الصحابة منزل هجيمة بنت حُيي ،أم الدرداء(ت٨١هـ) التي كانت تعلم الطلبة الكتابة والقرآن والحديث، وتذاكر العُلماء[١] .

وقد اتخذ العُلماء في عُمان من منازلهم مكاناً للتعليم، فالسبلة الخاصة ببيت العالم – وهي غرفة الضيوف – تكون مفتوحة للجميع فمن كانت له حاجة علمية التقى بالشيخ في مجلسه، وذكر أسئلته فيجيب عليها الشيخ ويوجهه بما يجب عليه فيتعلم كل من حضر، وفي ذلك ظهور الارتباط الوثيق بين النَّاس والعلماء، وبيان فضل العلماء في حل قضايا المجتمع، وفتحهم منازلهم، ومجالسهم لطلبة العلم.

ومن عُلماء الدولة اليعربية الذين فتحوا منازلهم لطلبة العلم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي بالرستاق[٢] ومجلس الشيخ سالم بن عبدالله بن خلف البوسعيدى وكان عالماً مشهوراً في ولاية أدم[٣] ينفق على الطلاب بسخاء، وكان من الأثرياء وقصده الطلبة لأخذ العلم[٤] وقد كان الشيخ يستقبل الطُلاب في بيته من الأماكن البعيدة لفترات طويلة، وفيه دلالة على وجود السكن الداخلي لطلاب العلم، ومن أشهر طلابه الشيخ عمر بن مسعود بن ساعد المنذري (ت١١٦٠هـ/١٧٤٧م) الذي تخرج من هذه المدرسة وأصبح فقيهاً وعالماً في الطب والفلك[٥].

---

(١) التربية العربية الإسلامية،المؤسسات والممارسات،ج١، ص١٤٦.

(٢) الخروصي ، ملامح من التاريخ العُماني، ص٣٠١.

(٣) أدم إحدى ولايات محافظة الداخلية، تقع في الجانب الجنوبي من محافظة الداخلية، تبعد عن محافظة مسقط حوالي٢٢٣كم، الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الأول، ص١٤١.

(٤) البوسعيدى، حمد بن سيف بن محمد، الموجز المفيد نبذة من تاريخ البوسعيد، ط١، ١٩٨٨م، ص٦٦.

(٥) السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية،ج٢، ص٣٩٠.

ومن ذلك مدرسة الشيخ راشد بن سعيد بن راشد الجهضمي(ت١١٧١هـ) في ولاية سمد الشأن، ومن تلاميذه الشاعر الفقيه القاضي سليمان بن ناصر الإسماعيلي، والفقيه عبدالله بن سعيد المسكري، ومن آثاره العلمية كتاب"المنثور في العلم بالمأثور[١]، ومدرسة الشيخ خميس بن على المزروعي في سمائل ومن تلاميذه الشيخ سعيد بن سالم بن سعيد السروري صاحب كتاب خزائن المواريث[٢].

وكذلك كانت منازل الفقيهات العالمات في عُمان مراكز علمية يتعلم فيها الطلاب من الرجال والنساء، فللشيخة الفقيهة عائشة الريامية مدرسة تخرج على يديها الكثير من العُلماء منهم الشيخ خلف بن ناصر الرستاقي[٣]، وقد شاع نمط التعليم في منازل العلماء حتى صار سمة من سمات العصر، وما كان من استقراء الأمثلة السابقة فلغاية عرض نماذج لهذه المؤسسات التعليمية وليست الغاية الاستقراء التام والحصر.

ثالثاً- دُور العلم الخاصة (المكتبات):

لم يكن يخلو منزل عالم من دار علم يرجع إليها، ويطالع فيها، ويضم إليها مؤلفاته، وقد كانت دُور العلم غالية ثمينة لأن حب العلم سيطر على قلب صاحبه حتى لا يشبع من البحث والقراءة، ونجد العُلماء يتغنون بدُورهم العلمية في شعرهم ،فالكتاب أنيسُ العُلماء مع صعوبة الحصول على الكتاب في زمن اليعاربة مقارنة بالوقت الحالي فلم تكن المطابع تطبع الكتب، وإنما كان نسخ الكُتب بواسطة الناسخ الذي يستمر في نسخ المخطوطة لفترة زمنية لا تقل عن الشهر، ثم تدفع له أجرة النسخ وقد كان بعض العُلماء يقومون بنسخ الكتب لقلة ما بأيديهم من المال.

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد السابع، ص٢٣٨١.

(٢) الاتحاف،ج٣، ص١٦٠.

(٣) الشقصية، بدرية بنت حمد،السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط١، دن،٢٠٠٠م، ص ١٣٩.

ومن دُور العلم الخاصة مكتبة الشيخ الفقيه بشير بن سعيد بن عبدالله النزوى التي ضمت الكثير من الكتب[1]، ومكتبة الشيخ الوالي الفقيه نجاد بن سالم الغافري التي تشير إليها عشرات المخطوطات[2] المنسوخة له، وكان للشيخ خلف بن سنان الغافري مكتبة ضخمة تحتوى على تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعون كتاباً وهو عدد كبير يضم كُتباً متنوعة الفنون وقد قال في مكتبته المشهورة هذه الأبيات[3]

لنا كُتُبٌ في كلِ فنٍ كأنها	**جِنانٌ بها من كل ما تشتهى النفس**
جرى حبها منى ومن كل عالم	**ذكي الحِجا والفهم حيث جرى النفس**
فلا أبتغي ما عشتُ خِلا مُؤانساً	**سواها فنعم الخِلُ لي وهى الأنس**
ولست أرجي أن تفوز بمثلها	**على غابر الأيام جن ولا إنس**
ثلاثُ مَئِينٍ ثُم سبعون بعدها	**وتسعة آلاف لها ثمن بخس**
ولا عيب فيها غير أن زمانها	**لقلة من يعنى بها زمن نحس**
هي الشمس والكتب الكريمة أنجم	**وكيف تكون الزهر إن طلع الشمس**

ومكتبة الشيخ خلف بن سنان الضخمة لم يبق لها أثر في زماننا هذا، فأين ذهبت كتبها ؟ ويتضح في النظر في مراحل التاريخ تضافر عدة عوامل أدت إلى فقدان هذا العدد الهائل من التراث العلمي ومنها الإهمال وعدم الاهتمام بالكتاب المخطوط أو العناية بالمحافظة عليه من التلف وكذلك الكوارث الطبيعية والحروب الأهلية .

---

(١) البطاشي ، الإتحاف ،ج٣ ، ص٦٥.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد العاشر، ص٣٦١٤.

(٣) الخصيبى ،شقائق النعمان ،ج١ ، ص ٩٣.

وكذلك عندما دخل العجم عمان أُحرقت دُور علم كثيرة وسرقت مؤلفات لا نظير لها بعمان[١]، فالشيخ أحمد بن سليمان بن مظفر قد فُقدت كتبه منها كتاب سلك الجمان في سيرة أهل عمان وهو مجلدان، وكتاب الوحيد في التقليد وهو مجلدان، وقُرى البصر في جميع المختلف من الأثر وقد جعله في أربعة مجلدات، وجميع هذه الكتب أُتلفت في الحروب الأهلية[٢].

وكثير من دُور العلم التي تخص العُلماء أوقفوها لطلبة العلم لتكون عامة النفع بعد موتهم، فللشيخ عامر بن محمد بن عامر الشامسي الذي عاصر أواخر دولة اليعاربة مكتبة تحتوى على الكثير من المخطوطات وقد أوقف مكتبته لأهل بلدة مَعْمَد[٣] بولاية منح[٤]، والشيخ خميس بن سعيد الشقصي أوقف مكتبته لطلبة العلم بولاية الرستاق وأوصى لمكتبته بنصف أَثر[٥] من مائه الخاص من فلج الميسر بالرستاق للإنفاق على إصلاح وترميم الكُتب وشراء القرطاس لأجل نسخ كتب جديدة وتجديدها[٦]، ومكتبة الشيخة عائشة الريامية ببهلاء جعلتها وقفاً وأوصت بشئ من مالها لإصلاحها[٧] .

ومكتبة وقف الحمراء أوقفها محمد بن يوسف وولده طالب في عهد الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي"قيد الأرض"، وأوقفوا لتزويدها بالكتب وصيانتها بنصف أثر من ماء من فلج

---

(١) السيار ، دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ، ص ١٧٦.

(٢) البطاشي،اتحاف الأعيان ،ج٣ ،ص ١٣٠.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ، المجلد السابع، ص٢٣٥٥.

(٤) إحدى ولايات محافظة الداخلية، وتبعد عن العاصمة مسقط ١٦٠كم، تتنوع طبيعتها بين الجبال والكهوف والوديان وتضم مجموعة من المواقع الأثرية،انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٤٩٠.

(٥) الأثر مصطلح عند العُمانيين لتحديد الوقت، ويقدر بثلاثين دقيقة وقياس الظل بالأقدام، وموضع القدم في اللغة يسمى أثراً، ويوم الفلج ٤٨ أثراً تساوى ٢٤ ساعة تقريباً انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد الأول، ص٧٤.

(٦) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣٤٤٢.

(٧) البطاشى، الاتحاف،ج٣،ص٣٤٥.

العراقي[١]بولاية عبري[٢]، وفي إبراء[٣] مكتبة للشيخ خميس بن بشير بن عبدالله البرواني التي أسسها بحارة المنزفة، ثم طورها ابنه من بعده وجعلها وقف للمسلمين وطلبة العلم[٤].

ويلاحظ الباحث أنَّ دُور العلم توزعت في مناطق عديدة من عُمان وفي ذلك دليل على كثرة المؤسسات العلمية في عُمان في عهد دولة اليعاربة التي ارتبط وجودها بوجود العُلماء فيها، وفيه دلالة على النشاط العلمي الذي عاشه العمانيون في تلك الفترة وكثرة طلبة العلم الباحثين عن المعرفة الذين يرتادون دُور العلم، وظهور الأموال الوقفية في المجال العلمي مثل دُور العلم الوقفية فيه دلالة على تشجيع الإنفاق على الجانب العلمي وأنه من الصدقات الجارية التي ينتفع بها صاحبها بعد وفاته.

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣٤٤٦.

(٢) إحدى ولايات محافظة الظاهرة،تبتعد عن مدينة مسقط ٢٧٩كم،تجمع طبيعتها بين السهل والجبل،وتنتشر في جبالها الكهوف،وبها مواقع أثرية،انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية،المجلد السابع،ص٢٤١٣.

(٣) إبراء إحدى ولايات محافظة شمال الشرقية، وتبعد عن العاصمة مسقط حوالي١٨٠ كم، وهي المركز الإداري بشمال الشرقية، الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد الأول، ٢٠١٣م،ص٣٠.

(٤) الحارثي، يعقوب بن يوسف، الحياة الفكرية والعلمية في إبراء عبر التاريخ، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٢٩.

الفصل الثاني

معالم الحركة العلمية في زمن اليعاربة بعُمان

يمكن للباحث أن يحدد أهم المعالم التربوية في دولة اليعاربة في ظهور المدارس ونشاط حركة التأليف، ومجالس العلم التي تعقد في المساجد ومنازل العلماء؛ مما يوضح نشاط الحركة العلمية في المؤسسات العامة والخاصة كما تقدم في الفصل الأول، والتي اتصفت مخرجاتها بالكفاءة والجودة في التعليم، وارتبطت الحركة العلمية بجهود الإدارة وبطبيعة النظام ،لذا قسم الباحث هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: طبيعة إدارة المُؤسسات في عهد اليعاربة

المبحث الثاني: طبيعة النظام التربوي

المبحث الأول

طبيعة إدارة المُؤسسات في عهد اليعاربة

اهتم اليعاربة بالعلم ودعموه مادياً ومعنوياً وووضعوا سياسة تربوية وأهدافاً عامةً وخاصة ومبادئ، لذلك فسيتوزع هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: دعم الأئمة للمؤسسات التربوية.

المطلب الثاني: السياسة التربوية وأهدافها العامة ومبادئها.

أولى أئمة الدولة اليعربية اهتماماً بالتعليم في المناطق التي تقع تحت سيطرتهم سواء في السواحل العُمانية أو داخل عُمان، وبالجماعات العربية الإسلامية القاطنة شرق افريقيا(ساحل زنجبار)[١]، وكانت وصية الأئمة لولاتهم باستشارة أهل العلم، فمن وصايا الإمام سلطان بن سيف لولاته"وشاوروا أهل الفضل والورع والعُلماء بالله ولا تتركوا مشورتهم في جميع أموركم لئلا يقع بكم الخطأ"[٢]. وجاءت أوامر الإمام بلعرب بن سلطان لولاته بنشر العلم في المؤسسات التربوية من مساجد وكتاتيب ومجالس عامة، وإقامة دور العلم وتشجيع طلبة العلم والإنفاق عليهم من بيت مال المسلمين ؛ فنشطت الحركة العلمية، وظهر تطبيق مبدأ التعليم للجميع والاستمرارية في التعليم من المهد إلى اللحد ؛ فلم يكن كبر السن مانعاً من التعليم.

---

(١) مجموعة جزر ومدن ساحلية أهمها زنجبار وبمبا وكيلوه وممباسا وهذا المجموع الساحلي عُرف باسم منطقة زنجبار انظر غباش،حسين غانم،عُمان الديمقراطية الإسلامية،دار الجديد، بيروت،ط١، ١٩٨٩مص١٨٧.

(٢) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص٥٣.

المطلب الأول: دعم الأئمة للمؤسسات التربوية

تمثل دعم الأئمة للمؤسسات التربوية في:الحوافز المادية والمعنوية التي قدموها للتعليم، مثل: الإنفاق على المنشآت والنفقة على طُلاب العلم ومعيشتهم، ونسخ الكُتب ومكتبات الأئمة، وأمّا المعنوية فقد تمثلت في إجلال العُلماء، وتوليتهم المناصب القيادية، وظهور العُلماء في مجالس المناظرات.

كما ساهمت عوامل عديدة فى ظهور النهضة العلمية في الدولة اليعربية منها : تشجيع أئمة الدولة اليعربية على العلم حتى أصبح في عُمان عُلماء كثيرون، وكثرة إنفاق أئمة اليعاربة على طلاب العلم فقد بلغ عدد العُلماء الذين تخرجوا من مدرسة "حصن جبرين" خمسين عالماً، كلهم من أهل الرأي والاجتهاد وانتشار هؤلاء العلماء في جميع بقاع عُمان وإقامتهم للحلقات العلمية وحالة الاستقرار والأمن الذي عاشته الدولة اليعربية في ذلك الوقت كل هذا كان مشجعاً للعلم[(١)] وساهم في ظهور المؤلفات في مختلف المجالات العلمية، ومن أمثلة الدعم المتقدم ما يأتي:

أولاً: الدعم للعلماء وطلبة العلم

ومن الأمثلة على إنفاق عُلماء الدولة اليعربية على طُلابهم إنفاق الشيخ سالم بن عبدالله البوسعيدي بسخاء على طُلابه، وكانت المدارس في الدولة اليعربية تُموَّلُ من أموال الأوقاف ومن بيت مال المسلمين ومن تبرعات الأهالي، وأفتى العُلماء بأحقية مدارس القرآن من بيت مال المسلمين إذا كانت أوقافها قليلة؛ فقد سُئل ابن عبيدان عن مال المدرسة القليل الذي لا تكفي غِلَته المعلم فأجاب يجوز للإمام أو الوالى أن يُعطِي من بيت مال المسلمين، وإذا قصر المعلم فعليه أن

---

(١) السليفي، صالح بن على المنذري، منهاج الطالبين (تُحفةالمتعلم وبشارة المُتكلم) القسم الرابع، بحث تخرج تحقيق كتاب بكلية العلوم الشرعية، تحقيق الطالب حمد بن خلفان بن على السعيدي ،الباب الثامن، ص١٢.

يعوض الساعات التي قصر فيها في عشية الاثنين وعشية الخميس، أو يعلم في يوم الجمعة [١] فيظهر من هذه الفتوى محاسبة المعلم وتقويم عمله بالتدريس في الأيام التي لم يعمل فيها لتعويض الطُلاب خلال أيام الأسبوع .

وظهرت الأوقاف للمتعلمين، وهو من الدعم المادي للعلم وفي كثرتها دليل على وعي المجتمع بأهمية العلم وفضله في تطور المجتمع، ومن هذه الأوقاف ما أوصى به الإمام سلطان بن سيف اليعربي الثاني (١١٣١هـ/١٧١٩م) حيث أوصى بوقف ٢٩ أثر[٢] ماء من سقى فلج دارس بنزوى، قسمها إلى ثلاثة أقسام : خمسة آثار للمتعلمين من أهل نزوى ، و١٢ أثراً للمتعلمين من خارجها، و١٢ أثراً مع أرض زراعية لمتعلمي القرآن الكريم[٣] بولاية نزوى.

ودعم أئمة اليعاربة التعليم بإكرام العُلماء والمعلمين وإجراء الرواتب[٤]للطلبة لسد حاجاتهم وتشجيعهم على بذل الجهد والتفوق العلمي بالمكافآت والعطايا وترغيبهم ببذل المال[٥]وفتح مدرسة للعلماء والمتعلمين، كما هو الحال في مدرسة "حصن جبرين"والاهتمام بتغذية الطلاب، وتلبية الحاجات الفسيولوجية الضرورية للطالب من أكل وشُرب، ونوم وسوى ذلك من حاجات لا يمكن الاستغناء عنها، لما في نقصُها من إثارة للقلق والتوتر، كما عُني الأئمة والعُلماء بإشباع الجانب النفسي للطالب مع إشباع الجانب الجسمي[٦]من غذاء وراحة ووقاية وعلاج مما دعا إليه الإسلام، ومن النماذج المُعبرة عن هذا في الدولة اليعربية ما وُصف من كرم الإمام بلعرب بن سلطان مع طلبة العلم فقد كان يُنفق عليهم من ماله الخاص، ويُلبي حاجات المتعلمين، ويُكرم العلماء فقيل أنه

---

(١) ابن عبيدان، مخطوط جواهر الآثار، ج٦، رقم ١٦٢٦، ص٣٤٥ ،٣٤٦.

(٢) الأثرمصطلح عند العُمانيين لتحديد الوقت، ويقدر بثلاثين دقيقة، ويوم الفلج ٤٨ أثراً يساوى ٢٤ ساعة تقريباً. انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٤٤٦.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد العاشر، ص٣٨٣.

(٤) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ٧٩.

(٥) ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٢٩٣.

(٦) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص١٣٨.

حينما كان يقيم عنده بالحصن الشيخ العالم الفقيه القاضي محمد بن عبدالله بن جمعة، كان يغذيه على انفراد ويذبح له كل يوم جدياً يأكل منه كفايته[١].

وعندما جاء رجل من الصير(جلفار) بأسئلة في نظم شعري وألغاز يتحدى من يستطيع أن يجيب عليها وهي:

وذي رجل كالزوج ديناً ومذهبا   ومات ولم تلحق صداقاً ولا أرثاً

وليست بذي قتل ديناً ومذهباً   فأنعم لنا بالكشف عن هذه الأنثى

فإن أنت لم تستطع لرد جوابنا   فعلمك أضحى في الورى ثوبه رثا

فأرسل بها نزوى وما شئت من قرى   فإن تظفروا بالكشف عنها أكن أرثاً[٢]

كتب الإمام بلعرب للقاضي محمد بن جمعة؛ يطلب منه الجواب على هذه الأسئلة[٣]وفيه تكريم للعُلماء وتقديمهم في الفتوى فأجاب القاضي على الألغاز، وأرسل مجموعة من الألغاز مع أجوبتها مشابهة لهذا اللغز تحدياً، وأجاب الشيخ على هذا اللغز بأن المرأة يبطل صداقها وميراثها من الزوج الميت، فإذا تزوجت بزوج آخر عمداً ومعها زوج ولم يطلقها ولم يمت عنها ثم مات الزوج الثاني والزوج الأول فإنها تحرم على الزوج الأول والثاني وليس لها ميراث منهما؛ لأنها تصير بمنزلة الزانية؛ لأنه لا يحل فرج امرأة لزوجين، وكتب القاضي مع جوابه مجموعة من الألغاز مع جوابها [٤].

---

(١) البطاشي ،اتحاف الأعيان ،ج٣ ، ص٤٦.

(٢) انتقد الشيخ السالمي هذه الأبيات وبين وجود اللحن فيها فجعل خطاب المذكر للمؤنث فقال في البيت الأول وذي رجل والصواب وذات رجل وفي البيت الثاني وذي قتل والصواب وذات قتل، وقوله في البيت الأخير أكن أرثا بتسكين المثلثة وهو ذكر الميت بأحسن أفعاله والصواب بتشديد المثلثة من الرثاثة أي أكن رثاثة في العلم إن حللتم لغزي انظر السالمي، تحفة الأعيان،ج٢، ص٨١.

(٣) البوسعيدي، سالم، الرائع في التاريخ العماني، مسقط: الموالح، مكتبة الأنفال،دت، ص٤٦.

(٤) السالمي، تحفة الأعيان ، ج٢، ص٨٢.

ثانياً: الدعم في الجهات الرسمية بالدولة

وقد انعكس اهتمام الأئمة بالعلم على رجال الدولة من الولاة والقادة العسكريين بنسخهم الكُتب الشرعية، وحرصهم على نشر العلم والمعرفة، وكانوا يُقيمون الحَلقات العلمية في مكان عملهم، فكان القاضي بعد فراغه من مجلس الحكم يُقيم حَلقةً عِلمية في المحكمة، وكذلك الولاة كانوا يَقومون بالتعليم في مقر عملهم ويحتسبون الأجر والثواب، فتخرج على يديهم مجموعة من العُلماء ،وقد تولى العُلماء الذين تخرجوا من مؤسسات الدولة اليعربية مناصب رئيسية في الدولة منها: وظيفة القاضي والوالي والمفتي ولهم آثار باقية كفتاواهم وكتبهم التي ألفوها ولم تقتصر هذه النماذج على الرجال بل شملت النساء فقد ظهرت فقيهات عالمات، وهو دليل علي شمول التعليم الرجال والنساء،وفي ما يلى توضيح ذلك:

أ- **القضاة:**"الشيخ سليمان بن مبارك بن على بن عبدالله البوسعيدى"، وهو عالم جليل تولى القضاء وكان من أدم وله كتاب عنوانه : "تذكرة الحُكَّام في الدعاوى والأحكام" جمع فيه فتاوى بعض علماء زمانه المتأخرين كالشيخ الصبحي والشيخ الزاملى والشيخ الشقصي والشيخ ابن عبيدان وعاصر هؤلاء جميعا العصر اليعربي[١].

ب - **الولاة:** فالوالي يمثل الإمام في الولايات، ويرعى مصالح البلد ،كإدارة الأسواق، "والإشراف على شؤون القرى، ويحل المشكلات القبلية عن طريق الشيوخ،ويمنع ظهور المنكرات ويشرف على السجون، وينفذ الأحكام الصادرة من القضاة[٢]"، وقد جمع الولاة بين السياسة وحسن الإدارة والمعرفة بعلم الفقه الشرعي ومنهم الشيخ الفقيه الوالى "بلعرب بن أحمد بن مانع الإسماعيلي الإبروى[٣]،

---

(١) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، ص٤٤.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد الأول ،ص٢٠٨.

(٣) البطاشي، اتحاف الأعيان ،ج٣، ص٨٠.

والشيخ الفقيه عامر بن محمد بن مسعود المعمري[١] .

ج – **الإفتاء:** ومن العلماء الذين وصلوا درجة الفتوى في العلوم الشرعية الشيخ "عبدالله بن خلف بن عبدالله المنذري" وله أجوبه طبعت في ثلاثة أجزاء[٢].

د – **الفقيهات:** ومن الفقيهات العالمات"فرحا بنت على بن محمد، وقد عاصرت الشيخة الفقيهة "عائشة بنت راشد بن خصيب الرياميه البهلوية" التي كانت في عصر الإمام بلعرب بن سلطان[٣].

ثالثاً: الدعم للمؤسسات التعليمية

ويعد العهد اليعربي عهد فتوحات حيث أولى الناحية العسكرية والحربية اهتماماً كبيراً ؛ فيما اقتصر التعليم فيها على التدريس في الكتاتيب والمساجد، وبدأت المدارس النظامية في الظهور عندما زار عُمان الشيخ عمر بن سعيد الجُربي[٤] في عهد الإمام بلعرب بن سلطان، وأُعجب بالاستقرار والأمن الذي تعيشه عُمان وما فيها من نعم، ولمس نقصاً في وجود المدارس النظامية مقارنه بالمدارس الكثيرة في تونس، وذلك على الرغم من الأمن والاستقرار المشجع على نشر التعليم؛ فاشار على الإمام بلعرب بن سلطان أن يُولي اهتمامه الأكبر بالتعليم ويرعاه رعاية خاصة؛ فمن نصيحته قوله :"فتأملت أحوال عُمان فوجدتها عجيبة الشأن، حسنة الشكل، كاملة الأوصاف سوى أنَّ مجالس الذكر ومجالس العلم فيها قليلة، والعلم سيدي– كما لا يخفى عليك – يزداد بالاستعمال وينقص بالإهمال[٥].

---

(١) السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص٢٧.

(٢) البطاشي، اتحاف الأعيان ،ج٣ ص ٤٦٢.

(٣) البطاشي، اتحاف الأعيان،ج٣، ص٤١٩.

(٤) هو عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي الإباضي نسبة إلى جزيرة جربة في تونس انظر السيار، عائشة، دولة اليعاربة في عُمان وشرق افريقيا في الفترة من ١٦٢٤–١٧٤١، ط٢، ص١٧٤.

(٥) السالمي ،تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان،ج٢، ص٨٢.

وقد استجاب الإمام بلعرب، وقرر إنشاء مدرسة متخصصة تُعنى بالتعليم الديني، وأن تكون هذه المدرسة في الحصن الذى بناه ليشرف عليها بنفسه[١] فكانت الفكرة نواة للمدرسة التي قامت في حصن جبرين وأمر الإمام ولاته بنشر التعليم في كل عمان[٢]، وأخذ الإمام يركز على العلم ويعتني به ويشرف على الطلبة بنفسه، فخصص جزءاً من قصره ليكون مدرسة للعلماء الذين تعتمد عليهم الدولة، ويؤدُون وظائف كثيرة، فالعُلماء هُم السلطة السياسية ؛ لأنهم أهل الحل والعقد، ومنهم الولاة وهم مرجع القضاء والمعلمين والمؤرخين، والفُقهاء والشعراء وهم كذلك القادة في المعارك الحربية، وهم المرجع الروحي والأخلاقي للمجتمع عامة وللأئمة خاصة[٣].

ونظراً لأهمية هذه الوظائف لكيان الدولة والتي لا يقوم بها إلا العُلماء برزت الحاجة لبناء مُؤسسة تربوية ترعي العلم وتهتم به، وتُسهم في بناء المجتمع، واستمر الإمام في سياسة الاهتمام بالتعليم، والعناية بالأجواء التي تعززه، وقد تمثل تقديمه مصالح التعليم والعلماء في توقيعه اتفاقية لوقف القتال مع البرتغاليين، وذلك بعد ما تخرج من مدرسة "حصن جبرين" علماء مجتهدون، ونما الفكر العلمي في عمان، وذلك لمَّا رأى جو الحرب سيمنع التقدم الحضاري العلمي[٤]وكانت هذه الاتفاقية سبباً للثورة عليه من أخيه سلطان بن سيف ومحاصرته له في حصن جبرين والاستيلاء على حصن نزوى[٥].

ومن المؤسسات التعليمية التي حظيت بعناية الأئمة دور العلم الخاصة مثل مكتبة الإمام ناصر بن مرشد؛ فالشيخ أحمد بن سالم بن أحمد النخلي نسخ بيده كتاب بيان الشرع سنة ١٦٣٦م

(١) وزارة الإعلام ، عمان في التاريخ ، ص٢٣١.
(٢) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢، ص٨٥.
(٣) غبّاش، عمان الديمقراطية الإسلامية ، ص٧٨.
(٤) البوسعيدي، الرائع في التاريخ العماني، ج٢ ، ص٤٠.
(٥) الفارسى ، نزوى عبر الأيام ، ص١٦٧.

لمكتبة الإمام ناصر بن مرشد[1] ودعم الإمام بلعرب بن سلطان نسخ المخطوطات ؛ لينتفع بها طُلاب العلم فخصص الناسخ محبوب بن بشير الجحدري (ق١١-١٢هـ/ ١٧- ١٨م)؛ لما تميز به من جودة الخط ووضوحه لنسخ عدد من المخطوطات لمكتبة مدرسة "حصن جبرين" ، ولازم هذا الناسخ الشيخ محمد بن عبيدان وتتلمذ على يديه[2]، ونسخ له عدداً من المخطوطات وافتتح الإمام بلعرب بن سلطان مدرسة لتدريس علوم الفقه واللغة[3] في نزوي.

المطلب الثاني: السياسة التربوية وأهدافها ومبادئها.

سيوضح الباحث في هذا المطلب السياسة التربوية التي رسمها اليعاربة لمؤسساتهم التربوية والأهداف التي وضعت لتحقيقها والمبادئ التربوية التي طُبقت ويبدأ الباحث أولاً بتعريف السياسة التربوية.

أولاً- السياسة التربوية:

أ- تعريف السياسة التربوية:

"هي مجموعة الوثائق المُعلنة، التي تتضمن اتجاهات تطوير النظام التعليمي، وتحديد مختلف الوسائل التي يتم تخصيصها لذلك، وتتخذ سياسة التعليم أسسها من أيديولوجيا المجتمع، ومن فلسفتة التربوية، وكذلك من حاجات المجتمع، ومن إمكانياته المادية والبشرية المتاحة فتتوائم بين كل هذا، لتحكم حركة واقع التعليم، وتضبط عملية تطوره في المستقبل،[4] فمن هذا التعريف

(١) البطاشي ،اتحاف الأعيان ،ج٣ ، ص٤٣.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣١٦٨.

(٣) السيابي ،عمان عبر التاريخ ، ج٤/ص٣١.

(٤) أبو شعيرة،خالد محمد، وغباري، ثائر أحمد، مفاهيم أساسية في التربية وعلم النفس والاجتماع،عمَّان، مكتبة المجتمع العربي، ط١،٢٠١١م، ص١٨٨.

يتبين أن السياسة التربوية لها وثائق مُعلنة من الجهات الرسمية في الدولة، وهدفها تطوير نظام التعليم بوسائل مخصصة لذلك، فتحدد الأولويات وتوضع الخطط وتعتمد على أُسس منها:

١- أيدلوجية المجتمع وهي النسق الفكري العام، الذي يُفسر البيئة والمجتمع والفرد، ويطبق عليها بصفة دائمة، وتشكل أيديولوجية كل جماعة بيئتها الجغرافية، والاجتماعية ، ونواحي نشاطها(١).

٢- فلسفة التربية: هي تطبيق الطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي هو التربية، فإذا كانت الفلسفة تعبر عن الأفكار والتصورات المأخوذة من ثقافة المجتمع وتراثه، فإن التربية هي ذلك المجهود العملي التطبيقي الذي يحول هذه الأفكار والتصورات والمبادئ إلى سلوك وممارسات يقوم بها الفرد في حياته، أي إنه إذا كانت الفلسفة عملية فكرية تأملية، فإن التربية عملية تطبيقية(٢)ومن فلسفة التربية تنبثق أهداف التربية، ومناهجها، ومؤسساتها، وطرقها، ووسائلها في التعليم فالبداية بالفلسفة ثم الأهداف التربوية ثم مكونات العمل التربوي المتفاعلة مع شخصية المُتعلم وتعيد تشكيل سلوكه(٣) والفلسفة التربوية في الدولة اليعربية تتمثل في التصورات التي تُبنى عليها عُقول المتعلمين وتستقى من مصادر الوحي القرآن الكريم والسنة النبوية(٤).

٣- حاجات المجتمع، وإمكانياته المادية والبشرية المتاحة وفي الدولة اليعربية كانت الحاجة للعُلماء والفقهاء والقضاة والولاة الذين تعتمد عليهم الدولة، فتطوير التعليم بفتح مدرسة متخصصة يلبي حاجة الدولة لهذه الكوادر المختلفة(٥).

---

(١) أبو شعيرة، مفاهيم أساسية في التربية وعلم النفس والاجتماع، ص٧١.

(٢) أبو شعيرة، مفاهيم أساسية في التربية وعلم النفس والاجتماع، ص٢١٨.

(٣) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية،مؤسسة الريان، ص١٩.

(٤) الحبسي، راشد بن خميس، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥، ص٤٠٧.

(٥) غبّاش،عمان الديمقراطية الإسلامية، ص٧٨.

ويمر بناء السياسة التربوية بعدة خطوات: تبدأ "بمعرفة المشكلة، وجمع الحقائق، والتشاور مع الأطراف المعنية، وصياغة السياسات البديلة، والنقاش العام، واتخاذ القرار، وتنفيذ السياسة، والتغذية المرتدة"[١]؛ فبهذه الخطوات تُبنى السياسة التربوية ويتطور النظام التعليمي ويتحقق الهدف الرئيسي للتعليم ويتم تزويد المواطنين بالمعارف والقيم والمهارات التي تمكنهم من المشاركة في خدمة مجتمعهم.

فالمرحلة الأولى في بناء السياسة التربوية تنطلق من تحديد المشكلة وذلك حال عدم الرضا عن السياسة التعليمية الماثلة، ثم التوجه إلى التربويين لأخذ رأيهم[٢]من خلال استفتاء حول جوانب الإصلاح التربوي، وبعدها تبدأ مرحلة التشاور مع الأطراف المعنية من معلمين وإداريين وتربويين في معالجة المشكلة ثم تبدأ مرحلة صياغة الحلول المختلفة للمشكلة ومناقشتها ثم الاختيار من بين البدائل بصدور قرار من السلطة الحاكمة لإصدار القرار التشريعي ثم تنفيذ السياسة عن طريق المصادر المالية والبشرية، وأخيراً تقويم السياسة بتحديد أوجه القوة والضعف .

والسياسة التربوية في عهد الإمام بلعرب بن سلطان اعتمدت على تطوير التعليم والإستفادة من بيت الخبرة التربوى وهو الشيخ الجربي الذي لاحظ النقص الماثل في المدارس النظامية، وبدأ الإمام بدراسة الفكر المطروح بين يديه ورأى الحاجة لمدرسة ترعاها الدولة وتحقق حاجة المجتمع من العُلماء والقضاة والولاة؛ فجائت السياسة التربوية تعكس مطالب المجتمع وحاجاته وأغراضه السياسية والتنموية والتربوية العامة والمحددة،[٣] وقد لاحظ الباحث التواصل بين إباضية المشرق وإباضية المغرب وقد كانت الحركة العلمية عند المغاربة في ذلك الوقت أقوى رغم سوء أحوالهم

---

(١) بغدادي، منار محمد،السياسة التعليمية في الدول النامية والمتقدمة، ص٢١.

(٢) بغدادي، السياسة التعليمية في الدول النامية والمتقدمة ، ص٤٨.

(٣) بغدادي ،السياسة التعليمية في الدول النامية والمتقدمة ، ص١٧.

المادية، ومعهم من المدارس النظامية ما يزيد على العشرين واستفاد أئمة اليعاربة من تجربة إخوانهم في جربة في نظام التدريس من خلال الزيارات والمراسلات التي تمت بينهم بينهم.

وظهر اهتمام الإمام بلعرب بالتعليم ببنائه المدارس في ربوع عُمَان مع المساجد التي كانت تقام فيها الحلقات العلمية، ومما ساعد الإمام بلعرب على سياسة نشر التعليم والعلم في عُمان :انتشار الكتاتيب في قرى عُمان ومدنها منذ القدم والاستقرار السياسي في فترة حكمه وانتفاء التهديد الخارجي بسبب قوة الأسطول العماني، والثراء الاقتصادي، وارتفاع[1] دخل الفرد، ونمو النشاط التجارى بكثرة المنتجات المحلية وكثرة الواردات من منتجات الدول الأخرى، ومن الغنائم التي استولوا عليها في جهاد البرتغاليين والفتوحات الإسلامية فبُنيت السياسة التربوية على الأوضاع السياسية والاقتصادية التي تعيشها عُمان في ذلك الوقت، والذي يظهر آثار السياسة التربوية المتبعة إنما هو جودة المخرجات التعليمية النهائية التي تتصف بالكفاية التعليمية وبقدرة النظام التعليمي على تلبية حاجات المجتمع وتحقيق[2] أهدافه، وقد تحققت جوانب من ذلك في النهضة المرحلية التي شهدتها عُمان زمن اليعاربة والتي تم وصفها فيما سبق.

ثانياً–الأهداف التربوية:

نالت الأهداف التربوية في مؤسسات التربية الحديثة العناية البالغة وتعددت صُورها بين تنشئة الإنسان الصالح وبناء الشخصية الإنسانية السوية وإطلاق الطاقات المبدعة وبناء جيل يسعى للإصلاح ونشر الوعي الثقافي والتركيز على الجانب النفسي والعقلي للطُلاب وهي جوانب حاول الباحث أن يظهر عناية الدولة اليعربية بها من خلال الفصل الخاص بالتطبيقات في آخر هذه الدراسة ويورد الباحث فيما يأتي أمثلة عامة لها.

---

(١) الضويانى، اليعاربة عائلة إباضية حاكمة ، ص١٤٤.

(٢) الخوالدة وعيد ،طرائق تدريس التربية الإسلامية ، ص١٠٤.

أ-تعريف الهدف التربوي.

يُعرف الهدف التربوي بأنه:

١- "الأداء أو الناتج السلوكي المتوقع القيام به من المتعلم بعد تعريضه لعملية تدريسية أو تدريبية أو نتيجة مروره بخبرة تعليمية محددة"(١).

٢- "التغييرات التي يراد حصولها في سلوك الإنسان الفرد وفي ممارسات واتجاهات المجتمع المحلي أو المجتمعات الإنسانية"(٢) .

ويلاحظ الباحث أن التعريف الأول قصر التغيير على سلوك الفرد بينما التعريف الثاني شمل الفرد و ربطه بممارسات المجتمع المختلفة وأظهر الصفات العقلية والنفسية والشخصية للفرد المثقف والخصائص الاجتماعية التي يتصف بها المجتمع الراقي فظهر تفوق التعريف الثاني وأفضليته، والتعليم عند المسلمين هدفه وغايته السامية إعمار الأرض وإرضاء الله، فالنية الصالحة دافعة للعلم وتنطلق من الإيمان، والتعليم بدافع الإيمان هدف الغنيُّ والفقير والصغير والكبير على السواء(٣).

ب- أهداف التربية العامة.

وللتربية الإسلامية أهداف تسعى لتحقيقها:

١- تنشئة الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته ويعمر الأرض، وفق شريعته ويسخر علمه وعمله لخدمة الإسلام والمسلمين بل والبشرية جميعًا(٤) و بناء الأجيال، وتنشئتها تنشئة إسلامية اجتماعية؛ فيتعلم الفرد معايير وقيماً اجتماعية ليتمكن من العيش في مجتمعه ويصبح فرداً قادراً

---

(١) الخوالدة وعيد ،طرائق تدريس التربية الإسلامية ،ص١١١.

(٢) الكيلاني، ماجد عرسان،أهداف التربية الإسلامية، المدينة المنورة ،دار التراث،ط١، ١٩٨٨م،ص١٨.

(٣) الخوالدة، خالد يوسف جلعود، مبدأ تكافؤ الفرص،الأردن، عمَّان،عماد الدين للنشر،ط٢٠١٢،١م، ص١٨٠.

(٤) عبدالله،عبد الرحمن صالح ، دراسات في الفكر التربوى، ، عمان، دار البشير، ط١٩٩٦،١م، ج٢ ،ص١٨٤.

على المشاركة في العملية الاجتماعية[١] وتجسد هذا الهدف في مؤسسات الدولة اليعربية من خلال عناية الشيخ خميس بن سعيد الشقصي وتربيته وتعليمه للإمام ناصر بن مرشد شيخ الإمام في جامع البياضة في الرستاق[٢].

٢- بناء الشخصية الإنسانية السوية المتسمة بالتوازن بين الجسم والعقل والروح؛ حيث اهتمت التربية الإسلامية بالجسم بما يحقق له البقاء والنمو بتحقيق حاجته من الطعام والشراب قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(الأعراف: ٣١)

واهتمت بالعقل بإكسابه المعارف والمهارات والخبرات، وذلك بالدعوة للتعلم وجعله فرضاً قال ﷺ :"طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٣]واهتمت بالروح والسمو بها بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن والإكثار من الطاعات والذكر[٤]مما يحقق سمو النفس والارتقاء بها وتمثل هذا الهدف في الدولة اليعربية من خلال ظهور شخصيات قيادية من عُلماء الدولة اليعربية مثل الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني قائد جيوش الإمام ناصر بن مرشد اليعربي[٥].

٣- تحرير الفرد، وإطلاق طاقاته المُبدعة، ليخدم نفسه ويميز بين الخير والشر، وليساهم في بناء مجتمعه،[٦] وتربية الُطلاب وإعدادهم إعداداً صالحاً للحياة بتقوية ملكاتهم وتهذيب أخلاقهم وغرس العادات الصالحة في نفوسهم[٧] وظهر هذا الهدف في الدولة اليعربية من خلال تخرج الشيخ عمر

---

(١) حيدر، فؤاد،التخطيط التربوي والمدرسي،بيروت، دار الفكر العربي، ط١،١٩٩١م،ص٦٢.

(٢) الموسوعة العُمانية،المجلد الرابع، ص١٣١٦.

(٣) ابن ماجه،محمد بن يزيد،المملكة العربية السعودية،دار الصديق،ط١،٢٠١٠م،تحقيق عصام مكاوي،باب فضل العُلماء والحض على طلب العلم، ص٧٨ رقم٢٢٤.

(٤) الخوالدة، ناصر،ويحي عيد،طرائق تدريس التربية الإسلامية ، ص٦٣.

(٥) البراشدي،الحياة العلمية، بعمان في عهد اليعاربة، ص١٠٨.

(٦) الخوالدة، مبدأ تكافؤ الفرص ، ص٢٧٢.

(٧) القرشي، باقر شريف، النظام التربوي في الإسلامدراسة مقارنة، سورية، دار التعارف،١٩٨٨م، ص١٠٥.

بن مسعود بن ساعد المنذري من مدرسة الشيخ سالم بن عبدالله البوسعيدي وأصبح فقيهاً وعالماً في الطب والفلك.[١]

٤- بناء جيل واعٍ بواقع أمته يسعى للإصلاح والتطوير والتنافس على فعل الخيرات وخدمة المجتمع والمحافظة على منجزاته، والاعتزاز بقيمه وعاداته وتقاليده وتحقيق النمو للفرد والارتقاء بخبراته، والاهتمام بمظاهر السلوك وتعميقه في ضمير التلاميذ [٢] وتنمية قيم الصدق والأمانة ويتضح هذا الهدف في الدولة اليعربية من خلال المحافظة على اللغة العربية وظهور الأدباء واشتهر "ديوان الغشري" للمؤرخ الشيخ سعيد بن محمد بن الخليل الخروصي الرستاقي[٣]، وفيه شعر من المواعظ والمدح والحث على الزهد، والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة.

٥- نشر الوعي الثقافي والعمل على إنماء الروح العلمية بتهيئة الفُرص التعليمية لأفراد المجتمع وإدراك أفراد المجتمع الظروف المحيطة بهم، وقدرتهم على تحسين تلك الظروف[٤]وتمثل هذا الهدف في الدولة اليعربية من خلال فتح الإمام بلعرب لمدرسة "حصن جبرين" وتشجيعه لنشر العلم في عُمان[٥].

٦- التركيز على تربية الجانب النفسي والعقلي للطلاب بتقوية الإيمان وتنمية الإرادة وإصلاح واقع الفرد بإصلاح الدوافع وتنمية الملكات الشريفة لتتحقق الخلافة في الأرض بإقامة الحق والسعي للخير،[٦] والتربية على أساس العبادة، وتزود الإنسان بشحنات روحية متتالية؛ فتقوى ثقته بالله تلك

---

(١) السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين ،ج٢،ص٣٩٠.

(٢) ناصر ،إبراهيم،التربية الأخلاقية ،الأردن ،عمان،دار وائل،ط٢٠٠٦،١م، ،ص٢٧٩.

(٣) الخصيبي،شقائق النعمان ،ج١،ص١٠٦.

(٤) القرشي،النظام التربوي في الإسلام، ص١٠٤.

(٥) السيابي،عُمان عبر التاريخ،ج٣،ص٢٤٧.

(٦) القرشي،النظام التربوي في الإسلام، ص٢٠٥.

الطاقة التي تدفع المسلم لتقديم طاقات[1]حية متجددة وتحقق هذا الهدف في الدولة اليعربية من خلال الإبتهال والتجاء الأئمة إلى الله في الخلوات مثل دعاء الإمام بلعرب ربه أن يُميته وهو راض عنه[2].

ج- الأهداف العامة لمدرسة حصن جبرين:

لكل مؤسسة تربوية أهداف وغايات تسعى لتحقيقها، وقد اعتنى الإمام بلعرب بمدرسة "حصن جبرين"وتخصيصه جزءاً من الحصن ليكون مكاناً للتدريس وتخصيصه الجزء العُلوي ليكون سَكناً للطلاب وإشرافه ورعايته لحاجات الطلاب وملازمته لهم مع أعماله الكثيرة التي يتطلبها منصبه كحاكم للمسلمين كُل هذا الجهد كانت غايته الوصول إلى مجموعة من الأهداف ينتظر أن تحققها هذه المدرسة ومنها:

١- نشر العلم، والقضاء على الجهل وذلك بالسعي المستمر لنشر المبادئ الأساسية للعلم، ولا يتم ذلك إلا بتبني الدولة مؤسسات علمية ترعاها وتشرف عليها وتتابع مسيرتها العلمية وهذا ما عمله الإمام بلعرب عندما أمر بالتعليم في كل عمان[3]وخص مدرسة "حصن جبرين" بالعناية والاهتمام.

٣- الإلمام بقواعد القراءة والكتابة وتأهيل الفرد للحياة في بيئته؛ ليكون مواطناً واعياً قادراً على خدمة نفسه ومجتمعه الذي يعيش فيه، متحرراً من الجهل،[4] ومعرفة القراءة تُعد الطريق الأول للعلم، وبها يعرف المتعلم أحكام دينه وبمعرفة الكتابة يتأهل الطالب لتولي أي وظيفة في الدولة كوظيفة الكُتَّاب والمحاسبين والمراسلين،[5] وظهرت الحاجة الماسة للُكتاب الذين يمارسون تدوين السجلات ورسائل الأئمة والحكام والولاة وتدوين الأحكام الشرعية عند القضاة، وقد كان من شروط

---

(١) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص١٣١.

(٢) ابن رزيق،الفتح المبين،ص٢٥٨.

(٣) الصقلاوى ، سعيد بن محمد،شعراء عمانيون،القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط١، ١٩٩٦م، ص١٣٣.

(٤) القرشي،النظام التربوي في الإسلام، ص١٠٣.

(٥) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية ، ص٢٨٠.

الكاتب أن يكون خطه جيداً وأن يكون حسن التعبير كما عززت الحاجة إلى الكتابة حاجة التجار للموظف الذي يتولى شؤون دفاترهم وتسجيل الوارد والصادر [١].

٤- التربية العملية الفقهية بالمزج بين النظرية والتطبيق وربط القول بالعمل؛ فلا فائدة من علم لا يتبعه عمل، فالتطبيق ثمرة العلم وروحه التي يحيا بها، ويدفع المسلم للالتزام بأوامرالله والمواظبة على طاعته،[٢] ويمكن للمعلم قياس نجاحه بطريقة إجرائية في تغيير سلوك الطلاب.

٤- ربط الدنيا بالآخرة؛ فالعلوم التي يتعلمها الطلاب من عُلوم شرعية وتطبيقية تُقربهم إلى الله (عز وجل) وهي زاد للمسلم يجد ثوابه عند الله يوم يلقاه؛ فالعلم الذي يسهم في بناء الإنسان المسلم القادر على عمارة الأرض وفق منهج الله علم ديني تستوى في ذلك كل العلوم التي تتصل بالحياة التي يعيشها المتعلم ولا يقتصر على علم الدين وحده[٣].

٥- وقد كان من أهداف التعليم القضاء على النعرات القبلية، وغرس المحبة والمودة بين الطلاب، وإن اختلفت أوطانهم وقد حذر الرسول ﷺ من الدعوات العنصرية

فقال "دعوها فإنها منتنه"[٤] وقال" ليس منا من دعا إلى عصبية"[٥]، والحرص على تقوية الأخوَّة الإسلامية بين الطلاب وتحقيق معيار الأفضلية بالتقوى والعمل الصالح قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ **الحجرات: ١٣.**

(١) الكندي، أحمد بن أبو بكر، المصنف،ج ١٠، ص ٩٤.

(٢) ناصر،التربية الأخلاقية، ص٢٧٩.

(٣) مدكور، على أحمد،منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته،الكويت ،مكتبة الفلاح،ط٢٠٠٢،٢م ،ص٢٩٣

(٤) البخاري،محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،سوريا،مؤسسة الرسالة، ط٢٠٠٦،١م، رقم ٤٩٠٥،باب سواء استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم،ص٨٨١.

(٥) السجستاني،سليمان بن الأشعث، سنن أبو داؤد،الرياض،مكتبة الرشد، ط٢٠٠٣،١م، باب في العصبية رقم ٥١٢١.

٦- التربية المتكاملة للطلاب من الناحية الجسمية والروحية والعقلية والوجدانية بما يؤهل الطالب لأن يتصف بالأخلاق التي دعا إليها الرسول ﷺ وأن يتمثلها في سلوكه وتعامله مع زملائه ومع العلماء الذين يأخذ العلم منهم، ويضع المربون فى أعلى قائمة اهتماماتهم : تربية الانسان المتكاملة لأجل العمل؛ لأنه الأداة الأساسية للتطوير المتكامل للشخصية[١]

٧- تأهيل الطلاب وإعدادهم لتولي الوظائف التي تحتاجها الدولة من الوظائف الدينية مثل وظيفة المفتي أو القاضي أو إمامة الصلاة، أو الوظائف السياسية مثل وظيفة الإمام أو الوالي أو قيادة الجند أو المحتسب [٢].

ثالثاً: مبادئ تربوية:

ظهر للباحث مجموعة من المبادئ التربوية طبقت في المؤسسات التربوية في عهد اليعاربة، ومن أهم هذه المبادئ :

أ- **إلزامية التعليم :**

أول آية نزلت على الرسول ﷺ فيها الدعوة إلى التعليم قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ **العلق: ٣ - ٥** فهذه الآيات ذكرت القراءة والكتابة ؛لأنهما أساس التعليم، وهي دعوة للأمة الإسلامية بالاهتمام بالقراءة وبالقلم الذي هو وسيلة الكتابة، والعلم غير محصور في معرفة القراءة والكتابة بل يشمل كل العلوم التي تعود على المسلمين بالخير والنفع، وجعل الرسولﷺ طلب العلم فريضة على المسلمين، قال ﷺ: " طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٣] .

---

(١) حيدر، فؤاد،التخطيط التربوي والمدرسي، ص١١٧.

(٢) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص ٢٨٠.

(٣) ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه،تحقيق عصام موسى،المملكة العربية السعودية،دار الصديق، ط١،٢٠١٠م،باب فضل العلماء والحض على طلب العلم،رقم ٢٢٤،ص٧٨.

وربَّى الرسول ﷺ أصحابه في مدرسة"دار الأرقم بن أبى الأرقم" على تعاليم القرآن الكريم، وأرسل المعلمين للنَّاس ليعلموهم أمور دينهم مثل سيدنا مصعب بن عُمير ﷺ، وتقوم التربية الإسلامية على إلزامية التعليم وهو مبدأ يوجب على المسلمين جميعاً تعلُّم الِعلوم التي فرضت على الأعيان: كالصلاة والزكاة والصيام(١)، وجعلت سن التعليم الإلزامي هو بلوغ سبع سنين لقوله ﷺ:"مُروا الصبى بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"(٢)وأسرع العُمانيون إلى إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب ليتعلموا تلاوة القرآن والكتابة والحساب وفرائض الدين الإسلامي الحنيف وظهر تطبيق هذا المبدأ في الكتاتيب، وفي مدرسة "حصن جبرين" في المرحلة الأولى التي يتعلم فيها القراءة والكتابة حيث يبدأ الطالب فيها بتعلم تلاوة القرآن الكريم، والحساب والأدب والأشعار؛ ليستقيم لسانه كما يتعلم الآداب والأخلاق الحميدة والطهارات والعبادات المفروضة من صلاة وصوم (٣).

ب- **استمرارية التعليم:** دعت التربية في الإسلام إلى التعليم واستمراره، ومداومة التعلم وخاصة حفظ القرآن الكريم وهو أصل العلوم جميعا قال ﷺ": تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهُو أشدُ تفصياً من الإبل في عقلها "(٤) وحرص الصحابة (رضوان الله عليهم) علي تطبيق هذا المبدأ فيروى لنا "عُمر بن الخطاب" حكايته مع العلم فيقول: كُنت أنا وجارٌ لي من الأنصار نتناوب النزول على رسول الله ﷺ فينزل يوما وأنزل يوما(٥) وكان العلماء في الدولة اليعربية لا يفارق الكِتَابُ مجلسهم، وكانوا يعيدون قراءة الكتاب الواحد أكثر من مرة ولا ينقطعون عن القراءة والمراجعة لما تعلموه، وقد

---

(١) الخوالدة، وعيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٦٩.

(٢) السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبو داؤد، الرياض، مكتبة الرشد، ط٣، باب ،٢٠٠١م ،متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم٤٩٤، ص٥٨.

(٣) الكندي، المصنف، ج٣٢، ص٣٨٤.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،سوريا،مؤسسة الرسالة،ط١، ٢٠٠٢م،رقم٥٠٣٣،ص٩٠٩.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم٨٩، ص٧٥.

نشروا هذا المبدأ بين أبنائهم الطُلاب وطبقوا مبدأ طلب العلم من المهد إلى اللحد وطُبق هذا المبدأ في مدرسة "حصن جبرين".

ويمر الطالب بالمراحل الدراسية حتى يتخرج فقيهاً عالماً مُجتهداً ويستمر العُلماء الذين تخرجوا من المدرسة بتطبيق هذا المبدأ عن طريق الحلقات العلمية التى يعلمون فيها والتلاميذ ممن يلازمونهم ، وتبليغ الدعاة العمانيين دين الله في المناطق التي حررت من الاحتلال البرتغالي .

ج- مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية :

نظر الإسلام للإنسان على أنه كائنٌ مُكَرَّمٌ، وأنَّ النَّاس متساوون لا فرق بينهم إلا بالتقوى فأقَرَّ مبدأ الإخاء الإنساني، وظهر مبدأ تكافؤ الفرص قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ **(الحجرات: ١٠)** لجميع البشر، وبخاصة مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، ويقتضي هذا المبدأ أن ينال كل فرد حقه من التعليم حسب قدرته، وفتح المؤسسات التعليمية لجميع الخلق وأنَّ طلب العلم عبادة، كما ظهر الاهتمام بتعليم كل فئات المجتمع من فُقراء أو أَغنياء، ومن الرجال والنساء، وذوي الاحتياجات الخاصة"[١] فالنظرة المتكافئة بالعدل والمساواة بين المتعلمين، وحض العُلماء على المساواة بين الطلبة المتعلمين فلا يكون لأحد من المتعلمين مكانٌ مُميزٌ وعلى المعلم أن يعامل الطلبه كلهم بدون تفرقة، فالتعلم في مؤسسات التعليم في الدولة اليعربية كل مَنْ وُجِدَتْ عنده الرغبة؛ لأن فرصة التعليم مُتاحة للجميع هذا وقد تميز طلابٌ من ذوي الحاجات خاصة ولم تمنعْهُم منْ حضورِ مجالسِ العلمِ سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً وتعلم طلبةٌ فقراء وطلبة فقدوا من يعولهم ؛ فكانت مؤسسات الدولة اليعربية تقبل كل من يسعى للعلم ظهر تطبيق هذا المبدأ التربوي في المؤسسات التربوية التي كانت في الدولة اليعربية بفتح أبواب التعليم للغنى والفقير والذكر والأنثى والصغير والكبير، و في مدرسة "حصن جبرين" طبق هذا المبدأ فقد

---

(١) الخوالدة، تكافؤ الفرص التعليمة في الإسلام، ص١٧.

وجد الباحث من تلاميذها الشيخ "سعيد بن بشير الصبحي" وكان ضريراً[1]، فلم يمنع من التعليم بسبب فقدان حاسة البصر وكذلك الشاعر "راشد بن خميس بن جمعه الحبسي" الذي كان فقيراً يتيم الأبوين[2].

د- مبدأ التدرَّج في التعليم:

تعمل الأنظمة التعليمية على التدرج في التعليم من السهل للصعب وفق ما يناسب كل المراحل، ويُقصَدُ بهذا المبدأ السير بالعملية التعليمية خطوة خطوة سيراً مناسباً لقدرات المتعلمين العقلانية والجسمانية والعمرية، واستعداداتهم الفطرية ومراعاة مستوى مادة التعلم كمَّاً ونوعًا[3].

وظهر التدرج في الكتاتيب حيث يُعلَّمُ الصبيُّ قراءةَ الحروف وكتابتُها، ويُعلمُ الحركاتِ على الحروف من فتحٍ وكسرٍ وضمٍ وتسكينٍ وتنوين، ومعرفةِ الأيامِ والشهورِ ثم ينتقلُ إلى مرحلةٍ ثانيةٍ مِحْوَرُهَا تعليمُ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ، حيث يبدأ بسورة الفاتحة وقصار[4] السور، وكذلك طبق المعلمون مبدأ التدرج في اختيار المقررات الدراسية التي تدرس للطلاب، ويتدرج الطالب في مراحله الدراسية من المختصرات إلى الكتب المطولة فيبدأ بالمختصرات ككتاب "الدلائل على اللوازم والوسائل" "لدرويش بن جمعه المحروقي" (ق١١)، ثم المطولات ومنها "بيان الشرع" "لمحمد بن إبراهيم الكندي" و"منهج الطالبين" لخميس بن سعيد الشقصي"(ق١١هـ) ويتدرج الطالب كذلك في دراسة علوم اللغة العربية من علم النحو والصرف ثم علم المعانى والبيان والبديع ثم علوم الأدب[5].

---

(١) البوسعيدى، مهنا بن خلفان، لباب الآثار ،ج٢، عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤م، ص٤١.

(٢) الحبسي، راشد بن خميس، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥، ص٤٠٧.

(٣) الخوالدة وعيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٧٦.

(٤) الشقصي، منهج الطالبين، ج١، ص٥٦-٥٧.

(٥) الخصيبي، شقائق النعمان، ج٢، ص٢١٨.

هـ- مبدأ الثواب والعقاب :استخدم المعلمون في الدولة اليعربية أسلوب الثواب والعقاب، وعلى المعلم الموازنة بين الثواب والعقاب في التعليم فلا يسرف المعلم في الثواب؛ فيفقد الثواب أثره، وتظهر أهمية الثواب في كونه دافعاً قوياً للطالب للمحافظة على مستواه، ويقول الغزالي في ذلك :"مهما ظهر من الصبي خلق جميل، وفعل محمود فينبغي أن يُكرَّم عليه ويجازَى عليه بما يفرح به ويُمدح بين أَظْهُرِ النَّاس"[1] وهو توجيه تربوي يغفل عنه المربون وعليهم أن يطبقوه في تربيتهم لأبنائهم، لأن النفس جُبِلتْ على حبِّ الثناءِ، ولأثره الطيب في الاستمرار والعطاء واستخدم المعلمون في الدولة اليعربية أسلوب الثواب والعقاب، لأهميته لأنه دافع للطالب للتقدم في المستوى التعليمي ومن صور الثواب في مرحلة الكتاتيب : الاحتفال الذي يقام لحافظ القرآن الكريم المسمى"التويمينة، وفيه يشعر حافظ القرآن الكريم بالثقة بنفسه، ويتشجع غيره من الصغار على مواصلة حفظ القرآن الكريم كاملًا [2]، وفي اختيار المعلم من طلابه المُتميزين مُساعداً له في تدريس بقية الطُلاب نوعٌ من الثواب، وكذلك طلب المعلم من الطالب المجيد قراءة الأدعية[3] والأناشيد في المناسبات الدينية، ويكون العقاب متدرجاً فيبدأ بالتنبيه ثم الإعراض ثم التوبيخ ثم التهديد وأخيراً العقاب البدني[4]، وضرب الأولاد يكون برأي آبائهم أو أوليائهم إن كانوا أيتاماً ويكون الضرب غيرَ [5]مُبَرَّحٍ.

و- مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب :

وجد الاختلاف بين الناس في القدرات والتمايز فيما بينهم، والكثير من الآيات تؤكد وجود الفروق الفردية بين النّاس: كالاختلاف بين النّاس في الجسم والعلم قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ

(١) الغزالي، إحياء عُلوم الدين،ج٣، ص٧٠.

(٢) الفارسية، ،نزوى عبر التاريخ، ص١٧٥.

(٣) الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٨.

(٤) الخوالدة، وعيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٩٤.

(٥) أجوبة ابن عُبيدان، ج٦، رقم المخطوط ١٦٢٦ص٣٤٥.

عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ البقرة: ٢٤٧؛ فبينت الآية اصطفاء الله لطالوت بتميزه عنهم في العلم والجسم ووجدت الفروق الفردية بين النّاس من الناحية المادية وجاءت التكاليف الشرعية مراعية للفروق بين النّاس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾ البقرة: ٢٨٦ وأكد الرسول ﷺ على مراعاة التفاوت بين النَّاس بقوله: " نحن معاشر الأنبياء أُمِرْنَا أن نُنْزِلَ النَّاسَ منازِلَهُم، ونكلمَهم على قدر عقولهم"[١] وكان ﷺ يراعي هذا التفاوت بتكرار المعلومة فقد روى "أنس بن مالك" عن النبي ﷺ" أنَّه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا"[٢] وأوصى الغزالي: "بأن يقتصر الُمتعلمُ على قدر فهمه؛ فلا يُلْقَى عليه مالا يبلغه عقله فَيُنَفِّره"[٣]وعلى المعلم أن يراعيَ وجُودَ التفاوتِ والقدرة على الاستيعاب والفهم بين الطلبة؛ لأن لكل منهم شخصيته المتميزة، وله قدراته واستعداداته وميوله، ويتعرف المعلم على هذه الفروق الفردية عن طريق المناقشة والتحدث مع التلاميذ، ومن خلال الأنشطة المدرسية والاختبارات التحريرية الشفوية،[٤]وقد مارس عُلماءُ الدولةِ اليعربيةِ مبدأ مراعاةِ الفروقِ الفرديةِ بين الطلابِ باستخدام أسلوب التكرار،مُراعاة للتفاوت والاختلاف في القدرات بين الطُلاب في المراحل التعليمية المختلفة[٥]ونالت المرأة حظ طيب من الاهتمام بالتعليم كأحد الفروق الفردية؛ فجعل النبي ﷺ للنساء يوماً يعظهن فيه ويعلمهن القرآن ففي الحديث: قالت النّساء للنبيﷺ: "غلبنا عليك الرجال، فاجعل

---

(١) النيسابوري،مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،سوريا،مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠٩م،في المقدمة ص٦٢.
(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري،سوريا،مؤسسة الرسالة، باب بدء الوحي، رقم ٩٥،ص٧٦
(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٥٧.
(٤) الرشدان، الفكر التربوى الاسلامي، ص١١١.
(٥) الشقصية ،الحياة الاقتصادية وأثرها على التطور العلمى زمن اليعاربة، ص٨١.

لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن"[١]وكانت "السيدة عائشة" تُعلِّم النّساء؛ فمعرفة المرأة بأمور دينها يثمر بناء أسرةٍ قويةٍ؛ فالأم هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأبناء الأخلاق الفاضلة، وبرز دور المرأة في المجتمع العماني في عهد الدولة اليعربية في مشاركتها في الحياة العلمية، فتعلمت أساسيات القراءة والكتابة في الكتاتيب، ووُجدت المعلمات اللاتي يقمن بتعليم النساء القرآن الكريم، والأحكام الشرعية التي تختص بها المرأة[٢]، وظهرت مجموعة من العالمات الفقيهات اللاتي وصلن لدرجة الفتوى، "فالشيخة عائشة بنت راشد الريامية البهلوية"عالمة وفقيهة ومفتية أعطاها الله القوة والذكاء والفهم، فاقت رجالات عصرها في العلم والفضل، ولها اتصالٌ بعلماء نزوى ومراسلات علمية أظهرت التعلم عن طريق الأقران، كمراسلة الشيخ سعيد بن بَشِير الصبُّحي الذي تعلم في مدرسة "حصن جبرين" يقول عنها الشاعر الغشري:

هى امرأةٌ عَمْياء ولكن بفضلها تُوَازِنُ ألفاً مِنْ رجالٍ ضَرَاغِمِ[٣]

وجمعت فتاواها في مجلدين تحت اسم جوابات الشيخة عائشة وقد أصيبت بالعمى[٤] ومن الفقيهات العالمات "فرحا بنت على بن محمد" التي عاصرت الشيخة الفقيهة عائشة بنت راشد بن خصيب الريامية البهلوية التي كانت في عصر الإمام بلعرب بن سلطان"[٥]وساهمت المرأة العُمانية في النسخ، ومن أبرز الناسخات راية بنت عبدالله بن خلفان البيمانية الرستاقية فقد نسخت كتاب

---

(١) البخاري ،صحيح البخاري ،كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، رقم١٠١، ص٧٧.

(٢) خميس، التاريخ الحضاري لعمان ، ص٢١٦.

(٣) الشيباني، ،معجم النسآء العُمانيات،القسم الأول والثاني ، ص١٠٣.

(٤) غبّاش، عمان الديمقراطية الإسلامية، ص٦٣.

(٥) البطاشي، الإتحاف، ج٣، ص٤١٩.

بيان الشرع[1]والذي يُعتبر من إسهامها الواضح في نشر العلم والناسخة صفية بنت عبدالله بن سليمان السليمانية النزوية[2]، وهو جهد عظيم تشكر عليه المرأة.

وكان للمرأة مشاركة في الجوانب السياسية فعندما حصل الخلاف بين الإمام بلعرب وأخيه سيف بن سلطان كان للعالمة عائشة الريامية[3] موقف واضح في تخطئة الفعل الذي قام به سيف بن سلطان في خروجه على الإمام بلعرب وصرحت بهذه الفتوى ولم تتردد في قول الحق بل ثبتت على فتواها، وفي ذلك دليل واضح على مشاركة المرأة في قضايا المجتمع المختلفة؛ بل اعتبرت الشيخة من المراجع الفقهية في ذلك الزمان فمشاركتها السياسية تقوم على العلم المعتمد على الدليل الشرعي.

---

(١) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ١١٧.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد العاشر، ص٣٦٥٦.

(٣) البطاشي، اتحاف الأعيان، ج٣، ص ٣٤٣.

المبحث الثاني

طبيعة النظام التربوي

تتعرض الدراسة في هذا المبحث إلى عرض النظام التربوي في المؤسسات التربوية في عهد اليعاربة، ابتداء من تعريف النظام التربوي ثم توضيح مكونات العملية التربوية.

المطلب الأول: تعريف النظام التربوي

يتكون النظام بعمومه من مجموعة من الأجزاء تتفاعل مع بعضها في صورة مدخلات وعمليات فتنتج مُخرجات لخدمة الهدف الأساسي من وجود النظام.

والنظام هو "إطار عام مكون من مجموعة من العناصر المترابطة، التي تتفاعل معاً لإجراءات مُعينة لتحقيق وظيفة أو وظائف مفيدة[1] .

ويعرف النظام التربوي بأنه "مجموعة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة في تنظيم انعكاس الفلسفة الفكرية والاجتماعية والسياسية السائدة، بغض النظر عمَّا إذا كانت هذه الفلسفة مصرحاً بها ومعلناً عنها أم لا"[2].

ويعرف بأنه"مجموعة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة في تنظيم شؤون التربية والتعليم وهذه النظم التربوية عامة هي انعكاس للفلسفة الفكرية والاجتماعية والسياسية السائدة"[3] ويلاحظ الباحث من التعريفات السابقة أن للنظام غايات مرتبطة بالسياسة التربوية، وله

---

(١) علي، سعيد إسماعيل، المدخل إلى عُلوم التربية، القاهرة،دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م،ص٣٧.

(٢) الجهوية،ملحقة سعيد، المعجم التربوي،وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص١٣٢.

(٣) الرشدان،عبدالله،وجعنيني،نعيم،المدخل إلى التربية والتعليم،عمان،دار الشروق، ط٢٠٠٦،٢م،ص٣٥٧.

قواعد لإنجاز أهدافه، ويتكون من مجموعة من العناصر تبدأ بمدخلات النظام تتفاعل مع بعضها في صورة عمليات ولها نواتج في شكل مخرجات.

ويُعرف الباحث النظام التربوي بأنه عبارة عن مجموعة من القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة في تنظيم شؤون التربية والتعليم بما يشمل المُعلم والمتعلم والمنهج والقوانين والتشريعات ومراحل التعليم وطرق التدريس والتقويم والإدارة التربوية والتمويل والمنشآت وأماكن التعليم من كتاتيب ومساجد وقصور، وهو يسير وفق انعكاس الفلسفة الفكرية والاجتماعية والسياسية السائدة.

المطلب الثاني: أركان العملية التعليمية في دولة اليعاربة

في هذا المطلب يوضح الباحث أركان العملية التعليمية الخمسة في دولة اليعاربة من طُلاب ومعلمون ومنهاج دراسي وإدارة تربوية وبيئة تعليمية.

أولاً المعلمون :

اعتنى الإمام بلعرب بالمعلمين ذوي الكفاءة العلمية ليُؤدوا دورهم في القيام بتربية الطلاب وتعليمهم، والمعلم المُعد إعداداً تربوياً يُدرك مسؤوليته التربوية تجاه تلاميذه ومدرسته ومجتمعه فهو يقوم بالاهتمام بتلاميذه ويدلهم على كل خير ولكل سلوك إيجابي[(١)]وقد كان علماء المدرسة ومدرسوها يتقاضون رواتب مقابل عملهم؛ [(٢)]فالرواتب التي تصرف للمعلمين دافع على زيادة العطاء وأداء الواجب الذي كُلفوا به وليتفرغوا للتعليم؛ ويشترط في المعلم أن يتحلى بصفات تُؤهلهم للقيام بهذا العمل التربوي:

---

(١) آل عايش، عبدالله بن خلفان، التربية الأمنية في الإسلام ص٣٢٦.

(٢) البوسعيدي،يعقوب، بهلاء عبر التاريخ،المنتدى الأدبي،مقدمة في معالم بهلاء الحضارية ، ط٢٠١٢،٣م،ص٤٣

أ- أن يكون المعلم أميناً وأهلاً للتعليم وذلك بكفاءته العلمية[1]ويتحقق ذلك بشهادة عُلماء عصره بتميزه العلمي وقدرته للقيام بهذا الواجب .

ب - التطبيق العملي للأخلاق: فكان العلماء يعلمون الناس أمور دينهم ودنياهم بسلوكهم وأخلاقهم قبل أقوالهم وخطبهم لأنهم علماء ربانيون مراقبون لأوامر الله ونواهيه، ملتزمون بها فيكون المُعلم متصفاً بالأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام؛ فهو قدوة للمتعلمين منه يأخذون أخلاقهم ويسيرون[2]على طريقته.

ج- يُوصي علماء الدولة اليعربية المعلمين"ألَّا يمنعوا طالباً ولا يُنَفِّروا راغباً، ولا يُؤيسوا متعلماً، ولا يُلبسوا مُتفهما، وأن يكونوا أوسع النَّأس صدراً وأكثرهم صبراً، وأحسنهم خُلقاً، لأن المتعلمين منه، يأخذون خلائقه، ويحتذون طرائقه، فيجب أن يكون لهم إلى الأفعال منهاجا ومن غي الضلال سراجا"[3] فهذه الصفات تقوي صلة المعلم بطلابه وعلي المعلم أن يأذن للطالب في قضاء جميع مصالحهم من بول أو غائط أو غيره وأن يكتب لهم بمداده[4].

د-الاجتهاد في تنفيذ الأهداف التي تسعى المدرسة لتحقيقها من تربية الطلاب تربية تؤهلهم للوظائف التي يحتاجها المجتمع لأن هؤلاء الطلاب سيكون منهم القائد والوالي والقاضي والفقيه والشاعر والمؤلف والأديب[5].

---

(١) مخطوطة رقم ١٦٢٦/٦ بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي،جواهر الآثار من أجوبة ابن عُبيدان،ج٦، ص٣٤٤.

(٢) الشقصي، منهج الطالبين، ج١، ص ٤٨.

(٣) الخراسينى، فواكه العلوم، ج١،ص٨٦.

(٤) مخطوطة في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم١٦٢٦ أجوبة ابن عُبيدان،ج٦، ص٣٤٥.

(٥) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، ص ٤٢.

هـ- يُربي المعلم طُلابه بصحبتهم حيث يطلع المربي على طبائعهم، ونفسياتهم ومواهبهم، ونقاط القوة والضعف ويطَّلع على تفاصيل حياتهم ويستطيع التأثير في شخصياتهم[١].

و- يراعي المعلم الفروق الفردية بين الطلاب واختلاف قدراتهم فيتعامل مع كل فئة بما يناسبها؛ ففي الحديث عن ابن مسعود مرفوعا"ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة "[٢]

ثانياً: الطلاب

يُعد الطالب محور عملية التدريس ومن أجله تتم العمليات التربوية كلها، والمعلم سبب لزيادة فاعلية التعلم في الموقف الصفي، لذا تركز الطريقة الحديثة على الطالب وتطالب بالتنوع في الوسائل والأساليب بما يحقق أعلى مستويات الهدف المقصودة من التعلم، فيمكن للمعلم أن يعلم بالحوار والمناقشة وإثارة المشكلات التي تتحدى تفكير المتعلمين[٣]ويستخدم أسلوب القصة لإثارة المتعلمين واستخلاص العبر ولطالب العلم صفات يتميز بها عن غيره فهو يبحث عن العلم الذي ينير له درب حياته ويبصره بواجباته التى فرضها الله عليه ولا يصل طالب العلم لبغيته إلا إذا اتصف بمجموعة من الصفات الآتية :

أ- الرغبة الأكيدة في التعلم والتي تظهر في اهتمام الطالب بالدراسة واجتهاده فيما يتعلمه وكثرة سؤاله ومواصلته طلب العلم متجاوزاً صعوباته[٤] التي يجدها في طريقه؛ فهو مؤمنٌ بهدفه ساعٍ للوصول فالرغبة دافع للتعلم يجعل طالب العلم لا ييأس بل يستمر في طريق كفاحه، ويواصل الطلب حتى يحقق مراده.

---

(١) الجبّان، محمد غسان،مبادئ في الفكر التربوي الإسلامي، سورية، دمشق، دار أفنان، ط١، ٢٠١٢م ، ص١١٩.

(٢) النيسابوري، صحيح مسلم، حديث رقم ١٤ باب النهي عن الحديث بكل ما سمع،ص٦٥.

(٣) الخوالدة، وعيد ،طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٤١.

(٤) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص ٢٩١.

ب- إخلاص النية لله في طلب العلم وعلى المعلم أن ينبه طلابه دائما بأن يخلصوا لله وأن يطلبوا العلم لطاعة الله وعبادته لا لنيل غرض دنيوي أو المباهاة بالعلم، وبهذه النية الخالصة وييسرالله لهم طلب العلم، ويوفقهم لتحقيق غايتهم التي يرجونها وينالون الأجر العظيم باجتهادهم في تحقيق هذه القُربة العظيمة، ومن توجيهات الشيخ خلف بن سنان وهو من المعلمين في مدرسة "حصن جبرين "لطالب العلم مبيناً أهمية العلم وفضل إخلاص النية قوله :

وما دمار الدين والدنيا معا   إلا بقل العلم إن خطبٌ عنا

فاطلبه ما عشت لوجه الله لا   عنه ينهك (يمنعك) لُغوبٌ وعنا[1]

ج- التخلق بحسن الخُلق فالأخلاق العالية عنوان لطالب العلم، وميزه يتميز بها فيلتزم بالأخلاق الفاضلة التي جاء بها القرآن الكريم، وكانت ماثلة في سلوك الرسول ﷺ فلا يسئ الأدب بل يكون صابراً متواضعاً[2] ولا يعترض على كلام المعلم وتكون الآداب النبوية ملازمة له في سلوكه .

ثالثا- المنهاج التعليمي:

المناهج الدراسية المتمثلة فيما يُقدم للمتعلمين من الحقائق والمعلومات والقيم والاتجاهات إضافة إلى المراجع العلمية والكُتب الدراسية فيكون مفهوم المناهج يشمل المعارف والخبرات التي يحتاجها الطلبة والنشاطات التي يجب أن تُبذل فيها جهود كبيرة، لتأثيرها الإيجابي في سلوك الطُلاب،[3] وفي تحسين مستواهم العلمي ويتكون من أربعة عناصر الأهداف التعليمية والمحتوى وطرائق التدريس والتقويم.

---

(١) البطاشي، سيف بن حمود ، إيقاظ الوسنان، ص١٢٥.

(٢) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٩١.

(٣) الجبان، مبادئ في الفكر التربوي الإسلامي، ص١٣٧.

أ- **الأهداف التعليمية.**

ركزت العملية التربوية في الدولة اليعربية على الجوانب الثلاثة للأهداف المعرفي والنفسي والمهاري وفي ما يأتي تمثيل لذلك:

١- جاءت العناية في الجانب المعرفي مركزة على تزويد الطُلاب بالمعارف والحقائق الدينية،المشتملة على جوانب الفقه التي تمس حياة الأفراد في المجتمع بما يُعزز الفهم الصحيح للدين ويتضح ذلك من خلال دراسة مجموعة من العلوم منها علم التوحيد الذي موضوعه معرفة الخالق وتنزيهه ودراسة علوم القرآن وعلوم الحديث النبوي وعلم الفقه ومسائله التي تتعلق بعبادة الإنسان.[١]

٢- ظهرت العناية في الجانب النفسي بتهذيب الأنفس وتزكيتها والعمل على غرس القيم والمبادئ الإسلامية والأخلاق الفاضلة كأهداف يُؤمل أن تترسخ في شخصية أبناء المجتمع ومن أمثلة ما أعتمد لذلك انتقاء بعض الكُتب التي تهدف إلى تحقيق هذه الغاية ومنها كتاب منهج الطالبين للشقصي[٢] وكتاب الدلائل على اللوازم والوسائل لدرويش بن جمعه المحروقي[٣].

٣- هدفت العملية التربوية ففي الجانب المهاري إلى إعداد الأفراد الذين يلبون حاجات الدولة في التخصصات المختلفة بعد تمكينهم من الكفاءآت العملية والمعرفية والنفسية،فقد وُجد من أولئك قادة الجيوش والقضاة[٤] فالشيخ خميس بن سعيد الشقصي كانت له مؤلفات فقهية وقائد لجيوش الإمام

---

(١) الشقصي،منهج الطالبين،ج١،ص١٥٧- ١٥٨.

(٢) الحراصي والسعيدي،الموسوعه العُمانية، المجلد الثاني،ص٧٢٩.

(٣) الخصيبي،شقائق النعمان،ج٢،ص٢١٨.

(٤) الحراصي والسعيدي،الموسوعه العُمانية، المجلد الأول،ص٢٠٩.

ناصر بن مرشد[١] والشيخ محمد بن جمعه بن عبيدان كا قاضيا للإمام سلطان بن سيف بن مالك ولولده الإمام بلعرب بن سلطان[٢] .

ب- **المقررات الدراسية:** ففي مؤسسات الدولة اليعربية تنوعت المُقررات حسب المرحلة التي يدرس فيها الطالب ففي المرحلة الأولى وهي مرحلة الكُتَّاب في مدارس القرآن التي يقوم التعليم فيها على تحفيظ القرآن الكريم وعلوم الدين البسيطة، والتوحيد والفقه والقليل من الحساب[٣]كما يتعلم الطالب الآداب والأخلاق الحميدة والطهارات والعبادات المفروضة من صلاة وصوم والأشعار[٤]ويتعلم الكتابه في الألواح والأكتاف[٥]بالمداد الذي يوضع في الدواة[٦].

وفي المرحلة التخصصية التي يلتحق بها الطُلاب الذين أكملوا دراستهم في مدارس تعليم القرآن الكريم ممن يريدون مواصلة تعليمهم، يتوسع الطالب في دراسة مجموعة من العلوم منها علم التوحيد الذي موضوعه معرفة الخالق وتنزيهه عن الأضداد والأنداد، ومعرفة صفاته، وكذلك يدرس علوم القرآن وعلوم الحديث النبوي كما يدرس علم الفقه ومسائله الهامة التي تتعلق بعبادات الإنسان

---

(١) البطاشي،الإتحاف،ج٣،ص١٤٩.

(٢) البطاشي،الإتحاف،ج٣،ص١٤٩.

(٣) السيار ،عائشة على، دولة اليعاربة في عمان، ص ١٧٣.

(٤) الكندي، المصنف،ج١، ص١٢٥.

(٥) الكندى، المصنف،ج٣٢، ص٣٨٤.

(٦) العُمانيون كانوا يصنعون الحبر من البيئة المحيطة بهم ويحفظونه في وعاء يسمى المحبرة أو الدَّوَاة ومن طُرق الحصول على الحبر الأسود، حرق كرب النخيل وسحقه جيداُ، ثم يذوب في ماء مغلي، ويترك على النّأر مدة قصيرة حتى يغدوا صالحاً للكتابة، ويضاف إليه قليلاً من صمغ أشجار القرط أو السمر ليزيد الخط لمعانا ووضوحاً، ويمزج مع الفحم المحروق المسحوق فيتحول إلى حبر بعد تصفيته في الدواة وإزالة الشوائب والرواسب وهناك طريقة ثانية بأن يؤخذ ورق الحِلْف، ويؤخذ معه صمغ مستخرج من نبات الطلح أو القرط، وينقع بالماء إلى أن يصير كالعسل، ثم يخلط الورق والصمغ خلطا كليا حتى يمتزجا، ويؤتى بماء الحناء، فيصب على الخليط حتى يغلظ، ثم تزال منه الشوائب ويجعل على النار حتى يفور، فيكون صالحاً للكتابة" الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣٢٥١.

من طهارة وصلاة وصوم[1] وقد تبدأ مقررات الدراسة بالمختصرات كمختصر "البسيوي" لأبي الحسن على بن محمد البسيوي وكتاب "الدلائل على اللوازم والوسائل" لدرويش بن جمعه المحروقي (ق١١)ويتدرج الطالب في مراحله الدراسية من المختصرات إلى الكتب المطولة، وبملازمة العُلماء والقراءة المستمرة يكتسب التلميذ خبرة في القراءة ويتعرف إلى مصطلحات العُلوم، ويمارس النطق السليم للغة العربية، كما حظي طلاب العلم بدراسة الجوامع وهي "جامع ابن جعفر" لمحمد بن جعفر الإزكوي، وجامع ابن بركة"لعبدالله بن محمد بن بركة البهلوي، و"جامع البسيوي"لأبى الحسن على بن محمد البسيوي ومن المطولات كتاب بيان الشرع[2]"لمحمد بن إبراهيم الكندي (ت٥٠٨هـ) والمصنف[3] لأحمد بن عبدالله الكندي(ت٥٥٧هـ) ومنهج الطالبين[4] للشقصي(ق١١هـ)[5] ويدرس الطالب علوم اللغة العربية ويتدرج فيها من علم النحو والصرف وعلم المعانى والبيان والبديع وعلوم الأدب[6] وكتب الصرف والنحو وعلوم اللغة العربية يحتاج إليها الكُتاب قال الشيخ خلف بن سنان يبين أهمية علم النحو للكاتب:

وإن جُعلت كاتباً بين الورى   فكن أخا نحو وصرف ولغات[7]

---

(١) الشقصي، منهج الطالبين، ج١، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) كتاب موسوعي في عُلوم الشريعة، من تأليف محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي، يبلغ مجموع أجزائه ٧١ جزءاً، واهتم العمُانيون بقرائته ودراسته انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني، ص٦٢٥.

(٣) كتاب فقهي شامل، ألفه أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي النزوي(ت٥٥٧هـ/١١٦٢م) احتوى المصنف على ٤١ جزءًا،اتسم أسلوب الكندي بسهولة عبارته وحسن تبويبه، وثرائه بالمباحث اللغوية والأصولية، وضم بعض النوازل الفقهية في عصر المؤلف انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٣٧٢.

(٤) كتاب جامع في ٢٠ جزء، يضم أبواب العقيدة والفقه والآداب ألفه خميس بن سعيد بن على الشقصي(ق١١هـ/١٧م) من عُلماء الدولة اليعربية، سلك المؤلف في كتابه مسلكاً وسطاً بين التطويل والإيجاز انظر الحراصي والسعيدي ، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٤٤٦.

(٥) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني،ص٧٢٩.

(٦) الخصيبي، شقائق النعمان، ج٢،ص٢١٨.

(٧) البطاشي، سيف بن حمود، إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان،روي ،المطابع الوطنية ، الطبعةالأولى،١٩٩٥م، ص ١٢٦.

ويدرس البعض الكتب الطبية فقد وجد لدى دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة ما يُقارب ١٢٨ مخطوطة طبية بعضها معلوم المؤلف وبعضها الآخر مجهول، وهي تتوزع بين مؤلفات لأطباء يونانيين مثل ابقراط وأرسطو، ومؤلفات لأطباء عرب مثل : راشد بن خلف الرستاقي،[١] وكذلك ظهر الاهتمام بالعلوم التطبيقية الأخرى مثل الرياضيات والكيمياء والفلك؛[٢]للحاجة إليها وتظهر أهمية علم الفلك بمعرفة النجوم التي تهديهم الطريق في البر والبحر كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ **(النحل: ١٦)** واللآزم لتنظيم عملية السقي بالأفلاج[٣]التي تعتمد عادة في تقسيمهاعلى حركة الظل في النهار، والاهتداء بالنجوم في الليل، وفي تحديد اتجاه القبلة وخاصة في بناء المساجد القديمة وفي الوقت الحاضر أصبحت الساعة بديل حركة النجوم في معرفة الأوقات كماظهر الاهتمام بعلوم البحار ومن الكتب العُمانية التي وصفت ذلك: كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد"لأحمد بن ماجد بن محمد السعدي (ت٩٠٦هـ/١٤٨٩م) ضمنه خبرته البحرية، وفصل كتابه في اثنتي عشرة فائدة، ونال الكتاب شهرة عالمية واسعة، وصار معتمد البحارة في الإرشاد الملاحي، وانتشرت مخطوطاته[٤] في عدد من مكتبات العالم، ويرى الباحث أنَّ المُعلمين كانوا من يحدد المنهج فيقررون للطُلاب الكتاب المناسب ويُراعون التدرج؛ فالبداية بالمختصرات ثم المطولات ثم ينتقل من علم إلى آخر، وكانت العلوم التي تُدرس متنوعة فمنها: علوم الشريعة واللغة والتاريخ والحساب والفلك والطب.

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني، ص٧٢٩.

(٢) المنتدى الأدبي، بهلاء عبر التاريخ، ص٤٧.

(٣) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ١٩٩.

(٤) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثامن، ص٢٧٦٧.

ج – طرائق التدريس:

استخدم العلماء في تدريسهم للطلاب طُرقاً عديدة وكان التركيز على المعلم باعتباره مصدراً للمعرفة وخبيراً بها؛ فهو يقوم بجمع المعرفة وينظمها ويعرضها على المتعلمين بما يراه مناسباً، وكانت حلقات العلم التي تعقد في المساجد تهتم بهذا الجانب، وفوضت له مهمة تقويم المتعلمين للكشف عن قدراتهم واستحقاقهم لنيل الإجازات العلمية .

أساليب التعليم إجراءآت مشتملة على طُرق ووسائل و أنواع من الأنشطة وهي حلقة الوصل بين الطالب والمعرفة وهي الوسيلة التي تزودالطالب بالمعلومات والاتجاهات التى تحددها الماده(١) ومن أبرز الأساليب التي استخدمت أسلوب المحاضرة، والخُطبة والقصة وضرب الأمثال(٢)واستخدم العلماء في تدريسهم للطلاب طُرقاً منها :

١. **طريقة التعليم بالتلقين:**

وكان يستخدمها مُعلم الصبيان في مدارس القرآن الكريم، ويبدأ المُعلم بتعليم أسماء الحروف وأشكالها وكيفية نطقها منفردة، فيلقن المعلم الأطفال الحروف وهم يرددون معه النطق بالحرف ويشيرون بالقلم إلى الحرف ليميزوه عن غيره، ثم يتعلم الطالب عملية النطق بالحرف مع الحركات الثلاث والسكون والشدة فيلقن المعلم الأطفال الحروف حتى يتعلموا النطق بها بحركاتها وسكونها ويميزوا بينها، ثم ينتقل المعلم لتعليم نطق الحرف موصولاً بحروف المد مع الترديد والإشارة بالقلم حتى يتعلموها ويميزوا بينها، ثم تعليم النطق بالكلمة لينتقل الطالب لتكوين الجملة التي تحتوي

---

(١) جباري،مصطفى أحمد،المنهاج التربوي والعولمة في المنهاج التربوي وقضايا العصر،مؤتمر كلية التربية السابع،٢٣-٢٥ تشرين الأول،٢٠٠٧م،كلية التربية ،جامعة اليرموك،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن ،٢٠٠٨م،ص٢٨.

(٢) الخوالدة، وعيد،طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٤٠.

مجموعة من الكلمات، كما عرف معلموا الصبيان طريقة التهجي التي تعتمد على تحليل الكلمة إلى مكوناتها و قد كانت هذه الطُرق مما يتداوله المعلمون بينهم بالسماع دون وجود قواعد مكتوبة[١].

٢. طريقة التعلم الذاتي :

وتتمثل هذه الطريقة في تطبيق مبدأ الاعتماد على النفس فى طلب العلم والبحث وهي العملية التي يقوم فيها المتعلم ببذل جهوده الذاتية في الحصول على المعرفة والخبرة والمهارة من مصادرها المتعددة دون الالتزام بمعايير وضوابط الموقف الصفي الرسمي، ولا تتم داخل حجرة الصف[٢] ويقوم الشيخ بتوجيه الطلاب للمراجع التي تساعدهم للإجابة على التساؤلات المتعددة في الموقف الصفي، ويتوسع الطالب في المادة العلمية ويستفيد من الكتب المخطوطة المتوفرة في مكتبة المدرسة، وقد كانت هذه الطريقة عاملاً مُساعداً على البحث والإطلاع لدى الطلاب، وكذلك يعلم الشيخ تلاميذه كيف يفكرون تفكيراً مُستقلاً وُيربى فيهم ملكة الرأى والاجتهاد وحسن استخدام العقل؛ حتى يتخرج الطالب وقد تأصلت فيه رُوح البحث والتنقيب وحب الوصول للمعرفة عن طريق النقد البناء[٣] والتحليل الحر،والاجتهاد الهادف إلى الخير والحق.

٣. طريقة التعليم بالحوار :

ومن الطُرق العلمية التي استخدمها العُلماء طريقة طرح الأسئلة للطلاب، ومناقشة الطلاب للوصول للجواب الصحيح، وهي طريقة تُركز على التعليم المعتمد على المُتعلم وفيها يتفاعل المتعلم مع المعلم ويتحقق الهدف من التعليم بإضافة معلومات جديدة والنمو المعرفي، وتنمية فكر المتعلم في البحث عن الجواب، وتنمى أيضا التنافس بين الطلاب؛ فالتعليم المجرد الذي لا يكتسب منه الطالب خبرات ولا تفاعلاً في مجتمعه لا أثر له في حياة الفرد؛ فقد يعدُّه البعض عملية حشو لذهن

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٧.

(٢) الخوالدة،وعيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٦٢.

(٣) عاشوروخليفات، عمان والحضارة الاسلامية، ص ٢٢٠ .

الطلاب بالعلوم والمعارف، وعندما يعتنى التعليم بعقلية المتعلم وميوله ونشاطه؛ فإن الطالب يفهم المعرفة ويطبقها ويستفيد منها في حياته، وتتمثل آثارها في سلوكه وتحقق له الإيجابية في حاضره ومستقبله(١).

٤. طريقة المناظرة :

وظهرت المناظرة العلمية كطريقة من طُرق التدريس في مؤسسات الدولة اليعربية، وكان أئمة اليعاربة يعقدون المناظرات العلمية بين العُلماء ويشاركون فيها كما في مناظرة الإمام سيف بن سلطان الثاني لفقهاء المسلمين في كثير من المسائل(٢) الفقهية، وظهرت الردود العلمية التي تعتمد على أسلوب المناظرة ومنها ما ألفه القاضي الفقيه الشاعر سليمان بن بلعرب بن محمد البوسعيدي الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري وتولى القضاء للإمام سلطان بن سيف بن مالك على مدينة دبا ومن آثاره العلمية كتاب "زاد المسافر في الرد على من جاء يناظر(٣) ألفه رداً على أحد المخالفين عندما أرسل كتاباً يناظره فيه في مسألة خروج أهل الكبائر من النار(٤)وإن ماتوا على غير توبة، ومن الردود العلمية في عصر الإمام بلعرب بن سلطان مؤسس مدرسة "حصن جبرين"إجابة القاضي محمد بن جمعة بن عبيدان وهو أحد المُعلمين في مدرسة "حصن جبرين" للألغاز التي جاء بها رجل من الصير(جلفار) يُتحدى بها العُلماء(٥) .

---

(١) القرشي، النظام التربوي في الاسلام، ص١١٥.

(٢) المجموع، مخطوط رقم١٢٥٤/٦،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، باب من منهج الطالبين، مجموع مسائل وقصائد للشيخ خلف بن سنان، ص٤٤.

(٣) السعدي، فهد بن على، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية،ج٢،ص١٣٧.

(٤) البطاشي،الاتحاف، ج٣،ص ٢٧٩.

(٥) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص٨١.

٥. طريقة التعلم بالعمل:

ظهرت هذه الطريقة في المواد التطبيقية مثل تعلم الطب ولقد مارس أطباء بنى هاشم[1] في الرستاق الطب في فروع كثيرة وقدموا فيها دراسات وتجارب منها تشريح العين، وتشريح الجسد، والكسور والتجبير والعلاج بالكي، وتركيب الوصفات العلاجية، ومعرفة الأعشاب الطبية وتركيبها ومقادير تناولها، وإجراء العمليات الجراحية مثل شك الجراحات الخطيرة كإنشقاق البطن وطب الأجنة والأرحام، ومن الأطباء الذين ظهروا في هذه المدرسة راشد بن خلف بن محمد وله قصيدة لامية في الطب وشرح عليها، وراشد بن عميرة بن ثاني (ق١٠-١١هـ/١٦-١٧م) له كتاب "فاكهة ابن السبيل" و"مختصر فاكهة ابن السبيل"ومنهاج المتعلمين، ومنظومة في التشريح وشرحها، ومنظومة وشرحها في أعضاء جسد الإنسان[2] وكذلك في تعليم الأحكام الشرعية في علم الفقه وفي العلوم التربوية التي تركز على تعليم الطلاب الآداب والأخلاق التي يلازمها التطبيق العملي وظهر ذلك جلياً في كتاب الدلائل في الوسائل والوازم وهو من الكتب المختصرة التربوية الذي يتميز بعبارته السهلة وأسلوبه اللطيف في خطابه[3] .

د٠التقويم:

اهتم المربون المسلمون بالتقويم وأعطوه جزءاً من وقت التعليم ؛لأنه يكشف عن حاجات المتعلمين وقدراتهم، وتوجيههم ومعرفة مدى تحصيل ما درسوه وإعادة ما يحتاج لإعادة، وتشخيص نواحي القوة والضعف لدى المتعلمين وعلاج أسباب الضعف والتأخر،[4] ويُقوِّم المعلم طلابه تقويماً

---

(١) نشأت هذه المدرسة في الرستاق في أواخر القرن التاسع الهجري، على يد راشد بن خلف بن هاشم القري،الذي تتلمذ في الطب على يد نصر الله بن الحاجي الهرموزي، الذي انتقل من هرمز وسكن في وادي السحتن بالرستاق انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعه العُمانية، لمجلد الثاني،ص٧٣٣.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني، ص٧٣٣.

(٣) البطاشي،الاتحاف، ج٣،ص ١٦٩.

(٤) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص٢٩٧،٢٩٨.

مستمراً فيستخدم التقويم القبلى الذي يتم قبل بداية الدرس لمعرفة مهارات المتعلمين وتقييم حالة الطلاب وهناك التقويم التكوينى الذي يتم خلال عملية التعليم ويقيس مدى تقدم المتعلم وتحصيله ومعالجة الأخطاء أولاً بأول، وأخيراً التقويم النهائي الذي يتم في نهاية العملية التعليمية ويقيس نواتج التعلم[١] ومدى تحقيق الأهداف.

فلا بد للمعلم من تقويم طُلابه نظرياً باستخدام الأسئلة الشفوية أثناء التدريس وبها يعرف فهمهم ليقيس ما تعلمه الطلاب والتقويم العملي بتقييم لتعلم الطلاب وسلوكياتهم وتصويب أخطائهم[٢] وكان صلى الله عليه وسلم يصحح عمليا كل سلوك خطأ.

يستخدم العلماء في المؤسسات التربوية تقويماً لطلابهم بعرض الكُتب لإجازتها وهو نوع من الامتحان يحصل الطالب على إجازة بإتقانه لرواية الكتاب وفهمه بعرضه على عالم من العلماء[٣]، وكان تقويم المعلم لطلابه يعتمد على اختبارات الذكاء فقد كانت معتمدة على التجربة؛ فالمعلم يعلم الشخص ثم يحكم عليه حسب النتيجة التي يحصل عليها، وكانوا يختبرون ذاكرة التلميذ ليروا إذا ما كان يميل إلى الحفظ أو إلى الفهم والتحليل فإذا كان يميل إلى الحفظ فإنه ينصح بدراسة الحديث وإن كان يميل إلى التفكير والاجتهاد والمناظرة فيدرس الفلسفة والفقه[٤]وعلم الكلام وغير ذلك من العلوم التي تحتاج إلى هذه المواهب.

---

(١) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص٢٩٩.

(٢) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص٣٢٣.

(٣) الرشدان، الفكر التربوى الإسلامي، ص٢٢٠.

(٤) عاشوروخليفات، عمان والحضارة الاسلامية، ص ٢٢١.

"تشير بعض المصادر أنَّ الإباضية[1] استخدموا أنواعا من الامتحانات اليومية والأسبوعية والسنوية لتقويم تعلم الطلاب وترقيتهم من مرحلة دراسية إلى أخرى معظمها من النوع الشفوى[2]التي تقيس القدرات الحقيقية التي يمتلكها الفرد فيحصل المتعلم على منصب الوالي أو القاضي أو الخازن بناء على أهليته لهذه الوظيفة فيكون التعليم قد حقق الأهداف المرجوة منه.

رابعا- الإدارة التربوية.

سيعرف الباحث أولا الإدارة التربوية ثم يذكر وظائفها

أ-تعريف الإدارة التربوية:-

علم وفن تسيير العناصر البشرية في إطار المؤسسات التعليمية، ذات الأنظمة واللوائح التي تهدف إلى تحقيق أهداف معينة بوجود تسهيلات وإمكانيات مادية في زمان ومكان محددين[3].

الجهود المنسقة التي يقوم بها مدير المدرسة مع جميع العاملين بها من مدرسين وإداريين ومستخدمين بقصد تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة تحقيق يتماشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربية صحيحة على أسس سليمة[4].

---

(١) مذهب فقهي عقدي سياسي ترجع أصول تأسيسه والتنظير له إلى الإمام العُماني التابعي جابر بن زيد الأزدي (ت٩٣هـ) الذي تتلمذ على جملة من صحابة رسول اللهﷺ منهم ابن عباس وأم المؤمنين عائشة وابن عُمر وأبو سعيد الخُدريﷺ، وينتشر أتباعه الآن في سلطنة عمُان والإمارات واليمن والجزائر وتونس وليبيا وتنزانيا وبروندي ومالي وغيرها، أصوله في الاجتهاد والاستدلال تطابق أصول المذاهب الفقهية الأربعة وهي القرآن الكريم والسُنة النبوية من كتب الصحاح والمسانيد والسنن والقياس والمصالح المرسلة ينظر معمر ،على يحي، الإباضية في موكب التاريخ،السيب ، مكتبة الضامري، الطبعه الثالثة، ٢٠٠٨م،ج١،ص١٣٧.

(٢) الرشدان، الفكر التربوى الإسلامي، ص٢٢٠.

(٣) على ،سعيد إسماعيل،فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية، القاهرة،،دار الفكر العربي، الطبعة الأولى،٢٠٠٢مم، ص١٩٤..

(٤) حسن شحاته وزينب النجار وحامد عمار ،معجم المصطلحات التربوية والنفسية،دار المصرية البنانية،الطبعةالأولى،٢٠١٣م،ص٣١.

من التعريفات السابقة يصل الباحث لتعريف الإدارة التربوية بأنها هي مجموعة من الجهود المنظمة التي يقوم بها مدير المدرسة داخل المؤسسة التربوية لتحقيق الأهداف التربوية المرسومة، والتي تنعكس آثارها على المجتمع وتعتمد على موارد بشرية ومادية.

ب-وظائف الإدارة: تتنوع وظائف الإدارة التربوية من تخطيط لتحقيق الأهداف وتنظيم للعمل الإداري وتوجيه العنصر البشري ومُراقبة تنفيذ الأعمال وتوضيحها كالتالي.

١- **التخطيط:** وفيه يتم وضع الخُطط والبرامج وإتخاذ القرارات لتحقيق الأهداف وهو يسبق جميع عناصر العملية الإدارية.

وظهر التخطيط في مؤسسات الدولة اليعربية في أوامر الإمام بلعرب بن سلطان بنشر العلم وإنشائه لمدرسة متخصصة في "حصن جبرين"[١] وإختياره للمعلمين المتميزين في العلوم المختلفة"وكان الإمام بلعرب يشترط في المُعلم "أن يكون المُعلم صاحب رأي ومعرفة علمية، وأن يكون متحمساً للتعليم، وأن يكون من أهل الدين والورع[٢] والخيروالصلاح، ويتفق معظم المهتمين بسيكولوجية المعلم، على أن المعلم الكُفؤ هو الذي يحدث التغييرات المرغوبة في سلوك تلاميذه"[٣].

- **التمويل:**

وقد سايرت دولة اليعاربة غيرها من الدول في العناية بعملية التدريس وتخصيص نسبة من موازناتها العامة لها، ويظهر ذلك في النفقات الثابتة من بناء وأدوات وتجهيزات، أو النفقات المتكررة من رواتب وأجور وصيانة وإنارة وعناية صحية ونفقات ترفيهية وتوفير بيئة صفية متكاملة من مبانٍ، وأثاث مدرسي[٤] وكُتب ووسائل تعليمية وتسهيلات دراسية.

---

(١) الضوياني ،اليعاربة عائلة إباضية حاكمة، ص١٤٤.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣٢٦٤.

(٣) ناصر، التربية الخلاقية، ص٣٤٠.

(٤) الخوالدة،ناصر، ويحيى، عيد ،طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٢٠.

كانت الكتاتيب تعتمد على أموال التبرعات من الأهالي والأغنياء لأن معظمها مُلحقٌ بالمساجد فتمول من أموال الوقف الخاصة بالمساجد التي ينفق منها على لوازم الكتاتيب وإعمارها وعلى الاهتمام بالطلبة سَكناً وتغذية، وكذلك الأموال التي يُنفقها أولياء الأمور شهرياً أو أسبوعياً لمعلم القرآن الكريم[١]وتعتمد أيضاً على أموال الأوقاف للمتعلمين وقد كان نظام الأوقاف مصدراً أساسياً لتمويل المدارس في سائر بلدان العالم الاسلامي[٢]ومن هذه الأوقاف الوقف الذي أوقفه الإمام سلطان بن سيف لطلبة العلم وهو ما يقارب ثمانين أثراً[٣].

وقد كان بعض العُلماء الذين فتحوا منازلهم للتعليم ينفقون على طلبة العلم من أموالهم الخاصة لثرائهم، كما كان بيت المال في فترة حكم الإمام بلعرب بن سلطان ينفق منه للمدارس التي لا تكفي أموال الأوقاف بمتطلباتها، وكان يأمر ولاته بالاهتمام التعليم وتمويله ،وكان ينفق على المدرسة التي أنشأها في "حصن جبرين"من أمواله الخاصة ومن بيت المال[٤] .

٢- **التنظيم:** يظهر التنظيم في العمل الاداري بتحديد الأفراد اللآزمين للقيام بمهام الإدارة وتحديد مهمة كل واحد منهم، وقد كانت إدارة مدارس القرآن الكريم بيد المعلم، فكان يُتابع مستوى الطُلاب وإتقانهم القراءة وتلاوة القرآن الكريم وتقييمهم المستمر وتعلمهم مبادئ الكتابة والحساب، ويضبط حضور الطلاب وانصرافهم والتزامهم بنظام المدرسة، وله الصلاحية في عقاب الطُلاب المتهاونين وطرد الطالب المهمل بالتواصل مع ولي أمره،[٥] وكذلك الحلقات العلمية التي يعقدها العُلماء في

---

(١) الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣٢٥٥.

(٢) الرشدان، الفكر التربوى الاسلامي،ص٢٢٠.

(٣) الشكيلى،إبراهيم بن محمد بن حامد،مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأثرها في نشر العلم، الطب، ١٩٩٣م.

(٤) السيابي،الوسيط في العُماني،ص١٤٨.

(٥) خميس،التاريخ الحضاري لعُمان،ص٢٠٨.

المساجد والجوامع والمجالس العامة والخاصة كانت إدارتها من قِبَلِ العُلماء الذين يُدرسون فيها، فيضع المعلم القوانين المنظمة[1]التي يراها مناسبة لسير العمل التربوى في مدرسته .

- **القوانين الدراسية :**

  - يقبل الطالب في المؤسسات التربوية في دولة اليعاربة اعتماداً على تقييم المعلمين له؛ فإذا أراد الطالب أن يدرس عليه أن يحضر إلى حلقة الدراسة ويسلم على الجميع ويطلب من المعلم تحقيق مراده من التعلم على يديه ويكرر طلبه أكثر من مره في عدد من اللقاءات ويصبر ولا يتعجل إجابة طلبه[2].

  - يرجع قبول الطالب أو رفضه إلى تقييم المعلم للطالب وتقديره ومدي حرص الطالب على التعلم، وإلى مدى إتساع مجلس المعلم وإستيعابه لمزيد من الطلاب أم امتلائه وكفايته[3] .

  - يلتزم الطالب بنظام الدراسة والتوقيت وكانت فترة الدراسة تبدأ من الصباح إلى المساء وتتخللها أوقات الصلاة والاستراحة لتناول وجبة الغداء ويتم التعليم طوال أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة باعتباره يوم إجازة[4] رسمية للمعلم[5] وللطلاب،وقد كان عدد السنوات التي يحتاجها الطالب للدراسة لينتقل من مرحلة إلى أخرى يُحدده إجتهاد الطالب نفسه وإقباله على الدرس[6].

  - يتابع المُعلم طُلابه ويعاقبهم حال صدور مخالفة تستوجب العقوبة، ويتم العقاب في عدة حالات منها الهروب من المدرسة، أو التغيب عنها بلا سبب مقنع أو مخالفة تعليمات المعلم أو إساءة الأدب مع زملائه، أو تأخر عن الوقت المحدد للحضور إلى المدرسة، أو تقصيره في أداء

---

(١) السليماني،مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية،ص٢٩٠.

(٢) الكدمي، محمد بن سعيد، الجامع المفيد، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة،ج١، ص ١٠.

(٣) السليماني،مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية،ص٢٩١.

(٤) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص٢٠٨.

(٥) الحراصي والسعيدي، االموسوعة العمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٧.

(٦) التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، ج٢، ص٥٦١.

الواجبات المُكلف بها، وتنوعت وسائل العقاب بالنظر إلى المخالفة التي يرتكبها الطالب وتكرارها، فيبدأ المعلم بتأنيبه والغلظة في القول معه فإن لم يرتدع قام المعلمُ بضربه ثم مرحلة الحبس في المدرسة وقد يُحرم من الاستراحة وأخيراً يربطه المعلم على جذع نخلة وهذه الوسائل مقبولة اجتماعياً.[١]

- يُثيب المعلم الطلاب المتميزين معنوياً بالإثابة اللفظية[٢]والمدح والثناء أمام زملائه[٣]واختياره كمعلم مساعد في تدريس بقية الطُلاب إذا كان متفوقاً عليهم، وقيامه بالتدريس في حالة غياب المعلم وطلب المعلم من الطالب المجيد قراءة الأدعية[٤]والأناشيد في المناسبات الدينية .
- يحصل الطالب على شهادة التخرج من شيخه، وتسمى إجازة بعد إنهائه المرحلة العُليا بناء على كفاءته وتميزه العلمي فيكون أستاذاً مُعلما[٥] .

- **مراحل التعليم:**

كان التعليم في المؤسسات التعليمية في الدولة اليعربية ينتظم في أربع مراحل : تبدأ بالكتاتيب المنتشرة في معظم مناطق عُمان، ويتدرج الطالب في التعليم إلى أن يتخرج بعد المرحلة الرابعة فقيهاً عالماً مُجتهداً وكانت هذه المراحل يمر بها الطالب في مدرسة "حصن جبرين" تتمثل في:

- **الكتاتيب:**

كانت الدراسة في الكتاتيب أو مدارس القرآن هي المرحلة الأولى التي يمر بها الطالب وهي المرحلة التأسيسية للقراءة والكتابة ومعرفة الآداب الإسلامية، وقد انتشرت الدراسة في مدارس القرآن

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٨.
(٢) العوتبي، الضياء،ج١، ص٢٦٩.
(٣) الكندي، بيان الشرع، ج١، ص١٢٤.
(٤) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٨.
(٥) القاضي، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص٣١٠.

فى عُمان في الدولة اليعربية، حيث كان يتحلق الطُلاب حول المعلم على شكل دائرة ويتوسطهم المعلم، ويكون عدد الطلاب فيها ما بين عشرين إلى خمسين طالباً، وتضم الحلقة الواحدة الصغير والكبير فقد تتراوح أعمارهم ما بين السادسة والرابعة عشر، ويبدأ المعلم تعليمه باختيار من يبدأ بعرض قراءته عليه، ويصّوبُ المعلم أخطاءه ثم ينتقل للطالب الذي يليه، حتى يعرض جميع الطُلاب قراءاتهم عليه، ويطلب من الذين يكتبون أن يعرضوا كتاباتهم عليه في الوقت الباقي من اليوم الدراسي، وعندما يصل الطالب لمرحلة ختم القرآن الكريم، وبعد الاحتفال الذي يقام يستمر الطالب المتميز في المدرسة ليكون معلماً مساعداً للمعلم في تدريسه الطلاب ومراجعته للقرآن، وتبدأ مرحلة تعليم الكتابة والخط فيدرب المعلم طُلابه على كتابة بعض الأشعار والمراسلات لكونها نوعاً من التدريب،[1] وتختلف مستويات الطلاب العلمية في الحلقة الواحدة فمنهم من يدرس في نطق الحروف وتشكيلها ومنهم من تجاوز مرحلة الحروف ووصل لتلاوة القرآن فإذا أتم تلاوة القرآن بكامله يكون خاتماً للقرآن، ويعيد مرة أخرى تلاوته حتى يتيقن المعلم من وصوله لمرحلة المهارة في التلاوة [2] والملاحظ من الدراسة كثرة الطلاب الذين يدرسون في الحلقة الواحدة واختلاف المستويات التعليمية بين الطلاب فيُدرِّس المعلم أكثر من مستوى مع اختلاف المراحل السنية، وكلهم يتعلمون في حلقة واحدة ومع معلم واحد ويختار المُعلم من بين طلابه المتميز منهم ليكون مساعداً له.

- **الحلقات العلمية المتخصصة:**

يوصي المعلم الطالب الذي ختم القرآن أن يواصل تعليمه مع العلماء المؤهلين ذوي الكفاءة في العلوم الشرعية؛ وقد كانت هذه الحلقات في ولايتى نزوى والرستاق اللتين تعدان مركزين لتجمع العلماء، وكذلك في بهلاء في مدرسة حصن جبرين، وكان الدارسون يمنحون مِنحاً متواضعة[3]

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية،المجلد التاسع، ص٢٣٥٦.

(٢) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، ص٢٢.

(٣) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، ص٢٢

تشجيعاً لهم على العلم وحافزا لهم على زيادة العطاء، ويهتم بهم أولئك العلماء في تربيتهم وتعليمهم، فلا بد للطالب أن يمر بالمرحلة الأولية التأسيسية في القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم ومعرفة الحساب التي تُبنَي عليها الدراسات الشرعية المتخصصة التي يدرس فيها الطالب علم الفقه والحديث والتفسير(١)ويظهر التخصص في هذه المرحلة ويتركز التعليم فيها على التوسع في علوم الشريعة والفقه والتاريخ والسيرة، والتعمق في عُلوم العربية والأدب، ويختار الشيخ طالباً يقرأ الكتاب، ويشرح الشيخ لطلابه ويوضح لهم ما يغمض عليهم والطلاب يستمعون ويتابعون الشيخ، فَيُدَرس الشيخ الطلاب جميعا محتوى كتاب واحد، وبعد الانتهاء منه ينتقلون إلى كتاب آخر أكثر عمقاً أو في فن جديد من فنون العلم(٢)، ويراعى الشيخ مستوى تحصيل الطلاب فيوجههم لما يناسبهم، ويناسب سنهم من العلوم ومن الكتب(٣)وهناك الحلقة العلمية التي يدرس فيها الطلاب مختلفو التخصص، وتختلف طريقة التدريس في هذه الحلقة باختلاف ما يقرأه كل طالب، فمجموعة من الطلاب يقرؤون كتاباً في فن من العلم، والمجموعة الثانية في فن آخر، ويشرح الشيخ للجميع ما تتم قراءته ويخص الذين يقرؤون الكتاب بالمناقشة والحديث والإيضاح (٤).

و يتدرج الطالب من تلميذ مبتدئ إلى أن يتخرج فقيهاً أو قاضياً أو مؤلفاً أو مجتهداً أو شاعراً أديباً أو مُعلماً في حلقة فقهية، أو عاملاً في وظائف الدولة كوالٍ أو وكيل لبيت المال أو وكيل للأوقاف أو كاتب للصكوك"،(٥) ويوجه الشيخ طلابه إلى تسجيل المعلومات التي يتعلمونها وتقييدها في كتاب والتركيز على فهم المعلومة واستيعابها وعدم الاعتماد على الحفظ ؛ لأن العلم

---

(١) خميس، التاريخ الحضاري لعمان، ص٢١١ .

(٢) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص ٢٩٠.

(٣) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص ٢٩٠.

(٤) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٩٠.

(٥) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الأول، ص٢٠٩.

يذهب بالنسيان فبالتدوين والكتابة ينتفع الطالب من المعلومة[١] ومن ثم أن يرجع إليها في أي وقت، ويوصي الشيخ طلابه بالتركيز على حفظ القرآن الكريم؛ لأنه الأساس الذي تقوم عليه العلوم الشرعية، وليساعد على حفظ الشعر والروايات وتمرين الذاكرة فظهر الكثير من الرواة والمحدثين و الشخصيات الأدبية الكبيرة[٢] .

وتعتمد هذه المرحلة بشكل كبير على ما يملك الشيخ أو الأستاذ من معلومات في تلك العلوم كمايلاحظ اعتماد العلماء على طريقة التلقين في التدريس باعتبار الشيخ هو مصدر المعلومات.

- **مستوى المعيد (المعلم المساعد):**

المعيد هو النائب عن المدرس ويعيد المحاضرات على الطُلاب ويساعد الشيخ أثناء إلقاء المحاضرات والدروس[٣] وُيدَرِّس الشيخ في الحلقة ويساعده المعيد وهو الذي يختاره الشيخ من بين الطلاب المتميزين الذين تعمقوا في المعرفة والعلم، ويُجيزه بالتعليم، ويعلم المعلم المساعد في الحلقة المتخصصة التي يلتحق بها الطالب بعد تأسيسه في الكتاتيب، ويعلم الشيخ فيها الفن الذي يناسب الطلاب ويتعمق من كتاب لآخر[٤]حسب الحاجة التي يقدرها الشيخ لطلابه .

---

(١) العوتبى،الضياء ،ج١ ،ص ١٧٠.

(٢) السيار، دولة اليعاربة في عمان، ص ١٧٣ _ ١٧٤.

(٣) التربية العربية الإسلامية، ج٢،ص٣٥٣.

(٤) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ٥٠.

- **مستوى المجتهد:**

هي المرحلة الدراسية الأخيرة التي يتخرج فيها الدراس، وقد وصل لدرجة الاجتهاد، وهي درجة علمية عالية يعرفها العُلماء المجتهدون ويُقيِّمون طُلابهم ويأذنون لهم بالإفتاء إذا وصلوا إليها، وفيها يبذل المُجتهد جهداً كبيراً في استنباط الأحكام التي لم يرد بها نص ، فالفقيه يدرس الوقائع وينظر في النصوص ليقرر ما ينطبق منها على الواقعة ولاستنباط الحكم الشرعي لها[(١)]،وإن توفير الاستقرار النفسي كفيل بأن يدفع الطالب إلى الإبداع والإنتاج الفكرى، ولقد كانت مدرسة "حصن جبرين" بمنزلة الجامعة في وقتنا الحاضر، وكان من ثمار هذا الصرح العلمي الشامخ أن تخرج منه خمسون عالما[(٢)]من أهل الاجتهاد والإفتاء فضلا عن غيرهم ممن هم دون هذه المرتبة .

٣- **التوجيه:** يتعلق بإدارة العنصر البشري، وتوجيه نشاطهم نحو الأهداف المحددة بتحفيز العاملين ورفع روحهم المعنوية ويرشد ويوجه معلم القرآن الكريم الطُلاب المتميزين بإكمال دراستهم مع العُلماء المتخصصين في عُلوم الشريعة،[(٣)] وفي مدرسة "حصن جبرين" يوجه الإمام بلعرب المعلمين ويرعاهم، ويُوفر لهم ما يحتاجونه[(٤)].

٣- **الرقابة**[(٥)]وكان معلم القرآن: وفيه التأكد من تنفيذ العمل وفق الخُطة وعلاج الأخطاء لعدم الوقوع فيها مستقبلاً الكريم يتابع طلابه بإستمرار ويقومهم[(٦)] وكذلك العُلماء في الجوامع[(٧)]، وكان

---

(١) أبو السعود، محمود، المنهجية للعلوم السلوكية الإسلامية، بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ،١٩٨٣م،ج٢،ص٤٦-٤٧.

(٢) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة، ص ٣٩.

(٣) وزارة التربية والتعليم،نهضة التعليم في سلطنة عمان،ص٢٢.

(٤) الرواحي،الدعوة الإسلامية في عُمان،ص١٤٩.

(٥) إسماعيل،خاتم،دليل المدراء في الإدارة المدرسية ، دار التقدم العلمي،٢٠٠٦ ، ص١٣،١٤.

(٦) خميس،التاريخ الحضاري لعُمان،ص٢٠٨.

(٧) عاشور، سعيد عبد الفتاح، و عوض خليفات ،عمان والحضارة الإسلامية،ص٢٢١.

الإمام بلعرب يراقب ويتابع عمل المعلمين في مدرسة "حصن جبرين"، وُيعلم في المدرسة ويجالس المعلمين والطُلاب،[١] وتسعى الإدارة من خلال أدائها العملي إلى تخريج جيل متعلم متدرب، يحمل قيماً تربوية ساميةً، والإدارة الناجحة تلك التي تتصف بالإخلاص ، والعلم، والخبرة، والكفاءة، والقدرة، والموهبة.

خامساً: البيئة التعليمية

كان المعلمون في دولة اليعاربة يُعلمون الأطفال القرآن الكريم في المسجد أو في غرف ملحقة بالمسجد أو في مدرسة منفصلة عن المسجد[٢] أو في المجالس العامة[٣] وكان هدفهم التعليم فإستغلوا البيئة فعلموا تحت ظل الأشجار وفي بيوت من سعف النخليل أو في منازل المعلمين والمعلمات أنفسهم، وكانت الحلقات العلمية المتخصصة يعقدها العُلماء في الجوامع في نزوى والرستاق وبهلاء،[٤] وكذلك القلاع والحصون كانت تعقد فيها الحلقات العلمية ويعلم فيها العُلماء من الولاة والقضاة وكان لهم طلاب ملازمون، ووجدت دور العلم المدرسية وأثثت بعض المدارس بالكراسي[٥] وقد تقدم تفصيل هذه البيئة التعليمية المادية في مبحث المؤسسات التربوية في الفصل الأول .

---

(١) السيابي، الوسيط، ص١٤٨.

(٢) الفارسي، نزوى عبر الأيام، ص١٨٤.

(٣) الهاشمي، دراسات في التاريخ العماني، ص٣٠٨.

(٤) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، ص١٧.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم، الضياء، ج١، ص٢٧٠.

الفصل الثالث

التطبيقات التربوية لمدرسة "حصن جبرين"

في هذا الفصل يبين الباحث التطبيقات التربوية التي ظهرت في جانب طبيعة إدارة المؤسسات في دولة اليعاربة بدعم الأئمة ورسمهم للسياسة التربوية ووضعهم للأهداف التي سار عليها التعليم في المؤسسات التربوية في دولة اليعاربة ومدرسة "حصن جبرين"، وكذلك التطبيقات في نظام التعليم في مدخلاته المختلفة والعملية التعليميية.

المبحث الأول

التعريف بمدرسة "حصن جبرين"

في هذا المبحث يُعرف الباحث مدرسة "حصن جبرين" ويبين فكرة إنشائها وأهميتها وأثرها.

المطلب الأول: التعريف بحصن جبرين

ومن أشهر الحصون العُمانية حصن جبرين الذي يقع في ولاية بهلاء ويذكر ياقوت الحموى بأن بهلاء[1] تقع غربي نزوى واتخذها الإمام بلعرب بن سلطان مقراً لحُكمه[2]فقام بنقل عاصمة الدولة من نزوى لجبرين عندما تولى الإمامة، وكان الإمام بلعرب عالماً[3]فقيها سخياً جواداً مواسياً للفقراء فلقبوه أبا العرب لكرمه[4] كما كان أديباً شاعراً، ينظم الشعر ومنها هذه الأبيات في الحكمة والموعظة:

إذا ما دعتك النفس يوماً لريبة ... فعاص على حالٍ هواها وخَالِف

ولا تتبعها مدة العمر إنما اتب ... اع هواها قائد للمتالف

وجانب هواها ما استطعت فإنما ... مجانبةُ الأهواء حرفة عارف

(١) إحدى ولايات محافظة الداخلية، تبتعد عن العاصمة مسقط ٢٠٨كم،تتنوع بيئتها فهي تجمع بين السهل والجبل،يعود تاريخا إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وتضم مواقع أثرية وتاريخية، انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العمانية،المجلد الثاني، ص٥٩١.

(٢) المعمري، سعيد بن سالم، سلطنة عمان تاريخ وحضارة ، ،سلطنة عمان ، مسقط، مكتبة النفائس ، ط١ ، ٢٠١٠م، ص ١٩٨.

(٣) المسكري،عبدالله بن سعيد، كتاب المنثور في العلم المأثور ،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي،مخطوط رقم ٨٧،ص٧، ص٧٨.

(٤) السيابي ،عمان عبر التاريخ، ج٣، ص٢٤٧.

وخَف من إله العرش شدة بطشه   لعلك تنجو يوم نشر المصاحف[1]

فقرر أن يكون له قصر في مكان جميل، ووجد بغيته في منطقة جبرين التي تمثل واحة خضراء، حيث بنى قصره وألحق به "مدرسة عليا يتعلم فيها النابغون من أبناء عمان طُلابا وشُعراء وعُلماء، مما يُشير إلى الطبيعة السليمة للقصر وللبيئة الناعمة البال المفعمة بالحياة التي اختيرت ليُبنى فيها"[2] وقد بدأ بناء هذا الحصن عندما كان يشغل وظيفة والى مسقط في سنة ١٠٨٥ هـ /١٦٧٤ – ١٦٧٥م قبل وفاة والده بسنتين واختار هذا المكان لحبه للهدوء، ورغبة منه في تعمير المناطق البعيدة من عمان[3]وقد يكون ذلك لجمالها ونظراً لأنها واحة ممتلئة بأشجار النخيل وعمق فلجها.

بنى حصن جبرين في القرن الثاني عشر الهجري السابع عشر الميلادي، وبناء هذا الحصن يعتبر امتداداً للبناء الذي قام به الإمام سلطان بن سيف لقلعة نزوى وكان قصر حصن جبرين أهم إنجازات الإمام بلعرب الذي تم بناؤه عام ١٠٨٩ هـ /١٦٧٨ م[4] وقد بنى الحصن من ماله وكانت تكلفته تقدر بملايين الملايين ولم يقترض لبنائه مع كلفة البناء، ويعبر هذا البناء المُكلف عن غنى في ذلك الوقت وكثرة الثراء لدي العمانيين ووفرة المال وقوة الاقتصاد[5]،ويمكن أن نصف الحصن بأنه بناء كبير مستطيل الشكل يبلغ طوله ٤٣ مترا وعرضه ٣٢ متراً يتراوح ارتفاعه بين ١٦ إلى ٢٢ مترا و فى ركنيه منه الشمالي والجنوبي برجا مدفعية دائريان قطر كل منهما حوالي ١٢متراً[6]،

---

(٥)الخصيبي، محمد بن راشد، الزمرد الفائق في الأدب الرائق، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٧م، ج١،ص١٢٥،وانظر السالمي، ج٢،ص١٠٢.

(١) الضويانى، حمد بن محمد بن ضويحى، اليعاربة عائلة إباضية حاكمة، رسالة دكتوراه في التاريخ ، جامعة تونس ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ م، ص١٤٤

(٢) الضويانى ، اليعاربة عائلة إباضية حاكمة، ص١٤٦.

(٣)يسيرا،إيروس بلد، قصر جبرين وكتاباته، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة،ط١٩٩٤،١م،ص١٦.

(٤) بن رزيق ، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان ، ص ٢٥٩.

(٥) المعمري، سلطنة عمان تاريخ وحضارة ، ص٣١٨.



أمّا الحجارة التي استخدمت في البناء فهي حجارة كبيرة الحجم من الحجر الرملي الغامق، ويبعد الحصن ١٥٠ كيلومتر عن مسقط، ويتكون الحصن[١] من ثلاثة طوابق ويفوق أشجار النخيل إرتفاعاً، وفي الحصن فلج[٢]وفيه ثلاثة آبار، فالفلج والآبار تزود الحصن بالمياه التي تخدم ساكنى الحصن، ويحتوى هذا الحصن خمساً وخمسين غرفة[٣] منها غُرفة الاجتماعات، ومخزن التمور ومربط الخيل،وغرفة الصلاة وجناح الإمام، وصالة الشمس والقمر، وغرفة البنات.[٤]

(١) صورة حصن جبرين من موقع عُمان أرض القلاع والحصون على شبكة الانترنت بتاريخ ٩/١٥/ ٢٠١٤ . http://www.omanlight.com.

(٢) وهو نظام تقليدي للري بقنوات جوفيه تبدأ من الطبقة الخازنة للماء إلى المنطقة التي يرويها الفلج،ويطلق في اللغة العربية على النهر انظر الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية ،المجلد الثامن، ص٢٧٥٧.

(٣) الشقصية، نهى بنت حمد بن سليمان ،الحياة الاقتصادية وأثرها على التطور العلمى زمن اليعاربة ، مسابقة بن عمير للبحوث العلمية ، معهد القضاء الشرعي ص٤٦.

(٤) المعمرى، سلطنة عُمان تاريخ وحضارة، مكتبة النفائس ،ط١، ٢٠١٠م، ص٣١٩.



ويحتوي الحصن التشكيلات الهندسية[1]، والكتابات المتنوعة من آيات وأبيات من الفخر والمديح للإمام بلعرب ولليعاربة، وزخارف ونقوش بديعة تدل على مهارة الفن العماني في ذلك الوقت حيث يظهر الإبداع والذوق العالي[2] في الفن المعماري .

ومن الأبيات الشعرية المُعبرة عن إعجاب الشعراء بالحصن الأبيات التي قالها الشيخ على بن ناصر الريامى :

اللهُ أكبرُ من قصرٍ عَلا وسَما   وحِصن عَزَّ بيبرين العُلا رَسما

أكرم به إنه الصَّرحُ الذي ثبتت   أُصولُه وله فَرع سما لَسَما

هو العمادُ على ذات العماد عَلا   مجداً وفخراً وما أبَغي به إرما

تصاغرت عظمةُ الشهباء لعظمته   فما لها بعد رؤياه ترى عِظما[3]

---

(١) http://www.omanlight.com/الصورة النقوش من موقع عمان أرض القلاع والحصون على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٥م.

(٢) العفيفى، مجدى ،منظومة الثقافة العمانية في عصر النهضة، مسقط، وزارة التراث والثقافة،ط١،٢٠٠٦م، ص ٢٣١.

(٣) الخصيبى، شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان ،سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٩٨٩ م،ج٢، ص ٢١٨.

ومن الملاحظ في البيت الأول أن العمانيين يُطلقون على الحصن[١] اسم يبرين بدل من جبرين فينطقون الجيم ياء بالطريقة نفسها التي تنطق بها حرف الY في كلمة yes في اللغة الإنجليزية مثل فلِي في كلمة فلج[٢]، ومن قراءة النصوص الكثيرة المكتوبة في الحصن تتبين الثقافة الرفيعة للإمام بلعرب وحبه للعلم واهتمامه بالأدب .



---

(١) صورة النقوش من مقال بعنوان عُمان أرض القلاع والحصون على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٥م .http://www.omanlight.co m

(٢) الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية ،المجلد الثامن، ص٣٠٦٨.

المطلب الثاني: فكرة إنشاء مدرسة "حصن جبرين"

كثر العُلماء في عصر اليعاربة؛ ففي عصر الإمام ناصر بن مرشد أصبح التجار من العُلماء الذين يصلحون للقيام بوظيفة القاضي أو الوالي لكثرة أمانتهم وعلمهم،[١]وازدهرت الحركة العلمية في عمان فقدَّمت المؤسسات التعليمية زمن اليعاربة أدوراً تربوية مهمة تمثلت في: التعليم ونسخ الكتب وعقد المناظرات العلمية[٢].

وظهر اهتمام الإمام بلعرب بن سلطان وهو ثالث أئمة اليعاربة ورعايته للعلم وهو يُعد من علماء تلك المرحلة، وقد ورد وصفه في بعض الكتب الفقهيه "بالشيخ العالم الزاهد حيث كان عالما بالفقه وكان أديبا ينظم الشعر"[٣] وعالما بالتفسير وكان يسعى لنشر المعرفة وبناء جيل من العلماء المؤهلين لخدمة دينهم ومجتمعهم.

ساعد الوضع السياسي الآمن الذي مرت به الدولة، وأثر إيجاباً في نشر التعليم، وإقامة هذه المدرسة، فجاء هذا المركز العلمي بحصن جبرين بعد ما أتمه الأئمة من إرساء دعائم الاستقرار في البلاد عسكرياً وسياسياً كما تبين سابقاً[٤] فأصبحت الدولة في رخاء واستقرار، وأمن يشجع على التعليم[٥] وهو تنفيذٌ لمقرح العالِم المغربي[٦] عندما أشار على الإمام بلعرب بإقامة مدرسة نظامية لتخريج العُلماء ونشر العلم وسد حاجة الدولة من قادة يحملون الثقافة والعلم الدينى في الحياة مقارنة بكثرة المدارس عندهم.

---

(١) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢، ص٢٦.

(٢) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص٢٠٨.

(٣) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة ، ص ٤٦.

(٤) المغيرى، ، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، ص ٢٠٢.

(٥) السالمي ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان،ج٢، ،ص٨١.

(٦) هو عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي الإباضي تقدم التعريف به في الفصل الثاني.

وكان التواصل بين عُلماء الإباضية في عُمان والمغرب العربي يتمثل في العلاقات الثقافية المتنوعة بين رحلات علمية ولقاءات على أرض مكة في موسم الحج، وتبادل الرأي والمشورة، وتبادل الكتب والمراجع وطلب الفتوى[١] ومن الأمثلة على ذلك ورود رسالة فتوى من أهل عُمان للشيخ أبي مهدى عيسى بن إسماعيل[٢] سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م تحتوى على أسئلة في الأصول والفروع[٣] وكان عُلماء عُمان يشرحون أوصاف الإمام المنتخب في رسالة لعُلماء المغرب[٤] فرأى الإمام بلعرب أنّه لا بد من تأسيس مؤسسة تربوية ترعى العلم وللعلماء.

وقد ظهر الاهتمام الكبير بهذا المركز العلمي في إشراف الإمام بنفسه على رعاية الطلاب حيث كان أحد المعلمين، كما تولى الإنفاق عليهم "وكان يجلس معهم ويذاكرهم في مسائل العلم، ويلبى حاجاتهم ويتعهدهم بالغذاء والطيب"[٥]، وكان الإمام بلعرب يتفقد الطُلاب كما يتفقد أبناءه وأهله، ويرعاهم في لباسهم وشرابهم ومأكلهم، وكانت عنايته الكبيرة بطلبة العلم دليل حبه الشديد للعلم وأهله، واهتمامه البالغ بشؤون الخير والصلاح ورغبته المُلحة في أن يعلو شأن العلم[٦] والعلماء [٧].

---

(١) عبد الحليم،رجب محمد،الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عُمان والبصرة، سلطنة عُمان ،السيب ، مكتبة الضامرى،دط،ص١٤٨.

(٢) علم من أعلام ميزاب،أخذ العلم عن الشيخ عمي سعيد الجربي،اشتهر بالعلم والفهم والإجتهاد،وله تآليف عديدة انظربابا عمي،محمد بن موسى وآخرون ، معجم أعلام الإباضية، ج٢،دار الغرب.
الإسلامي،بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٣٢٥.

(٣) الجعبيرى،فرحات،البعد الحضاري للعقيدة الإباضية،١٩٨٧ص١٦٨.

(٤) الرسالة التى تشرح وصف الإمام ناصر بن مرشد جاء فيها"وردت المظالم،وانتصر المظلوم،وأحييت السنن"انظر السالمي، تحفة الأعيان،ج٢،ص٢٢.

(٥) السيابى، الوسيط في التاريخ العماني ، ص ١٤٨.

(٦) مخطط لمدرسة "حصن جبرين" حيث كان الطُلاب يتعلمون في الطابق الثالث من الحصن فهو مكان التعليم وتميز بالتهوية الجيدة والإضاءة وانفصاله عن الحركة اليومية في الحصن هذا المخطط من مطوية تعريفية لحصن جبرين من وزارة السياحة،على الموقع الالكتروني www.omantourism.gov.om

(٧) الرواحي ، الدعوة الاسلامية في عمان في عهد اليعاربة، ص١٤٩.

وقد انتشر خبر إقامة المدرسة في الآفاق فوفد الطلاب إلي المدرسة من عُمان ومن خارجها يتسابقون في طلب العلم، ونظراً لما تميزت به المدرسة من خدمات تقدم لطالب العلم من سكن داخلي، ووجود علماء ذوو كفاءة عالية، وإشرافُ الإمام بنفسه علي حاجات الطُلاب، وبعضهم طُلاب من أهل المغرب[1] وغيرهم وقد زاد من شهرتها عدم اقتصارها على اتباع المذهب الإباضي بل شملت المذاهب الأخرى[2] فكثرت حلقات العلم ونشطت الحركة العلمية وبلغت الحياة العلمية ذروة ازدهارها.

(١) السيابى، العنوان عن تاريخ عمان ، ص٢٧٣.

(٢) السيابى، العنوان عن تاريخ عمان ، ص٢٧٤.

وخصص الإمام الغرف العالية من الحصن لتكون سكناً للعلماء والطلاب وليسهل عليهم النزول للفلج ولا تدخل في الحياة اليومية لسكان الحصن وتخرج من تلك المدرسة خمسون عالماً على الأقل[١]، وكان بعضهم من البارزين في ذلك العهد.

كما تميزت مدرسة "حصن جبرين" عن المدارس الأخرى بكثرة تنظيمها، وبوجود السكن الداخلي للمعلمين والمتعلمين، وقيامها في قصر الإمام بلعرب، ورعايته لها خاصة بعكس المدارس التي تعقد في المساجد أو بيت الشيخ أو دور العلم [٢].

وقد كان لتوفير الجو المريح للطالب وتفرغه لطلب العلم –بحيث لا يشغله عن طلبه شئ– دوره الكبير في ظهور قوى الإبداع والإنتاج الفكرى، حيث ظهرت المؤلفات مختلفة التخصص "ولقد كانت هذه المدرسة بمنزلة الجامعة في وقتنا الحاضر، و من ثمار هذا الصرح الشامخ أن تَخَّرجَ منه خمسون عالماً من أهل الاجتهاد والإفتاء فضلاً عن غيرهم ممن هم دون هذه المرتبة[٣].

ولم تقتصر الدراسة في هذه المؤسسة على دراسة المواد الشرعية بل شملت المواد العلمية التطبيقية مثل علم الفلك والطب والكيمياء والرياضيات، وأُوفد إليها عددٌ من العُلماء الأفاضل الأكفياء، وأُوكل إليهم القيام بتدريس الطلبة في مختلف العلوم الشرعية والعربية[٤]والعلوم الشائعة في ذلك الوقت التي يحتاجها المجتمع كعلم الفلك والطب.

ومن مظاهر الاهتمام بعلم الطب في المجتمع العُماني: خبرات التداوي بالأعشاب حيث عُرفت العشرات من أنواع الأعشاب لعلاج أمراض مُعينة، وأُلفت الكتب التي تتوسع في الحديث

---

(١) يسيرا، إيروس بلد، قصر جبرين وكتاباته ، ص٢

(٢) البراشدي، موسى بن سالم ، الحياة العلمية في عُمان في عهد اليعاربة ، ص١٣٢

(٣) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، ص ٣٩.

(٤) الرواحي، الدعوة الاسلامية في عمان في عهد اليعاربة من سنة ١٠٣٤ – ١١٣٣ هـ ، ص١٤٩.

عن كل نبته وما يمكنها أن تعالج من أمراض فظهرت الكتب المتخصصة كما في كتاب الأزرق[١] وتُحفَةُ الحِبْ في أصل الطِّب،[٢] وفاكهة ابن السبيل،[٣] وكتاب الماء،[٤] وهي مراجع طبية ذكر فيها تفصيل المرض ومظاهره وعلاجه من الأعشاب[٥].

وكان الطالب يحصل على شهادة التخرج بعد إنهائه المرحلة العُليا وتعطى من الأساتذة وتسمى إجازة، ويجيز الشيخ تلميذه بناء على كفاءته من العلم ويكون أستاذاً معلما[٦].

١- أهمية المدرسة وأثرها:

وتظهر أهمية مدرسة "حصن جبرين" في كثرة العلماء الذين تخرجوا منها وكانوا على مستوى عال من الكفاءة والعلم[٧]، وقد تخرج من هذه المدرسة علماء وفقهاء اتصفوا بصفة الموسوعية؛ فلم يقتصر انتاجهم الفكري على علم واحد بل شمل مجموعة من العلوم؛ فمنهم من

---

(١) تأليف محمد بن ناصر بن سليمان، ،يعتبر الكتاب موسوعة في الطب الشعبي المدعم بالحديث الشريف انظر سليمان،محمد بن ناصر ،الأزرق، ج١، وزارة التراث القومي والثقافة،ط١٩٨٩،٢م،ص٦.

(٢) تأليف العلامة المحقق محمد بن يوسف اطفيش عرض فيه الأمراض والعلل فهو يشخص المرض ويصف الدواء ويبين أسباب الداء ويوضح طرق الوقاية انظر إطفيش،محمد بن يوسف،تُحفةُ الحِب في أصل الطب،وزارة التراث القومي والثقافة،١٩٨٥م،ص٥.

(٣) لراشد بن عُميرة الرستاقي يشرح الكتاب بداية النظريات المؤسسة للطب، كنظرية الطبائع الأربع التي كانت سائدة عند اليونان، ثم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها ممارس مهنة الطب ،ثم استقصاء المعلومات في علم الأجنة والتشريح والصيدلة، ويذكر طبائع الأغذية والأدوية ومنافعها، ويعرض الأمراض وأعراضها وعلاجها وما يصيب أعضاء جسم الإنسان الحراصي والسعيدي،الموسوعة العُمانية ،المجلد السادس، ص٢٢٤٤.

(٤) معجم طبي لغوي،الفه عبدالله بن محمد الأزدي،يعد من أوائل المؤلفات العُمانية في علم الطب،مرتب على حروف المعجم،ضمن معجمه الأمراض وأدويتها وعرب المصطلحات الطبية ولوازم مهنة الطب ،أخذ معظم مادته الطبية من معلمه الحسين بن عبدالله بن سيناء،وإستفاد من مصنفات أهل التفسير والحديث والكلام وكتب الكيمياء انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعه العُمانية، المجلدالتاسع، ص٣١١٧.

(٥) النوفلى،حميد بن سيف، ثقافة العمانيين وتواصلهم عبر التاريخ ، ص٦٨.

(٦) القاضي،سعيد إسماعيل، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،القاهرة ،عالم الكتب، ط١ ،٢٠٠٤م. ص٣١٠.

(٧) البوسعيدى، بهلاء عبر التاريخ، ص ٤٧.

جمع مع علم الفقه الشعر والطب وعلم الفلك[1]، وممن جمع بين الفقه والشعر والطب" الشيخ العلامة "بشير بن عامر الفزارى" فقيه وطبيب وشاعر من فقهاء القرن الحادي عشر بل كان على سنة عشرو مئة وألف على قيد الحياة ١١١٠ هـ /١٦٩٩م[2]وكانت بينه وبين الشيخ على بن عامر العقري الذي جمع بين علم الفقه والطب مراسلات وأبحاث في علم الطب[3]، وممن جمع بين علم الفقه وعلم الفلك "الشيخ محمد بن عبدالله بن مبارك المسروري الريامى فقيه وعالم بالنجوم له أجوبة في كتاب فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم" [4].

وَتَخرَّج الطلاب من هذه المدرسة وقاموا بتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم بسلوكهم والتزامهم بمبادئ الدين والأخلاق الفاضلة قبل أقوالهم وكان لهم دور في بيعة الأئمة، فالعلماء هم أهل الحل والعقد وكان منهم الفقيه والشاعروالمؤلف للكتب والأديب[5]وصاحب الرأي ونشط عمل النُساخ، وكانوا يقومون بعملية التدوين والكتابة، ويشترط فيهم حُسن الخط والقدرة على التعبير وكانت الحاجة إليهم مُلِحَّةً في ذلك العصر فهم يقومون بعمل المطابع في هذا العصر للحصول على نسخة جديدة من أي كتاب، وعملية نسخ الكتاب الواحد تحتاج لوقت كبير يتفرغ فيه الناسخ لهذا العمل مع الجهد الكبير الذي يبذله الناسخ، ويستخدم لونين أو أكثر في الكتابة ويكتب الناسخ في نهاية النسخة الجديدة السنة التي تم فيها النسخ، ولمن نسخها وتعتبر عملية نسخ الكتب مصدر دخل لمن يقوم بها، ومع وجود مجموعة من النُساخ الذين تخرجوا من هذه المدرسة، وكان لهم دور واضح في نشاط عملية التدوين، وكثرة انتشار الكتب مما أدى إلى نشاط الحركة العلمية، واهتم الولاة بنسخ الكُتب لأنفسهم واتخذوا الحصون أماكن للنسخ والتعليم فالشيخ الوالى الفقيه بلعرب بن

---

(١) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ٢٠٥.

(٢) البطاشي،اتحاف الأعيان، ج٣ ، ص٦٧.

(٣) البطاشي،الاتحاف،ج٣، ص٣٩٨.

(٤) البطاشي، اتحاف الأعيان، ج٣، ص٤٦٦.

(٥) خير الناس،أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة، ص ٤٢.

أحمد بن مانع الإسماعيلي نسخ لنفسه كتاب "الاستقامة " أيام ولايته بنزوى زمن الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن مالك[1] .

ومن النساخ الذين برزوا في ذلك الوقت : "صالح بن مبارك بن سعود الربخى البهلوى" الذي نسخ بيده الجزء الرابع عشر من كتاب بيان الشرع للإمام بلعرب بن سلطان بن سيف وخطه جيد للغاية[2] .

٢ – نهاية المدرسة:

فعندما خرج الإمام بلعرب بن سلطان متجها إلى شمال عُمان المعروفة اليوم بالإمارات الشمالية لتفقد الرعية[3] وقام أخوه سيف بالسيطرة على حصن نزوى،[4]وجهز جيش لمحاربة الإمام وقيل أنَّ السبب في الانقلاب الذي قام به سيف بن سلطان سُوغ بتراخى الإمام عن الجهاد بتوقيعه هدنة مع البرتغاليين، وعُدَّ ذلك سبباً في عزله[5] .

فلجأ الإمام بلعرب إلى حصن جبرين، واستمر الحصار، وصدرت الفتاوى التي تُحرم الخروج على الإمام وتدعو سيف بن سلطان أن يرجع عن حربه ولكنه استمر في حصاره، "وقيل: إنّه لما اشتد علي الإمام الحصار، وتعذر له الانتصار توضَّأ فصلى لله ركعتين وسأل ربه أن يميته، وهو راضٍ عنه فاستجاب الله دعاءه، ومات من ساعته،[6] ودفن رحمه الله في داخل الحصن قُرب النهر

---

(١) البطاشي،الاتحاف،ج٣ ،ص٨١.

(٢) البطاشي،اتحاف الأعيان،ج٣، ص ٣٧٣.

(٣) الفارسي، نزوى عبر الأيام معالم وأعلام ،ص١٦٧.

(٤) وحكم الخروج على الإمام العادل خروج بغي ولا يسوغ شرعاانظر السيابي، العنوان،ص٢٨٣.

(٥) الهاشمي، دراسات في التاريخ العماني، ص٢٦٣.

(٦) بن رزيق،الفتح المبين، ص٢٥٨.

وكانت وفاته عام أربعة ومائة وألف، فتكون مدته في الإمامة ثلاث عشرة سنة،[١] وبوفاته لم تذكر المصادر التاريخية استمراراً لمدرسة[٢]"حصن جبرين" فكانت وفاته نهاية المدرسة.

(١) الخصيبى، شقائق النعمان،ج٢، ،ص ٢٢٠ .

(٢) الرواحي، الدعوة الإسلامية في عُمان في عهد اليعاربة، ص١٨١.

المبحث الثاني

مظاهر تطبيقية لطبيعة إدارة المؤسسات في دولة اليعاربة

لا يخفى أنَّ اهتمام الحاكم يؤثر في اتجاه وميول كبار رجال الدولة من وُلاة وقُضاة ومستشارين ويُؤثر على اهتمام عامة الناس؛ مما أدى إلى نشاط عملية نسخ الكتب لمختلف شرائح المجتمع ، فمخطوط "المجاميع" تم نسخه في آخر يوم من شهر رمضان سنة ألف وتسعين هجرية نسخه سعيد بن عبدالله بن سعيد بن غريب المنحي للشيخ سليمان بن صالح بن سعيد الصخبوري النزوي" نسخه في أرض منجور من المبيار من أرض الهند،[١] وكانت المؤسسات التربوية من كتاتيب ومساجد وجوامع طريقاً لتُخَرِّجُ العلماءَ والقادةَ العسكريين والأئمة، وقد تربى هؤلاء الأئمةُ قبل توليهم الإمامة على حب العلم وتحصيله واقتنائهم الكتب العلمية، كمانُسخت لهم مجموعة من الكُتُب مثل نسخ الجزء الأربعين من كتاب "بيان الشرع للشيخ سيف بن سلطان[٢]" قبل أن يتولى الإمامة، وظهر هذا الميل العلمي بوضوح عندما تولوا منصب الإمامة، فكان الكتاب لا يُفارق مجالسهم.

ومن أشهر المحاور التي تظهر التطبيقات التربوية لمدرسة "حصن جبرين" في العهد اليعربي في عُمان المحاور الآتية:

١- إدارة المؤسسات حيث كان الأئمة يختارون ولاتهم بناء على مكانتهم العلمية[٣]، ويأمرون ولاتهم بنشر العلم في كل عُمان[٤].

---

(١) المجاميع، مواضيع مختلفة بخطوط شتى ،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم ١٧٥، ص١٧٥.

(٢) الكندي، بيان الشرع مخطوط بمكتبة السيد محمد بن أحمد رقم ٤/٤٠، ج٤٠،ص٣٨٢.

(٣) البطاشي، الإتحاف ،ج٣،ص٢٥٢.

(٤) السالمي، التحفة،ج٢،ص٨٥.

٢- حيث الدرولة اليعربية بدعم المؤسسات التربوية ما دياً ومعنوياً من خلال كثرة الإنفاق على طلبة العلم،[١] وكثرة الأموال الموقوفة لطلبة العلم،[٢] وإكرام العُلماء وإجراء الرواتب لهم[٣]، ووصية الأئمة لولاتهم بإستشارة أهل العلم[٤] وتحقيق أهداف العملية التعليمية خلال تلك الفترة متمثلة في نشر العلم والقضاء على الجهل[٥].

٣- العناية بالعملية التعليمية المتمثلة في المعلمين والطلاب والمنهاج والإدارة والبيئة التعليمية وما أدل على ذلك من تخصيص جزء من حصن جبرين مدرسة جسدت جميع هذه الجوانب في العملية التعليمية فقد كان من أشهر العلماء فيها الشيخ عبدالله بن جمعه بن عبيدان[٦] ومن أشهر التلاميذ الشيخ سعيد بن بشير الصبحي[٧].

المطلب الأول: جوانب لدعم المؤسسات التربوية في الدولة اليعربية

تمثل دعم التعليم في الدولة اليعربية في صور عديدة منها: الانفاق على طلبة العلم، وتمويل المدارس من أموال الأوقاف وبيت مال المسلمين ومن تبرعات الأهالي ويتجلى ذلك في تطبيقات منها:

١- أفتى العُلماء بأحقية مدارس القرآن في بيت مال المسلمين إذا كانت أوقافها قليلة؛ فقد سُئل "ابن عبيدان" عن مال المدرسة القليل الذي لا تكفي غِلَته المعلم أجاب بأنَّه يجوز للإمام أو الوالي أن يُعطِي من بيت مال المسلمين [٨].

---

(١) السليفي ،منهج الطالبين (تحفة المتعلم وبشارة المتكلم)، ص١٢.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعه العُمانية،المجلد العاشر،ص٣٨٣.

(٣) البراشدي،الحياة العلمية في عهد اليعاربة، ص٧٩.

(٤) السالمي،التحفة،ج٢، ص٥٣.

(٥) الصقلاوي،شعراء عُمانيون، ص١٣٣.

(٦) البطاشي،الإتحاف ،ج٣، ص٤٦١

(٧) الحراصي والسعيدي، الموسوعه العُمانية،المجلد الخامس، ص١٧٦٧.

(٨) ابن عبيدان، مخطوط جواهر الآثار، ج٦، رقم ١٦٢٦، ص٣٤٥ ،٣٤٦.

٢- كثرت الأوقاف لدعم المتعلمين في المجتمع ومن أمثلة ذلك ما أوقفه الإمام "سلطان بن سيف الثاني" للمتعلمين، حيث أوصى بوقف ٢٩ أثر [١] ماء من سقى فلج دارس بنزوى، قسمها إلى ثلاثة أقسام : خمسة آثار للمتعلمين من أهل نزوى، و١٢ أثراً للمتعلمين من خارجها، و١٢ أثراً مع أرض زراعية لمتعلمي القرآن الكريم[٢] بولاية نزوى.

٣- فتح الإمام بلعرب بن سلطان مدرسة للعلماء والمتعلمين، في "حصن جبرين" وأشرف عليها بنفسه[٣]، فكان أحد المعلمين، وكان يجلس مع الطلاب، ويذاكرهم في مسائل العلم ، ويتعهدهم بالغذاء والطيب[٤]، ويتفقدهم كما يتفقد أبناءه وأهله، ويرعاهم في لباسهم وشرابهم ومأكلهم[٥] وأكرم العلماء، وصرف الرواتب للطلبة وشجعهم على بذل الجهد والتفوق العلمي بالمكافآت والعطايا،[٦] واهتم بتغذية الطلاب،[٧] ومن إكرامه للعُلماء أنَّه كان يذبح للعالم الفقيه القاضي "محمد بن عبدالله بن جمعه"، كل يوم جدياً يأكل منه كفايته[٨].

٤- دعم الإمام "بلعرب بن سلطان" نسخ المخطوطات فخصص الناسخ "محبوب بن بشير الجحدري"(ق١١-١٢هـ/ ١٧- ١٨م) لنسخ عدد من المخطوطات لمكتبة حصن جبرين[٩]

---

(١) الأثر مصطلح عند العُمانيين لتحديد الوقت، ويقدر بثلاثين دقيقة، ويوم الفلج ٤٨ أثراً يساوى ٢٤ ساعة تقريباً انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٤٤٦.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد العاشر، ص٣٨٣.

(٣) وزارة الإعلام، عمان في التاريخ، ص٢٣١.

(٤) السيابى، الوسيط في التاريخ العماني، ص ١٤٨.

(٥) الرواحي، الدعوة الاسلامية في عمان في عهد اليعاربة، ص١٤٩.

(٦) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ٧٩.

(٧) ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ص ٢٩٣.

(٨) لبطاشي، اتحاف الأعيان، ج٣، ص٤٦.

(٩) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣١٦٨.

٥- افتتح الإمام بلعرب بن سلطان مدرسة لتدريس علوم الفقه واللغة[١] في نزوي وأمر ولاته بنشر التعليم في كل عمان[٢].

٦- إكرام العلماء وتقديمهم في الفتوى والإجابة على الأسئلة مثل تقديم "ابن عبيدان" في الإجابة على الألغاز التي جاءت من الصير (جلفار) وفيها تحدٍّ للإمام والعُلماء[٣].

المطلب الثاني: تطبيقات رسم السياسة التربوية وأهدافها العامة

في هذا المطلب يوضح الباحث الجوانب التربوية في السياسة التعليمة التي طُبقت في المؤسسات التربوية في عهد اليعاربة وفي مدرسة "حصن جبرين" والأهداف العامة التي سعت لتحقيقها.

أولا: تطبيقات رسم السياسة التربوية:

كانت سياسة الإمام بلعرب بن سلطان تعطي التعليم ونشره أولوية كُبرى في كل عُمان وتُهئ المُخرجات التي تلبي المتطلبات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية لدولة مترامية الأطراف تواجه قوى الاستعمار في الأماكن التي امتدت فيها وذلك من خلال التطبيقات التربوية التالية :

أ- أوامره لولاته بنشر العلم في المؤسسات التربوية المختلفة من كتاتيب ومساجد وجوامع ومجالس عامة وخاصة في أماكن عملهم[٤]، ولذلك أنشأ مدرسة متخصصة بالعلوم الشرعية والتطبيقية في مكان إقامته في"حصن جبرين" وأشرف عليها، ووفر لها كل مستلزمات المعلمين والطلاب[٥] .

---

(١) السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، ج٤/ص٣١.
(٢) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص٨٥.
(٣) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص٨٢.
(٤) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص٨٥.
(٥) ابن رزيق، الفتح المبين، ص٢٥٧.

ب- استفاد الإمام بلعرب من الخبراء التربويين مثل: - "الشيخ الجربى" - في تجربة المدارس النظامية وفي نظام التدريس من خلال الزيارات والمراسلات التي كانت بينهم والتي طبقها في مدرسة"حصن جبرين"[١].

ج- توقيع الإمام بلعرب في سنوات حكمه الأخيرة اتفاقية لوقف القتال مع البرتغاليين؛ لأن جو الحرب سيمنع التقدم الحضاري العلمي[٢].

ثانيا- الأهداف العامة للتعليم في مدرسة "حصن جبرين ":

تعددت الأهداف التي وضعها الإمام بلعرب بن سلطان وسعى لتحقيقها من خلال مؤسسة التعليم النظامي في مدرسة "حصن جبرين" وأَوْلاها رعايته وعنايته وخصص لها جزءاً من قصره، وحققت المدرسة الأهداف التربوية التي رُسمت لها والتي ظهرت في تطبيقات منها:

أ- نشر العلم والقضاء على الجهل، وتحقق هذا الهدف بتنفيذ أوامر الإمام بلعرب بنشر التعليم في كل عمان[٣] فأقبل الطلاب على التعليم في مدرسة "حصن جبرين"، من عُمان ومن المغرب[٤].

ب- تأهيل الطلاب لخدمة وطنهم بعد دراستهم بتولي الوظائف التي تحتاجها الدولة من الكُتَّاب والمحاسبين والمراسلين[٥]، فظهر مجموعة من الُكتَّاب الذين يدونون رسائل الأئمة والولاة مثل الشيخ "خلف بن سنان" الذي كتب رسالة الإمام بلعرب لملك اليمن[٦].

---

(١) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢، ص٨٢.

(٢) البوسعيدي، الرائع في التاريخ العماني، ج٢، ص٤٠.

(٣) الصقلاوى، شعراء عمانيون، ص١٣٣

(٤) السيابي، العنوان، ص٢٧٣.

(٥) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٨٠

(٦) البطاشي، إيقاظ الوسنان، ص ٤٢.

وظهر النُّسَّاخ الذين يكتبون المخطوطات وتميزوا بالخط الجيد وحسن التعبير[١]،ومنهم "صالح بن مبارك بن سعود الربخي البهلوى" والذي نسخ بيده الجزء الرابع عشر من كتاب بيان الشرع للإمام بلعرب بن سلطان وخطه جيد للغاية[٢].

ج– التربية على العمل بالعلم والتزامه قولاً وفعلاً في الحياة فقد وُجِدَ العُلماءُ العاملون المطبقون لمبادئ العلم وتعاليم الدين، فتخَّرجَ طلاب ذوو خلق عظيم يربطون بين العلم والعمل، ويراقبون الله ويَفْقَهُون أحكامَ الشريعة، وتخرج خمسون فقيهاً منهم الشيخ الفقيه "ناصر بن عيسى بن عمر الرحبي" [٣].

د– تنويع المعارف بما يناسب متطلبات العصر واحتياجات الدولة فقد تنوعت المواد العلمية التي يتعلمها الطلاب بين مواد شرعية ومواد تطبيقية كعلم الطب والفلك والرياضيات، واجتهد الطلاب في تعلمها؛ لأنها قربة إلى الله عزوجل، فظهر مجموعة من الأطباء والفلكيين، فمن الفلكيين : الشيخ القاضي" أبو محمد عبدالله بن محمد المحمودي المنحي" والشيخ الوالي "صالح بن عبدالله الفلوجي النزوي"[٤] ومن الأطباء على بن عامر العقري النزوي[٥].

هـ– تعزيز مقومات الوحدة الوطنية بين شرائح المجتمع، والمدارس الفكرية؛ فقد استطاعت المدرسة التطوير في العُلوم الفقهية، وغرس الأخلاق الطيبة كالمحبة بين الطُلاب والتسابق لفعل الخيرات، وأن الأفضلية بالتقوى فظهر التعاون بين الطلبة وشاعت الألفة والمحبة بين طلاب

---

(١) الكندي، أحمد بن أبو بكر، المصنف،ج ١٠، ص ٩٤،

(٢) البطاشي، الإتحاف، ج٣، ص٣٧٣.

(٣) البطاشي، الإتحاف، ج٣، ص٥١٢

(٤) الخراسينى، فواكه العلوم، ج١، ص٣٥٣.

(٥) البطاشي، الاتحاف، ج٣، ص٣٩٨.

المدرستين، وتم القضاء على الخلاف بين المدرستين وترك التحزب لفكر المدرسة الرستاقية أوالنزوانية[1] ونبذ الخلاف بين المدرستين الذي استمرت لفترة زمنية طويله حوالي خمسة قرون[2].

و- ظهرت التربية المتكاملة للطلاب من الناحية الجسمية والروحية والعقلية وظهر الاهتمام بالناحية الجسمية بتلبية الإمام "بلعرب" حاجات الطُلاب، والاهتمام بتغذيتهم ورعايتهم في لباسهم وشرابهم وتوفير العلاج للمرضي[3]، وتنمية الناحية الروحية بتربية الطلاب على الاجتهاد في العبادات المختلفة التي تعطى الطالب الشحنات الإيمانية، والتربية على الابتهال والتضرع إلى الله في الخلوات وهى من الصفات التي تميز أئمة اليعاربة في سؤالهم لله أن يكشف ما ألمَّ بهم، وهو ما قام به الإمام بلعرب عندما ضاق عليه الحصار[4]، وفي ذلك اقتداءُ بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يلجأ للصلاة والدعاء مثل تضرعه لله يوم بدر[5]، وتربية الطلاب عقلياً بتنمية التفكير والبحث العلمي والتعلم الذاتي والاستفادة من المكتبة المتخصصة في المدرسة.

ز- تخريج الكوادر الإدارية التي تحتاجها الدولة مثل وظيفة المفتي أو القاضي أو إمامة الصلاة أو الوظائف السياسية مثل وظيفة الإمام أو الوالي وقيادة الجند والمحتسب[6]، فمن العُلماء الذين

---

(١) مدرستان فكريتان سياسيتان تنسب النزوانية لعلماء نزوى والرستاقية لولاية الرستاق ظهرتا بعد قيام موسى بن موسى الازكوي(ت٢٧٨هـ/٨٩١م) ضد الإمام الصلت بن مالك حكم (٢٣٧-٢٧٥هـ/٨٥١-٨٨٥م)، وصفت النزوانية بالإعتدال في آرائها والوقوف في قضية عزل الإمام الصلت والأحداث التي تبعتها،وتقوم أفكار الرستاقية على التمسك بعدم شرعية الخروج على الإمام وعزله دون سبب يذكر، وانقسم العُلماء إلى قسمين ونشطت حركة التأليف بين عُلماء المدرستين، ويذكر الشيخ السالمي أن الخلاف إستمر إلى أن تم توحيدالعُمانيين بقيادة الإمام ناصر بن مرشد انظر الحراصي والسعيدي، الموسوعه العُمانية، ج١٠، ص٣٦٤٥.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني، ص٧٣١

(٣) الرواحي، الدعوة الإسلامية في عُمان في عهد اليعاربة، ص١٤٩.

(٤) تقدم في المطلب الثاني من المبحث الأول من هذا الفصل.

(٥) حديث عُمر يوم بدر واستقبال الرسول للقبلة ثم مد يديه فلم يزل يهتف بربه حتى سقط ردائه عن منكبيه (النيسابوري،مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ،مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠٩م، رقم ٤٥٨٨،ص٧٥٢.

(٦) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص ٢٨٠.

وصلوا لدرجة الفتوى الشيخ عبدالله بن خلف بن عبدالله المنذري[١] ومن القضاة الشيخ "سليمان بن مبارك البوسعيدي" وهو من أدم[٢] ومن الولاة الشيخ الفقيه الوالي "بلعرب بن أحمد بن مانع الإسماعيلي "[٣] .

---

(١) البطاشي، الإتحاف، ج٣، ص٤٦٢.

(٢) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة، ص٤٤.

(٣) البطاشي، الإتحاف، ج٣، ص٨٠.

المبحث الثالث

أركان العملية التعليمية في مدرسة" حصن جبرين"

ظهرت جوانب تطبيقية في أركان العملية التعليمية لمؤسسات الدولة اليعربية ومدرسة "حصن جبرين"، وسوف يُعنى هذا المبحث بتحديد هذه الجوانب في خمسة مطالب.

المطلب الأول: المعلمون.

أ – **اختيار المعلمين:** اعتمد الإمام بلعرب على اختيار المُعلمين المتميزين، ومن شروط اختيارهم: أن يكون المُعلم صاحب رأي وذا كفاءة علمية بشهادة عُلماء عصره، وقدرته على القيام بواجباته، وأن يكون متحمساً للتعليم، وأن يكون من أهل الدين والورع والخير والصلاح[1]وأن يكون متصفاً بالأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام فهو قدوة للمتعلمين منه يأخذون أخلاقهم ويسيرون على طريقته[2].

ب- وصايا العُلماء المعلمين للطُلاب: يُوصي علماء الدولة اليعربية المعلمين بوصايا عظيمة يحقق العمل بها أهداف التعليم ومنها " ألا يمنعوا طالباً ولا يُنفروا راغباً، ولا يُؤيسوا متعلماً، ولا يُلبسوا مُتفهما، وأن يكونوا أوسع النَّاس صدراً وأكثرهم صبراً، وأحسنهم خُلقاً؛ لأن المتعلمين منه، والحاملين عنه، يأخذون خلائقه، ويحتذون طرائقه؛ فيجب أن يكون لهم إلى الأفعال منهاجاً ومن غي الضلال سراجاً"[3]وعليه أن يأذن لهم في قضاء جميع مصالحهم من بول أو غائط أو غيره وأن يكتب لهم بمداده[4].

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٦٤.

(٢) الشقصي، منهج الطالبين، ج١، ص ٤٨.

(٣) الخراسينى، فواكه العلوم، ج١، ص٨٦.

(٤) مخطوطة في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم١٦٢٦، أجوبة ابن عُبيدان، ج٦، ص٣٤٥.

ج- دفع رواتب المعلمين مقابل عملهم[١] وتخصيص مكافآت للطلاب.

د- شيوع المؤلفات العلمية وإختصاص ُعلماء المدرسة في التصنيف والتأليف، ومن الأمثلة على المعلمين في مدرسة "حصن جبرين" الامام بلعرب الذي كان يقوم بالتعليم بنفسه، مع إشرافه على أحوال الطلاب، وكذلك الشيخ محمد بن عبدالله بن جمعه بن عبيدان وهو عالم فقيه وصل درجة الإفتاء كما كان قاضياً للإمام بلعرب بن سلطان بن سيف "ووالده[٢]وأقام عند الإمام "بلعرب بن سلطان" في حصن جبرين وانتشرت مؤلفاته وفتاواه قبل تدريسه في مدرسة "حصن جبرين" ومنها كتابه "جواهر الاثار" الذي نسخ وانتشر عام ١٠٨٩هـ في ٢١جزءاً جمع فيه آثار السلف[٣]وله أجوبة وفتاوى منثورة في كتاب "التبيان" وكتاب "فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم" وكتاب "فواكه البستان" وله شعر في المديح و في الفقه وفي علم الطب[٤]وعلم الفلك، ومن المعلمين الشيخ "خلف بن سنان الغافري"وهو عالم وفقيه وأديب وشاعر[٥]وصل درجة الفتوى، وله وظائف عديدة في عهد الإمام "بلعرب بن سلطان" منها :التدريس في مدرسة "حصن جبرين"[٦]مع وظيفة القضاء[٧].

المطلب الثاني: الطلاب

يُعدُّ الطالب أساس العملية التعليمية التعلمية، وقد اهتم المعلمون بالطلاب وفَرَّغُوا أوقاتهم لتربيتهم وتعليمهم،وفي هذا المطلب يبين الباحث صفات طلاب مدرسة "حصن جبرين" وأمثله عليهم وأشهر مؤلفاتهم والجوانب الشخصية التي تميزو بها والتطبيقات التربوية لذلك.

---

(١) بهلاء عبر التاريخ، المنتدى الأدبي ،ص٤٣.
(٢) البطاشي،اتحاف الأعيان،ج٣، ص ٤٦١.
(٣) الهاشمي، دراسات في التاريخ العماني، ص ٣١٤.
(٤) البطاشي، اتحاف الأعيان، ص ١٢٦.
(٥) البوسعيدي، الرائع في التاريخ العماني، ج٢، ص٤٣.
(٦) الهاشمي، ،دراسات في التاريخ العماني، ص ٣١٤.
(٧) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة، ص٤٣.

أولا: صفات الطلاب

يتم اختيار الطالب بعد المقابلة وتقييم المعلم للطالب وإشتراط صفات تؤهله لطلب العلم ويظهر ذلك من خلال الآتي :

أ- التحقق من الرغبة المُلحَّة عند الطالب للتعلم باجتهاده وكثرة سؤاله[١] .

ت- وأن يتحلى بالأخلاق فلا يُسيء الأدب وأن يكون صابراً متواضعاً[٢].

ج- لاَّ يعترض على كلام الشيخ وأن تكون الآداب النبوية مُلازمةً له في سلوكه[٣].

د- وأن تكون نيته خالصة لله ، ومن وصايا الشيخ خلف بن سنان لطَلبة العلم:

فاطلبه ما عشتَ لوجهِ الله لا عنه ينهك (يمنعك) لُغوبٌ وعنا[٤]

ثانيا: أمثلة على الطلاب.

يتخرج الطالب من مدرسة" حصن جبرين" مؤهَّلاً للعمل في خدمة المجتمع في وظيفة القاضي أو الوالي أو وكيل المسجد والأوقاف أو في وظيفة جباية الزكاة، أمّا المدارس الأخرى المنتشرة في مدن وقرى وأحياء عمان فهي تعلم مبادئ القراءة والكتابة ويتعلم في هذه المدارس الذكور والإناث على السّواء فخرجت المدارس العمانية عددا كبيرا من المتعلمين في المستويات[٥] المختلفة ومن الطُلاب الذين تخرجوا من مدرسة "حصن جبرين":

(١) العوتبي،الضياء،ج١،ص١٧٠.

(٢) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٩١.

(٣) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٩١.

(٤) البطاشي، سيف بن حمود، إيقاظ الوسنان، ص١٢.

(٥) الهاشمي، دراسات في التاريخ العماني، ص ٣٠٨.

أ- الشيخ سعيد بن بشير الصبحي الذي توفي ١١٥٠هـ، عاش في قرية بنى صُبْح بولاية الحمراء، تعلم على يد خلف بن سنان الغافري، وناصر بن خميس بن على الحمراشدي[١]، وله أجوبة مجموعة في ثلاثة أجزاء مطبوعة باسم الجامع الكبير من أجوبة سعيد بن بشير [٢]

ب- الشيخ ناصر بن عيسى من الفقهاء الذين درسوا في مدرسة "حصن جبرين" أيام الإمام بلعرب بن سلطان[٣] .

ج- الشاعر راشد بن خميس الحبسي والذي أصيب بالعمى صبياً ثم انتقل إلى قرية جبرين في عمر السابعة بعد وفاة والديه حيث رباه الإمام بلعرب وأحسن إليه؛ فتعلم القرآن[٤]والنحو والصرف واللغة وتعبير الرؤيا، وكتب الفلك والطب وكتب الفقه ثم بدأ ينظم الشعر حتى أصبح أديباً شاعراً[٥].

د- أحمد بن سالم بن راشد النزوي من عقر نزوى، درس في حصن جبرين، وقال مدائح كثيرة في الإمام بلعرب بن سلطان بلغت ديوانا كاملا مخطوطاً[٦] .

ثالثاً: مؤلفات الطلاب

ظهر مجموعة من الكُتَّاب في المجتمع العماني تركوا عدداً طيباً من المؤلفات، مما يدلُ على النشاط الفكري في ذلك العهد، والناظر بالتدقيق لمعظم المؤلفات يجد أنها أخذت طابعاً فقهياً، ويكون الفقيه قد أَلَمَّ بمجموعة من العلوم الأساسية : كعلوم القرآن وعلوم السنة وعلوم اللغة، وكذلك

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الخامس، ص١٧٦٧.

(٢) البطاشي، الاتحاف، ج٣، ص٢٤٩.

(٣) البطاشي؛ إتحاف الأعيان ٣/٥٠٧ـ٥١١،وانظر السعدي، فهد بن هويشل ،معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، الجيل الواعد، ط١،٢٠٠٧م، ص ١٥٢

(٤) السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج٢ ، ص٨٦- ٨٧.

(٥) الحبسي، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥، ص٤٠٧.

(٦) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الأول، ص٩١.

من يتولى إمامة الناس لا شك أنّه يكون مُلمًّا بجملة من العلوم في مختلف[1]الميادين، ومن هذه المؤلفات :

أ- "سلك الجمان في سيرة أهل عمان" للشيخ "أحمد بن سليمان بن مظفر"وهو في مجلدين، وكتاب "الوحيد في التقليد" وهو في مجلدين أيضا وكتاب "قرى البصر في جميع المختلف من الأثر" في أربعة مجلدات[2].

ت- ظهرت ملامح التجديد والتحقيق في أجوبة الشيخ سعيد بن بشير الصبحي[3].

ج- الشيخ خلف بن سنان الغافرى قاضي الامام سيف بن سلطان كانت له مكتبة احتوت على ثلاثمائة وسبعين مخطوطة[4] .

د- لُقط الآثار للشيخ العالم الفقيه "على بن سعيد الرمحي الرستاقى" - من علماء القرن الثاني عشر ومن تلاميذ الشيخ ابن عبيدان - [5]

هـ- كتابٌ في الميراث وكتابٌ في علم التاريخ للشيخ الفقيه العالم الفرضي "ناصر بن محمد بن بشير بن العمري الإزكوى"[6]

و- "كشف الغمة في أحوال الأمة" "للمؤرخ سرحان بن سعيد بن حمد بن سعيد السرحنى الأزكوي[7] كتاب تاريخي.

---

(١) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، ص٤٠.
(٢) الضوياني، اليعاربة عائلة إباضية حاكمة،ص٢٤٩.
(٣) الشيباني، معجم النساء العمانيات،القسم الأول،ص١٠٦.
(٤) الضويانى، اليعاربة عائلة إباضية حاكمة، ص٢٤٩.
(٥) البطاشي ،اتحاف الأعيان ، ج٣ ، ص٣٩٥.
(٦) البطاشي ،اتحاف الأعيان ،ج٣ ،ص ٣٩٥.
(٧) الخصيبي،شقائق النعمان ،ج١،ص٩٧.

ز- وفي الشعر ظهر مجموعة من الشعراء: مثل الشاعر "راشد بن خميس الحبسي" والشاعر "محمد بن عبدالله المحروقي" والشاعر "سالم بن محمد المعولي" وغيرهم[١]، واشتهر "ديوان الغشري" للمؤرخ الشيخ سعيد بن محمد بن الخليل الخروصي الرستاقي[٢]، وفيه شعر من المواعظ والمدح والحث على الزهد، والإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة .

رابعاً: شخصية الطلاب.

يدرس الباحث الجوانب التربوية التي أثرت في تميز شخصية طلاب مدرسة "حصن جبرين" وأخرجت الكفاءات العلمية المتميزة من قادة وُدعاة وُعلماء وُفقهاء والتي تمثلت في جوانب عديدة منها :

أ: الجانب النفسي.

أقبل الطُلاب على مدرسة "حصن جبرين" يطلبون العلم وارتاحت أنفسهم فيها لوجود الأمن والإستقرار[٣] فقد عُدت القوة البحرية العُمانية رابع قوة بحرية في العالم[٤] وكان المعلمون يوصون الطُلاب بالتعلم في هذه المدرسة ومن وصاياهم:

ياخائف الفقر وأعوانه   يمم ليبرين تجد أمانا[٥]

وربى المعلمون طلابهم بالصحبة، والملازمة ومعرفة طبائعهم، ونفسياتهم، ومواهبهم وتنميتها فالشاعر الحبسي نمت موهبة الشعر عنده وبدأ ينظم القصائد الكثيرة بتوجيه من المعلمين المخلصين[٦] وهو يتعلم في مدرسة"حصن جبرين" كما إستطاع المعلمون التأثير في شخصياتهم

---

(١) الهاشمي ، دراسات في التاريخ العماني ، ص٣٣.

(٢) الخصيبي،شقائق النعمان ،ج١،ص١٠٦.

(٣) المغيرى، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص ٢٠٢.

(٤) الرواحي، مرجع سابق، ص١٨٥.

(٥) البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، إيقاظ الوسنان ، ص٩٠.

(٦) الحبسي، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥، ص٤٠٧.

وتنمية الجوانب النفسية الخيرة كالتقوى والمراقبة والخشية والصبر وجميع الأخلاق النفسية الصالحة، وعمدوا إلى تهذب جوانب أو استعدادات الشر في أنفسهم كالحسد والبغض والحرص والجبن وحب الشهوات ومن وصايا الإمام بلعرب هذه الأبيات في الحكمة والموعظة:

إذا ما دعتك النفس يوماً لريبة ... فعاص على حالٍ هواها وخَالِف

ولا تتبعها مدة العمر إنما اتب ... اع هواها قائد للمتالف

وجانب هواها ما استطعت فإنما ... مجانبةُ الأهواء حرفة عارف

وخَف من إله العرش شدة بطشه ... لعلك تنجو يوم نشر المصاحف(١)

ففي هذه الأبيات توجيهات لطلاب العلم بمراقبة الله وطاعته، ومجانبة الأهواء والمسارعة لرضوان الله .

ب: الجانب الأخلاقي

ينظر الإسلام للأخلاق باعتبارها من الإيمان فكل ما يرتقى للكرامة الإنسانية مطلب تربوي إسلامي، سواء كان ذلك في الفرد نفسه أو مع المجتمع المحيط، لذا شرع الإسلام التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورغب في الخير وأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، والنهي عن الفحشاء والمنكر فالمجتمع الغيور على شريعة الله وعلى حرماته لا يدع منكرا ، ولا يقر على ترك أصل من أصول الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم والجهاد بل يأمر المقصر، ويأخذ بيده ليعينه على نفسه وعلى تربية أولاده(٢)، فكانت التربيةعلى الأخلاق الفاضلة من صفات طلبة العلم فلا ينبغي لطالب العلم أن يسئ الأدب بل يكون صابراً متواضعاً(٣) ولا يعترض على كلام المعلم وتكون الآداب النبوية ملازمة له في سلوكه والقارئ لمؤلفات العلُماء الذين تخرجوا من

---

(١) الخصيبي، الزمرد الفائق في الأدب الرائق،ج٣، ص١٢٥، وانظر السالمي، ج٢، ص١٠٢.

(٢) النحلاوى، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص٦٠.

(٣) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٩١.

مدرسة "حصن جبرين" يجد الصفات والأخلاق الطيبة ومنها مثلاً صفة التواضع وهى من الأخلاق الحسنة ففي الجوابات يذكر الشيخ سعيد بن بشير الصبحي في المقدمة" قال العبد الفقير الأعمى الضرير سعيد بن بشير الصبحي: من لم يكتف ببيان الشرع أو لعله المصنف فلا يكفيه ما عندى"[١] فيبين أهمية دراسة كتاب المصنف وكتاب بيان الشرع وكذلك الشيخ الحبسي في ديوانه يبين أنه غير عالم ولا فصيح مع مكانته العلمية ويطلب ممن يقرأ كتابه أن يصحح له أخطائه وأنَّه لا بُد للإنسان من عثرة [٢] فهذه من أخلاق العُلماء التي تربوا عليها وأصبحت ملازمه لهم.

ج : الجانب الاجتماعي والحضاري والسياسي

ظهر التواصل الاجتماعي بين العُمانيين وإخوانهم المسلمين الذين يُعانون من الاحتلال البرتغالي بالمسارعة لنصرتهم، فعندما تلقى الإمام بلعرب بن سلطان الرسائل من أبناء الساحل الإفريقى الشرقي يطلبون منه المساعدة في القضاء على البرتغاليين أجابهم الإمام وأرسل ثمانية وعشرين سفينة حربية بعدتها ورجالها لنصرتهم[٣] وفي ذلك تدريب للطلاب على المشاركة في جهاد الأعداء ونصرة المستضعفين والدفاع عن الدين، وإظهارٌ لقوة الترابط بين المسلمين، وكانت المدرسة تُربي الطُلاب على نبذ الفرقة والابتعاد عن العصبية للقبيلة، والسعي لوحدة وتماسك المجتمع العُماني تحت قيادة واحدة، وفي غرس المحبة والمودة بين الطلاب وإن اختلفت أوطانهم- فالإسلام يحث على بناء مجتمع مترابط يقوم على المحبة بين أفراده و يأمر بالتكافل الاجتماعي ويظهر في صورة التواصل بين الأرحام وتلمس حاجات الضعفاء والمحتاجين في المجتمع المسلم- وقد كان للشيخ الحبسي الأعمى من يساعده من زملائه الطُلاب في القراءة[٤]، وكانت المدرسة تساعد

(١) مخطوطة جوابات الصبحي رقم ٦/٨٤٥، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ص٤٤٥.

(٢) الحبسي، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥، ص٤٠٧.

(٣) خير الناس، نور الدين بن أحمد، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة، ص ٤٥ – ٤٤.

(٤) الحبسي، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥، ص٤٠٧.

الطُلاب الفقراء وتكفل لهم النفقة، وفي ذلك من إعانة للأسرة الفقيرة على تكاليف تعليم أبنائها، وربط للطالب بالمجتمع الذي يعيش فيه بحضوره في المجالس العامة التي يحضرها العُلماء، وتتداول فيها الأخبار، والمساجلات الشعرية، والقصص الشعبية[(١)] وقوة العلاقة بين الطالب والمعلم التي يربطها الاحترام والتقدير.

و ظهر التواصل الحضاري بين عُلماء الإباضية في عُمان والمغرب العربي في العلاقات الثقافية المتنوعة بين رحلات علمية ولقاءات على أرض مكة في موسم الحج، وتبادل الرأي والمشورة، وتبادل الكتب والمراجع وطلب الفتوى[(٢)] ومن الأمثلة على ذلك ورود رسالة فتوى من أهل عُمان للشيخ أبي مهدى عيسى بن إسماعيل سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م تحتوى على أسئلة في الأصول والفروع [(٣)] كما كانت فكرة إقامة مدرسة "حصن جبرين" من مقترح العالم المغربي وكان للطلاب الذين تعلموا في مدرسة"حصن جبرين" دور عظيم في نشر تعاليم الإسلام، وتعليم الناس مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وإرغام البرتغاليين على الجلاء من جميع السواحل[(٤)].

عملت المدرسة على تربية الطلاب على ممارسة العمل السياسي وتأهيلهم لشغل المناصب السياسية الهامة في الدولة اليعربية، مثل وظيفة الإمام أو الوالي أو قيادة الجند أو المحتسب [(٥)] وقد كان يرشح لهذه الوظائف من تتحقق فيه صفات الادارة و القيادة والحزم، والعلم وكان اختيار العُمال والولاة والقضاة بناء على مكانتهم العلمية فالإمام سيف بن سلطان قد اختار الشيخ سليمان بن

---

(١) الهاشمي، الحركة الثقافية في عُمان في عهد اليعاربة، ص٣٧.

(٢) عبد الحليم ،الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عُمان والبصرة، ص١٤٨.

(٣) الجعبيرى، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ١٩٨٧، ص١٦٨.

(٤) مقال بعنوان قيام _دولة اليعاربة، على شبكة الانترنت ٢٠١٤/٤/٣٠
http://www.alrawahy.٨k.com/alya٣arba.htm

(٥) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية ، ص ٢٨٠.

ناصر بن محمد المدادي والياً على نزوى؛ لعدالته ولأنه من بيت علم [١]، ويتكون مجلس أهل الحل والعقد من كبار العُلماء والفقهاء، وهو مجلس سياسي يُعقد برئاسة الإمام، حيث يشاورهم في القضايا العليا في الدولة، والأمور الطارئة، وتسيير الجيوش، وعقد الصلح، والسياسات المالية ونحوها، وهؤلاء العُلماء الذين يعقدون البيعة للإمام[٢]، ومن العلماء الذين كانت لهم آراء فقهية سياسية الشيخ سعيد بن بشير الصبحي – وهو من الطُلاب الذين تخرجوا من مدرسة "حصن جبرين "– والذي رفض طلب الإمام سيف بن سلطان الثاني(١١٤٠هـ–١٧٢٨م/١١٤٥هـ/١٧٣٢م) في زيادة النفقة المخصصة للإمام من بيت مال المسلمين[٣].

د: الجانب الاقتصادي

نشطت التجارة وكثرت المنتجات المحلية، وظهرت الصناعات العُمانية في الأسواق المحلية والعالمية مثل صناعة البخور، وصناعة ماء الورد[٤] وكثرت الواردات من منتجات الدول الأخرى، وأثرت قوة الاقتصاد الوطني فى ارتفاع[٥] دخل الفرد، وكثرت الأموال[٦] ونشطت الحركة العلمية وزاد إهتمام النَّاس بطلب العلم، وازدهرت عُمان ازدهاراً كبيراً[٧] وأصبح للعلم مردود إقتصادي فالمعلم الذي يعلم الصبيان[٨] له أُجره على عمله، والنساء اللائى عملن في تعليم البنات القرآن

(١) البطاشي،الاتحاف،ج٣،ص٢٥٢.
(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ، المجلد الأول، ص٢٠٧.
(٣) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢، ص١٣٨.
(٤) النوفلى، ثقافة العمانيين وتواصلهم عبر التاريخ، ص٥٨،٥٩.
(٥) الضويانى، اليعاربة عائلة إباضية حاكمة، ص١٤٤.
(٦) بن رزيق، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، ص ٢٥٩.
(٧) الإزكوى، تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ص٦٣.
(٨) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ،المجلد التاسع، ص٣٢٥٥.

الكريم كنَّ يتقاضين الأجرة على ذلك[١]، ويتأهل الطالب للعمل في وظيفة الكُتَّاب أوالمحاسبين أوالمراسلين[٢]، أو أي وظيفة في الدولة،ونشطت عملية نسخ الكتب وتجليدها وبيعها[٣]، وأصبحت مصدر دخل للمتعلمين.

هـ: الجانب الجمالي

يهدف الإسلام في تربيته إلى تنمية جوانب شخصية الإنسان ومنها بناء الذوق العام والخاص في أتباعه بحيث تستشرف النفوس أعلى مراتب التجمل في الباطن والظاهر وفي المجتمع والفرد لأن الله جميل يحب الجمال فلم يكن صلى الله عليه وسلم "ليهمل مظهره بدعوى الزهد والتواضع، ولا يبالغ في تزيين نفسه، فهو سيد المتواضعين، كان يلبس الملابس النظيفة ويتجمل لأهله وأصحابه، إظهارا لنعمة الله عليه"[٤]،وليكن في ذلك نوع من الترويح النفسي والإشباع للتطلع الذي جبل عليه الإنسان كما إنَّ في التنويع في مظاهر الكون في أشكاله وألوانه وأصواته وسائر مكوناته إظهاراً لمعاني التناسق والذوق الذي لا يصدر إلا عن المبدع الحكيم والذي منه يستمد كل فنان معاني خطوط الجمال وألوانها في لوحته الإبداعية ، ويظهر الجانب الجمالي في جمال الموقع الذي بني فيه حصن جبرين في واحة ممتلئة بأشجار النخيل[٥]، ويحتوي الحصن على التشكيلات الهندسية، والكتابات المتنوعة من آيات وحكم وأبيات من الفخر والمديح للإمام بلعرب ولليعاربة، وزخارف على معظم السقوف الخشبية بأسلوب الحفر على الأبواب الخشبية والرسم على السقوف

---

(١) العوتبى، الضياء ،ج ١ ، ص٢٧٠.

(٢) السليماني ، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٨٠.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد العاشر، ص٣٦٥٥.

(٤) التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، إربد، دار الكتاب الثقافي،٢٠٠٦ م،ص ٢٤٧.

(٥) الضوياني،اليعاربه عائلة إباضية حاكمة ، ص١٤٦.

بألوان جذابة متناسقة،[١] ونقوش بديعة على الجدران والأسقف والشبابيك تدل على مهارة الفن العماني في ذلك الوقت حيث يظهر الإبداع والذوق العالي[٢] في الفن المعماري، والفناء الداخلي تطل عليه وحدات البناء المحيط به وهو مصدر الضوء والإنارة، وفيه يوجد ضريح الإمام، ومزخرف بحلي جصية تتخذ أشكال مربعات ودوائر ومثلثات[٣].

و: الجانب البدني.

اهتم الإسلام بكل ما يحفظ الإنسان في بنائه الجسمي فحرم كل مفتر ومخدر وحرم أي اعتداء على النفس، وأمر بالنظافة والمحافظة على الصحة، ورغب في بناء القوة الجسمية وحذر كل ما يفسد الطبيعة البشرية ويخرجها عن حدود الاعتدال في المطاعم والمشارب والانكحه، وأمر أيضا باكتساب المهارات التي يستطيع المسلم بها الدفاع عن نفسه وعن دينه في باب إعداد ما استطاع من قوة، وقد أشار القرآن الكريم في غير آية إلى أهمية رعاية الجسد وإشباع حاجاته باعتدال حتى يتمكن الإنسان من عمارة الأرض، فقد منَّ الله سبحانه على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع، فالجوع أحد الحاجات الجسمية التي لا بد من إشباعها ويدعو الله سبحانه البشر بعد أداء الصلاة إلى أن ينتشروا في الأرض لكسب الرزق وبالتالي إشباع الحاجات الجسدية[٤]فوجد السكن الداخلي في مدرسة "حصن جبرين" والخدمات التي تقدم للطالب من تغذية وعلاج ورعاية وإهتمام[٥].

---

(١) وزارة الإعلام،عمان في التاريخ ، ص٢٨٣.

(٢) العفيفى، مجدى ،منظومة الثقافة العمانية في عصر النهضة، ص ٢٣١.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية ، المجلد الثالث، ص٨٩٢-٨٩٤.

(٤) التل، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص ٧٢.

(٥) السيابى، العنوان عن تاريخ عمان، ص٢٧٣.

ز: الجانب الروحي.

اهتم الإسلام بتربية الإنسان في جانبه الروحي عن طريق إسعاده بالإجابة عن الأسئلة التي حيرت الفلاسفة وانعكست اضطرابا وقلقا في نفوس أتباعها والتي تمثلت في الأسئلةعن مبدأ الخلق والغاية منه ثم إلى أين مصير هذا الإنسان.

فالتربية الإسلامية ربطت الإنسان بأركان الإيمان شاملة، وأمرته بالذكر الكثير لله عز وجل في كل وقت، وعرَّفته بغاية العبودية لله سبحانه وتعالى في الأرض، ولم تدعه لشروده مع الخيالات الفلسفية التي تنسب الوجود إلى غير الموجد الحق في كثير من الأحيان؛ لأن التربية الإسلامية غايتها عقد الصلة الدائمة بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، أو وصل القلب البشري بالله عز وجل وذلك بالخشوع والتقوى ومراقبة الله في كل أمر من أمور الحياة وحب الله والتطلع الدائم إلى إرضائه[١] لذا فالمؤمن يحيا مطمئنا لوعد الله مشتاقا للقائه لا يخاف على أجله ولا على رزقه، بل يؤمن بقضاء الله وقدره في كل ذلك، ومن التربية الروحية في مدرسة "حصن جبرين" وجد المصلى وفيه تربية الطُلاب على الاجتهاد في العبادات، والاقتداء بالعُلماء في التضرع بالدعاء بعد الصلاة، والابتهال إلى الله وسؤال الله أن يكشف ما ألم بهم[٢]، وهذا ما قام به الإمام بلعرب عندما ضاق عليه الحصار وطلب من الله أن يموت من ساعته تلك وفي ذلك الوقت إقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يلجا للصلاة والدعاء إذا حزبه أمر[٣] ومن الأبيات التي قالها الإمام بلعرب –وهي مكتوبة على جدار الحصن– قوله:

أتعبت نفسي في عمارة منزلي   زخرفته وجعلته لى مسكنا

---

(١) ناصر، إبراهيم، أسس التربية، عمان، دار عمار، ط١٩٨٩،٢م، ص٢٧٤.

(٢) الرواحي ،الدعوة الإسلامية في عُمان في عهد اليعاربة، ص٦٣.

(٣) الرواحي، الدعوة الإسلامية في عُمان في عهد اليعاربة ، ص٦٤.

حتى وقفت على القبور فقال لي عقلي ستنقل من هناك إلى هُنا وفيها دلالة على التفكر في الدنيا واليقين بزوالها وتذكر القبروالإستعداد للقاء الله [١].

المطلب الثالث: المنهاج التعليمي

المنهاج هو"الخُطة التعليمية المشتملة على أربعة عناصر رئيسية وهي الأهداف والمحتوى والطرائق التدريسية والوسائل التعليمية والتقويم"[٢] وسيبين الباحث التطبيق التربوي لهذه العناصر في المنهاج التعليمي.

أولاً: الأهداف

تعددت الأهداف التعليمية في منهاج مدرسة "حصن جبرين" وتنوعت بين المعرفي والنفسي والمهاري في مجالات كالدراسات الشرعية والعلوم التطبيقية فمن ذلك:

أ – يعرف الطالب قواعد القراءة والكتابة ليكون مواطن واعي قادر على خدمة نفسه ومجتمعه.[٣]

ب – يتعلم الطالب العلوم التطبيقية والأدبية حسب استعداده وميوله[٤] .

ج – يربى الطالب تربية عملية بتطبيق ما تعلموه ليكون واقع ملموس في حياتهم[٥].

ح– يتأهل الطالب للقيام بالوظائف الدينية والسياسية التي تحتاجها الدولة. [٦]

خ– يتقن الطالب تلاوة القرآن الكريم.[٧]

د– ربط العلم بالتقوى فكل ما يتعلمه المسلم قربه إلى الله عزوجل.[٨]

---

(١) الخصيبي، شقائق النعمان، ج٢، ص٢١٧.

(٢) جباري، المنهاج التربوي والعولمة في المنهاج التربوي وقضايا العصر ،ص٢٨.

(٣) الكندي، أحمد بن أبو بكر، المصنف،ج ١٠، ص ٩٤.

(٤) الشقصي، منهج الطالبين،ج١،ص١٥٨.

(٥) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية،المجلد الثاني،ص٧٣٣.

(٦) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانِية، ص ٢٨٠.

(٧) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية،المجلد التاسع،ص٣٢٥٨.

(٨) السليماني،مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية،ص٢٩١.

ثانياً : المُقررات الدراسية

لم تقتصر المناهج في المؤسسات التربوية في الدولة اليعربية على المقررات الدراسية، وإنما شملت كل معرفة وخبره يكتسبها الطالب ونشاط يقوم به من قراءة وتجارب علمية(١)، وخطابة(٢)، وإلقاء للشعر(٣)، وأناشيد(٤)، وبملازمة العُلماء والقراءة المستمرة يكتسب الطالب خبرة في القراءة ويتعرف على مصطلحات العُلوم، ويمارس النطق السليم للغة العربية .

وفي مرحلة الكُتاب يبدأ المعلم بالتركيز على تعليم القراءة والكتابة ويبدأ بتدريس نطق الحروف وتشكيلها إلى أن يعرف الطالب النطق بالكلمات، والربط بين الجمل وعندما يستطيع تلاوة القرآن الكريم ويتقن تلاوته يُدرب على كتابة بعض الأشعار والمراسلات(٥)، ولم يكن هناك كتاب معتمد وإنما يحدد المعلم الكتاب الذي يعلم منه الطلاب .

وفي المرحلة التخصصية تكون الدراسة في الحلقات المختلفة فهناك حلقة الفقه، وحلقة علم العقيدة، وحلقة علم التاريخ، وحلقة علم الطب، ويتدرج الطالب في دراسته في الحلقة الواحدة فيبدأ بالمختصرات ثم الكتب المتوسطة ثم الكتب المطولة؛ فمن المختصرات : "مختصر البسيوي"لأبي الحسن على بن محمد البسيوي وكتاب "الدلائل على اللوازم والوسائل" لدرويش بن جمعه المحروقي (ق١١) ثم ينتقل للكتب المتوسطة وتسمى الجوامع، وهي "جامع ابن جعفر" لمحمد بن جعفر الإزكوي، و جامع ابن بركة"لعبدالله بن محمد بن بركة البهلوي، و"جامع البسيوي"لأبى الحسن على بن محمد البسيوي، وأخيراً يصل الطالب لدراسة المطولات ومن المطولات :"بيان الشرع"لمحمد بن إبراهيم الكندي (ت٥٠٨هـ) والمصنف لأحمد بن عبدالله الكندي(ت٥٥٧هـ) ومنهج الطالبين لخميس

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية،المجلد الثاني،ص٧٣٣.

(٢) البطاشي، إيقاظ الوسنان، ص٩٠، وانظر السيابي، الوسيط في التاريخ العُماني، ص١٤٩.

(٣) الهاشمي، دراسات في التاريخ العُماني، ص٣٠٨.

(٤) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٨.

(٥) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، ص٢٣٥٦.

بن سعيد الشقصي(ق١١هـ)[١] وقد كانت الكتب جامعة لعلوم الفقه والعقيدة، ومن الكتب اللغوية التي تدرس في مدرسة "حصن جبرين" : كتاب "شمس العلوم"(للحميري)و"القاموس المُحيط" للفيروز أبادي، وهو مُعجم لغوي وكتب الأدب والدواوين الأدبية وكتب الصرف والنحو[٢].

كما كانت كتب الطب تعلَّم في مدرسة "حصن جبرين"، ويحتاج طالب العلم للمعرفة بعلم[٣]الطب في جانب من العلوم التطبيقية، وتظهر أهميته في أن الإنسان معرض للأمراض لذا يجب أن يكون على معرفة بأسبابها وبطرق علاجها، والدواء مندوب إليه لدفع الأمراض[٤]ونسخت بعض كتب الطب مثل كتاب "قصيدة ابن هشام في الطب والحكمة" وتم نسخه ١٠٨٣ هـ وانتقل الكتاب إلى مكتبة الامام[٥] بلعرب بن سلطان في حصن جبرين.

ثالثاً : طرائق التدريس

استخدم المعلمون في مؤسسات الدولة اليعربية الوسائل المعينة على التعليم من البيئة المحلية كالكتابه في الألواح والأكتاف[٦]، وتصنيع الحبر من البيئة المحلية ويطلق عليه اسم المداد، ويوضع في إناء يسمى بالدواة[٧] وظهر التنويع في طرائق التدريس بين التعليم بالتلقين، وبالحوار، وبالعمل، وبالمناظرات، وبالتعلم الذاتي وكان لهذا التنوع أثره الواضح في تحقيق أهداف التعليم، ويذكر الباحث فيما يلى التطبيقات التربوية لهذه الطرائق:

---

(١) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني، ص٧٢٩.

(٢) الحبسي، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥، ص٤٠٧.

(٣) بهلاءعبر التاريخ، المنتدى الأدبي، ص٤٧.

(٤) الشقصي، منهج الطالبين، ج١، ص ١٥٨

(٥) غبّاش، عمان الديموقراطية الإسلامية، ص٧١ .

(٦) الكندى، المصنف، ج٣٢، ص٣٨٤.

(٧) الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٧.

أ- **طريقة التعليم بالتلقين:**

يستخدم مُعلم الصبيان هذه الطريقة ويكون تطبيقها التربوي كالتآلي:

في مدارس القرآن الكريم يلقن المعلم الأطفال الحروف ويرددون معه النطق بالحرف مع الحركات الثلاث والسكون والشدة، ويشيرون بالقلم إلى الحرف ليميزوه عن غيره[١] .

١. ينتقل المعلم لتعليم نطق الحرف موصولاً بحروف المد مع الترديد والإشارة بالقلم حتى يتعلموها ويميزوا بينها.

٢. تعليم النطق بالكلمة لينتقل الطالب لتكوين الجملة التي تحتوي مجموعة من الكلمات[٢] .

ب- **طريقة التعلم الذاتي :**

تتمثل هذه الطريقة في تطبيق مبدأ الاعتماد على النفس فى طلب العلم والبحث ويظهر التطبيق التربوي لهذه الطريقة:

١. يقوم المتعلم فيها ببذل جهوده الذاتية في الحصول على المعرفة والخبرة والمهارة من مصادرها المتعددة دون الالتزام بمعايير وضوابط الموقف الصفي الرسمي ولا تتم داخل حجرة الصف[٣] .

٢. يقوم المعلم بتوجيه الطلاب للمراجع التي تساعدهم للإجابة على التساؤلات المتعددة في الموقف الصفي .

٣. يتوسع الطالب في المادة العلمية ويستفيد من الكتب المخطوطة المتوفرة في مكتبة المدرسة، وهذه الطريقة كانت عاملاً مُساعداً على البحث والإطلاع لدى الطلاب [٤].

---

(١) الكندي، المصنف،ج١، ص١٢٣.

(٢) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٧.

(٣) الخوالدة وعيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص٢٦٢.

(٤) الرواحي، الدعوة الإسلامية في عمان في عهد اليعاربة، ص١٤٩.

ث- **طريقة التعليم بالحوار**: من الطرق العلمية التي استخدمها العُلماء وهي طريقة تُركز على التعليم المعتمد على المُتعلم ويظهر التطبيق التربوي في الآتي :

١- طرح الأسئلة للطلاب ومناقشتهم للوصول للجواب الصحيح، ومثال ذلك : أجوبة وفتاوي ابن عبيدان المنثورة في كتاب "التبيان" وكتاب "فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم" وكتاب "فواكه البستان"[١]، ومثل : جوابات الشيخه عائشة الريامية ومناقشاتها العلمية لأقرانها من العلماء كالشيخ سعيد بن بشير الصبحي[٢].

٢- يتفاعل المتعلم مع المعلم ويتحقق الهدف من التعليم وهو نمو المتعلم بإضافة مهارات ومعلومات جديدة .

د- **طريقة المناظرة:** استخدم علماء الدولة اليعربية طريقة المناظرة العلمية كطريقة من طرائق التدريس في مؤسسات الدولة اليعربية، ومن تطبيقاتها التربوية :

١- شجع أئمة اليعاربة المناظرات العلمية بين العُلماء وكانوا يشاركون فيها مثل مناظرة الإمام سيف بن سلطان الثاني لفقهاء المسلمين في كثير من المسائل[٣] الفقهية.

٢- ظهرت الردود العلمية التي تعتمد على أسلوب المناظرة ومنها:

- كتاب "زاد المسافر في الرد على من جاء يناظر" للقاضي الفقيه الشاعر سليمان بن بلعرب بن محمد البوسعيدي الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري وتولى القضاء للإمام سلطان بن سيف بن مالك على مدينة دبا[٤].

---

(١) البطاشي، اتحاف الأعيان، ص ١٢٦.

(٢) الشيباني، معجم النساء العُمانيات، القسم الأول، ص١٠٦.

(٣) المجموع، مخطوط رقم١٢٥٤/٦، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، ص٤٤.

(٤) السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص١٣٧.

- إجابة القاضي محمد بن جمعة بن عبيدان وهو أحد المُعلمين في مدرسة "حصن جبرين" للألغاز التي جاء بها رجل من الصير(جلفار) يتحدى بها العُلماء[1] في عصر الإمام بلعرب بن سلطان مؤسس مدرسة "حصن جبرين"

هـ - طريقة التعلم بالعمل:

ظهرت هذه الطريقة في تعليم المواد التطبيقية مثل : تعليم الأحكام والعلوم التربوية وعلم الطب وظهرت تطبيقاتها التربوية في:

١- الدراسات والتجارب الطبية منها : تشريح العين، وتشريح الجسد، والكسور والتجبير والعلاج بالكيَ، وظهر الأطباء ومؤلفاتهم ومنهم : راشد بن خلف بن محمد وله قصيدة لامية في الطب وشرح عليها، وراشد بن عميرة بن ثاني(ق١٠-١١هـ/١٦-١٧م) له كتاب"فاكهة ابن السبيل"و"مختصر فاكهة ابن السبيل"ومنهاج المتعلمين، ومنظومة في التشريح وشرحها، ومنظومة وشرحها في أعضاء[2] جسد الإنسان.

٢- تركيب الوصفات العلاجية، ومعرفة الأعشاب الطبية وتركيبها ومقادير تناولها.

٣- إجراء العمليات الجراحية مثل خياطة الجراحات الخطيرة كانشقاق البطن وطب الأجنة والأرحام [3].

٤- تعليم الأحكام الشرعية وتطبيقاتها وظهور مجموعة من الفقهاء وأجوبتهم الفقهية مثل الشيخ على بن مسعود بن محمد المحمودي وله أجوبة منها في كتاب فواكه البستان[4].

---

(١) السالمي، تحفة الأعيان، ج٢،ص٨١.

(٢) الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني، ص٧٣٣.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد الثاني، ص٧٣٣.

(٤) البطاشي، الاتحاف،ج٣،ص٤٠٤.

٥- ظهرت كتب في العلوم التربوية مثل كتاب الدلائل في الوسائل للشيخ درويش بن جمعه المحروقي الذي تميز بالخطاب التربوي المتميز في تلك الفترة، وكانت عبارته سهله[١].

رابعاً: التقويم

اهتم المعلمون المسلمون بتقويم الطلاب المستمر؛ لأنه يظهر تحصيل الطلاب ومستواهم العلمي، ويقيس قدراتهم الحقيقية فظهر تطبيق التقويم في المراحل الدراسية ومنها:

أ- التقويم في الكتاتيب:

١. يُقوِّمُ المعلم طلابه تقويماً مستمراً فيستخدم التقويم القبلى والتكوينى والنهائي، ويبدأ المعلم تعليمه بالأسئلة التمهيدية ثم اختيار من يبدأ بعرض قراءته عليه، ويصِّوبُ المعلم أخطاءه فيستخدم التقويم التكوينى الذي يتم خلال عملية التعليم ويقيس مدى تقدم المتعلم وتحصيله ثم ينتقل للطالب الذي يليه، حتى يعرض جميع الطُلاب. قراءاتهم عليه، ويطلب من الذين يكتبون أن يعرضوا كتاباتهم عليه في الوقت الباقي من اليوم الدراسي، ويكون التقويم النهائي للطالب عندما يصل لمرحلة ختم القرآن الكريم[٢].

٢. يقوِّم المعلم الطالب المتميز في المدرسة ليكون مُعلماً مُساعداً للمعلم في تدريسه للطلاب[٣].

٣. يقوم المعلم طلابه في مرحلة تعليم الكتابة والخط بعد تدريبهم على كتابة بعض الأشعار[٤].

٤. تختلف مستويات الطلاب العلمية في الحلقة الواحدة حسب تقويم المعلم، فمنهم من يدرس في نطق الحروف وتشكيلها ومنهم من وصل لتلاوة القرآن الكريم[٥].

---

(١) البطاشي، الاتحاف،ج٣، ص١٦٩.

(٢) خميس، التاريخ الحضاري لعمان، ص٢٠٨.

(٣) ابن عبيدان، مخطوط جواهر الاثار،ج٦، ص٣٤٦،٣٤٥.

(٤) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٢٣٥٦.

(٥) عاشور وخليفات، عمان والحضارة الإسلامية، ص٢١١.

٥. وفي التقويم النهائي يُقوَّم الطالب إذا قد أتم تلاوة القرآن بكامله ويكون خاتِماً للقرآن، ويعيد مرة أخرى تلاوته حتى يتيقن المعلم من وصوله لمرحلة المهارة في التلاوة.[١]

ب- التقويم في الحلقات العلمية المتخصصة:

حيث يتأهل لهذه المرحلة من الطلاب من توفرت له كفاءتها العلمية وفي مقدمتها حفظ القرآن الكريم، ويتم التأكد من ذلك بتقويم حفظه للقرآن ويظهر التطبيق التربوي في:

١. وصية المعلم الطالب الذي ختم القرآن بمواصلة تعليمه مع العلماء لأن مستواه يؤهله لتعلم تلك العلوم.[٢]

٢. تقويم الشيخ طُلابه يعتمد على اختبارات الذكاء الشفوية المعتمدة على التجربة واختبار ذاكرة التلميذ فالطالب الذي يميل إلى الحفظ فإنه ينصح بدراسة الحديث والطالب الذي يميل إلى الفهم والتحليل والابتكار فيدرس الفلسفة والفقه[٣] وعلم الكلام وغير ذلك من العلوم التي تحتاج إلى هذه المواهب.

٣. يقوَّم الشيخ مستوى تحصيل الطلاب، فيوجههم لما يناسبهم، ويناسب سنهم من العلوم ومن الكتب[٤] .

ج- التقويم لمستوى المعيد (المعلم المساعد):

بتقويم المعلم طُلابه تقويماً مُستمراً يختار المعلم من بين الطلاب المتميزين الذين تعمقوا في المعرفة والعلم من يُجيزه للتعليم، ويعلم المعلم المساعد في الحلقة المتخصصة التي يلتحق بها الطالب بعد تأسيسه في الكتاتيب[٥] .

---

(١) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، ص٢٢.

(٢) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، ص٢٢.

(٣) عاشورو خليفات ،عمان والحضارة الاسلامية ، ص ٢٢١.

(٤) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص ٢٩٠.

(٥) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ٥٠.

ح- **التقويم لمستوى المجتهد:**التطبيق التربوي لوصول الطالب لدرجة الاجتهاد،بتقويم العُلماء المجتهدين لطُلابهم فيأذنون لهم بالإفتاء إذا وصلوا إلى هذه الدرجة العلمية، وتخرج من مدرسة"حصن جبرين" خمسون عالما[1] من أهل الاجتهاد مثل الشيخ "سعيد بن بشير الصبحي" [2] والشيخ "ناصر بن عيسى الرحبي" [3] .

المطلب الرابع: الإدارة التربوية

للإدارة التربوية دور في تحقيق أهداف العملية التعليمية عندما تقوم بوظائفها الأربع ويبين الباحث التطبيقات التربوية لهذه الوظائف في المؤسسات التربوية في عهد اليعاربة .

وظائف الإدارة:

تتمثل وظائف الإدارة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة ويظهر تطبيقها التربوي في الآتي:

أ- **التخطيط:** توضع الخُطط والبرامج وتُتخذ القرارات لتحقيق الأهداف وتظهر أهمية المورد المالي في تنفيذ خُطط المؤسسات التربوية في الآتي:

فمدارس القرآن الكريم كانت تُمول من أموال الوقف التي يصرف ريعها على صيانة المدرسة، وإصلاحها وفي مساعدة الطُلاب الفقراء ليواصلوا دراستهم،[4] وقد كان الأهالي يتبرعون للمعلمين ببعض الهدايا في المناسبات الدينية، وكذلك الأموال التي يُنفقها أولياء الأمور للمعلم، مثل بيسة الخميس [5] وكان العلماء الأثرياء ينفقون أموالهم على طلبة العلم[6]، وفي فترة حكم الإمام بلعرب

---

(١) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة، ص ٣٩.

(٢) البطاشي، الاتحاف،ج٣،ص٢٤٩.

(٣) البطاشي ؛ إتحاف الأعيان ٣/٥٠٧ـ٥١١، وانظر السعدي، معجم أعلام الإباضية ص ١٥٢.

(٤) الكندي، بيان الشرع، ج٤١، ص١٢٧.

(٥) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٥٥.

(٦) البوسعيدي، الموجز المفيد نبذة من تاريخ البوسعيد، ص٦٦.

بن سلطان كان ينفق على المدارس التي لا تفي أموال الأوقاف بمتطلباتها من بيت المال[1]، وكان يأمر ولاته بالاهتمام بالتعليم وتمويله، وكان ينفق على المدرسة التي أنشأها في "حصن جبرين"من أمواله الخاصة ومن بيت المال[2].

ب – التنظيم: يتضح التطبيق التربوي في الإدارة التربوية لمدارس القرآن الكريم في دور المعلم في تنظيم ومتابعة تطبيق القوانين؛ فيثيب المجتهدين ويعاقب المخالفين وفي المدارس التخصصية في الجوامع كانت إدارتها بواسطة المعلمين، وكانت الإدارة التربوية لمدرسة "حصن جبرين" ترجع للإمام "بلعرب بن سلطان" الذي كان يختار المعلمين المتميزين في العلوم المختلفة ويشرف على شؤون الطلاب ويذاكرهم في مسائل العلم "[3] وسيوضح الباحث التطبيق التربوي للقوانين الإدارية المنظمة للمؤسسات التربوية في دولة اليعاربة والمراحل التعليمية التي يمُر بها المُتعلم.

١ – القوانين الدراسية:

وتتضح التطبيقات التربوية في القوانين الضابطة للعمل التربوي فيما يلي:

- **شروط القبول:** ينبغي لمن يقوم بتربية الطفل إثارة دافعيته ليتعلم الحروف وكتابتها وليتعلم القرآن الكريم[4]وفي هذه المرحلة يقبل المعلم الطلاب مُراعياً قدرة المدرسة الاستيعابية فليس له أن يرد طالب العلم إلا إذا كان ذلك لازدحام الطلاب عنده، أو تيقنه من عدم رغبة الطالب في التعلم[5]، ومدى التزام الطالب بالآداب والأخلاق الإسلامية والانضباط في الحضور والانصراف، وقبول الطالب في المرحلة التخصصية يعتمد على تقييم المعلم للطلاب، فإذا أراد الطالب أن يدرس

---

(١) الخراسينى، فواكه العلوم، ج١، ص٩٨.

(٢) السيابي، الوسيط في التاريخ العُماني، ص١٤٨.

(٣) السيابى، الوسيط في التاريخ العماني، ص ١٤٨

(٤) الكندي، بيان الشرع، ج١، ص٢٨٣.

(٥) العوتبى، الضياء، ج١، ص١٤٧.

مع المعلم عليه أن يحضر إلى حلقة الدراسة ويسلم على الجميع ويطلب من المعلم تحقيق مراده من التعلم على يديه ويكرر طلبه أكثر من مره في أكثر من لقاء، ويصبر ولا يتعجل إجابة طلبه، ويرجع قبول الطالب أو رفضه لتقييم المعلم للطالب ومدي حرص الطالب على التعلم وهل توجد عند الشيخ سعة[١] لقبول الطالب أم أن عدد الطلاب أصبح كافياً.

- **الإنضباط الدراسي:** وبعد القبول يجب علي الطالب الالتزام بنظام الدراسة والالتزام بالتوقيت فقد كانت فترة الدراسة تبدأ من الصباح إلى المساء وتتخللها أوقات الصلاة والاستراحة لتناول وجبة الغداء، ويتم التعليم طوال أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة باعتباره يوم إجازة[٢]رسمية للمعلم[٣]وللطلاب .

- **زمن الدراسة :** حيث يحددعدد السنوات التي يحتاجها الطالب للدراسة لينتقل من مرحلة إلى أخرى إجتهاد الطالب نفسه وإقباله على الدرس[٤].

٢- **مراحل التعليم:** ومن التطبيقات التربوية أن يتعلم الطالب في مراحل تعليمية يتدرج فيها وينتقل من طالب مبتدئ إلى أن يتخرج فقيهاً عالماً أو قاضياً أو والياً وتظهر هذه التطبيقات في مراحل التعليم كالآتي :

- **مرحلة الكتاتيب وفيها التطبيقات التالية :**

انتشرت الدراسة في الكتاتيب في الدولة اليعربية وفيها:

- مستويات الطلاب العلمية مختلفة في الحلقة الواحدة ، فمنهم من يدرس في نطق الحروف

---

(١) الكدمي، الجامع المفيد، ج ١، ص ١٠.

(٢) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص٢٠٨.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية،المجلد التاسع،ص٣٢٥٧.

(٤) التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات،ج٢، ص٥٦١.

وتشكيلها، ومن الطُلاب من تجاوز مرحلة الحروف ووصل لتلاوة القرآن الكريم[1].

- إذا أتم الطالب تلاوة القرآن بكامله يكون خاتِماً للقرآن، ويعيد مرة أخرى تلاوته حتى يتيقن المعلم من وصوله لمرحلة المهارة في التلاوة[2] .
- تبدأ مرحلة تعليم الكتابة والخط فيدرب المعلم طُلابه على كتابة بعض الأشعار والمراسلات[3] .
- يوصي الشيخ طلابه التركيز على حفظ القرآن الكريم؛ لأنه الأساس الذي تقوم عليه العلوم الشرعية، وليساعد على حفظ الشعر والروايات وتمرين الذاكرة فظهر الكثير من الرواة والمحدثين و الشخصيات الأدبية الكبيرة[4] .

- **الحلقات العلمية المتخصصة:**

لا بد للطالب أن يمر بالمرحلة الأولية التأسيسية في القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، ومعرفة الحساب التي تبتني عليها الدراسات الشرعية المتخصصة التي يدرس فيها الطالب علم الفقه والحديث والتفسير[5]، ومن التطبيقات التربوية في هذه المرحلة:

- وصية المعلم للطالب الذي ختم القرآن أن يواصل تعليمه مع العلماء المؤهلين ذوي الكفاءة في العلوم الشرعية؛ لأن مستواه يؤهله لتعلم تلك العلوم وتوجد هذه الحلقات في ولايتى نزوى والرستاق اللتين تعدان مركزين لتجمع العلماء، وكذلك في بهلاء في مدرسة "حصن جبرين" وكان الدارسون يمنحون مِنحاً متواضعة[6] .

---

(١) الكندي، أحمد، المصنف، ج١، ص١٢٢.

(٢) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، ص.٢٢

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العُمانية، المجلد التاسع، ص٢٣٥٦.

(٤) السيار، دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا في الفترة ١٦٢٤ هـ – ١٧٤١ م، ص ١٧٣ _ ١٧٤.

(٥) خميس، التاريخ الحضاري لعمان، ص٢١١ وانظر الكندي بيان الشرع، ج١، ص١٢٦.

(٦) وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، ص٢٢.

- يظهر التخصص في هذه المرحلة ويتركز التعليم فيها على التوسع في علوم الشريعة والفقه والتاريخ والسيرة، والتعمق في عُلوم العربية والأدب[١] .
- يوجه الشيخ طلابه إلى تسجيل المعلومات التي يتعلمونها وتقييدها في كتاب، والتركيز على فهم المعلومة واستيعابها وعدم الاعتماد على الحفظ لأن العلم يذهب بالنسيان؛ فبالتدوين والكتابة ينتفع الطالب من المعلومة[٢]ويستطيع أن يرجع إليها في أي وقت.

- **مستوى المعيد (المعلم المساعد):**

يتبين التطبيق التربوي في مستوى المعيد في :

- اختيار الشيخ للمعيد من بين الطلاب المتميزين الذين تعمقوا في المعرفة والعلم، وإجازته للتعليم[٣].
- يعلم المعلم المساعد في الحلقة المتخصصة التي يلتحق بها الطالب بعد انتظامه في الكتاتيب.
- يعلم المعيد الفن الذي يناسب الطلاب ويتعمق من كتاب لآخر[٤]حسب الحاجة التي يُقَدِّرُهَا الشيخُ لطلابه .

- **مستوى الفقيه المجتهد:**

ويتبين التطبيق التربوي في مستوى الفقيه المجتهد في :

- يستطيع الطالب أن يفتى إذا وصل هذه المرحلة[٥].
- يبذل المُجتهد جُهداً كبيراً في استنباط الأحكام التي لم يرد بها نص[٦] .

---

(١) السليماني، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، ص٢٨٩.

(٢) العوتبى، الضياء، ج١، ص ١٧٠.

(٣) التربية العربية الإسلامية، ج٢، ص٣٥٣.

(٤) البراشدى، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، ص ٥٠.

(٥) الهاشمي، دراسات في التاريخ العماني، ص٣١٤.

(٦) أبو السعود، محمود، المنهجية للعلوم السلوكية الإسلامية، ج٢، بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي ،ط١٩٨١،١م، ص٤٦-٤٧.

- تخرج من مدرسة "حصن جبرين "خمسون عالماً[1]من أهل الاجتهاد والإفتاء فضلا عن غيرهم ممن هم دون هذه المرتبة مثل الشيخ "سعيد بن بشير الصبحي"[2] والشيخ "ناصر بن عيسى الرحبي"[3].

ج- **التوجيه:** ويظهر التطبيق التربوي في الكتاتيب بتوجيه مُعلم القرآن الكريم الطُلاب المتميزين بإكمال دراستهم مع العُلماء المتخصصين في عُلوم الشريعة،[4]وفي مدرسة "حصن جبرين" يوجه الإمام بلعرب المعلمين ويرعاهم، ويُوفر لهم ما يحتاجونه[5].

ح- **الرقابة:** ويظهر التطبيق التربوي بمتابعة معلم القرآن الكريم طلابه في مرحلة الكتاتيب بإستمرار ويُقومهم[6]وكذلك العُلماء في الجوامع[7]، وكان الإمام بلعرب يُراقب ويُتابع عمل المعلمين في مدرسة "حصن جبرين"، وُيعلم في المدرسة ويجالس المعلمين والطُلاب [8] .

المطلب الخامس: البيئة التعليمية

اسفاد مُعلمو الدولة اليعربية من البيئة المحيطة بهم في نشر مؤسساتهم التعليمية فكان تعليم الأطفال تحت ظل الأشجار و في المسجد أو المدرسة المنفصلة عن المسجد ، أو في المجالس، وكان بعضها مجهزاً بشئ من الأثاث كالكراسي[9] وكانت تقام الحلقات العلمية في الجوامع والقلاع والحصون، ويعلم فيها العُلماء من الولاة والقضاة ولهم طلاب ملازمون، وفي مدرسة "حصن جبرين" خصص الإمام "بلعرب" الغُرف العالية من الحصن لتكون مدرسة يتعلم فيها الطلاب حيث كانت

(١) خير الناس، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة، ص ٣٩.

(٢) البطاشي، الاتحاف، ج٣، ص٢٤٩.

(٣) البطاشي؛ إتحاف الأعيان ٥٠٧/٣ـ٥١١، وانظر السعدي، فهد بن هويشل، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ص ١٥٢.

(٤) وزارة التربية والتعليم،نهضة التعليم في سلطنة عمان،ص٢٢.

(٥) الرواحي،الدعوة الإسلامية في عُمان،ص١٤٩.

(٦) خميس،التاريخ الحضاري لعُمان،ص٢٠٨.

(٧) عاشور، سعيد عبد الفتاح، و عوض خليفات ،عمان والحضارة الإسلامية،ص٢٢١.

(٨) السيابي، الوسيط، ص١٤٨.

(٩) العوتبي، سلمه بن مسلم، الضياء، ج١، ص٢٧٠.

تتصف بجمالها، ولوجود طرق السلامة والتهوية الجيدة والإضاءة وانفصالها عن الحركة اليومية في الحصن كما أنها كانت متصلة بالفلج في أسفل الحصن، ولا يرى الداخل أحداً من ساكني القصر [١]،وخصص لهم مكاناً للصلاة يؤدون فيه الصلوات ومكاناً للنوم وخصص أماكن للدراسة والاستذكار [٢] .

ساهمت دُور العلم في نشاط الحركة العلمية في زمن اليعاربة وهي بيئة تعليمية جيدة من حيث الهُدوء وتفرغ الطُلاب للقراءة وانتشرت دور العلم في المجتمع العُماني بنوعيها العامة والخاصة؛ فمن دور العلم العامة : مكتبة مدرسة "حصن جبرين" التى أسسها الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف، ومكتبات المساجد التي كانت مراكز علمية، مثل:مكتبة مسجد البياضة بقلعة الرستاق ومكتبة مسجد الحبيب بإزكي[٣]، ومن دور العلم الخاصة: مكتبة الرستاق الخاصة التي تَضُمُّ العلماءَ والوجهاءَ والأغنياءَ ومكتبات الأوقاف[٤] مثل: مكتبة الشيخ عامر بن محمد الشامسي التي تحتوى على الكثير من المخطوطات وأوقفها لأهل بلدة مَعْمَد بولاية منح[٥]ومكتبة الشيخ خميس بن سعيد الشقصي[٦] ومكتبة الشيخة عائشة الريامية ببهلاء[٧]، ومن مكتبات العلماء الضخمة: مكتبة الشيخ خلف بن سنان الغافري التي تحتوى على تسعة آلاف وثلاثمائة وسبعين كتاباً[٨].

---

(١) السيابي، عُمان عبر التاريخ، ج٢، ص٢٥٥.

(٢) الرواحي، الدعوة الإسلامية في عُمان في عهد اليعاربة، ص١٤٩.

(٣) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، ص٣٢٤٧.

(٤) الهاشمي، دراسات في التاريخ العماني، ص٣٠٨.

(٥) الحراصي والسعيدي، الموسوعه العمانية المجلد السابع، ص٢٣٥٥.

(٦) الحراصي والسعيدي، الموسوعة العمانية، المجلد التاسع، ص٣٤٤٢.

(٧) البطاشي، الاتحاف، ج٣، ص٣٤٥.

(٨) البطاشي، الاتحاف، ج٣، ص٦٥.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات

في نهاية هذه الدراسة توصل الباحث للنتائج التالية :

١- أثر الازدهار العام الذي عاشته عُمان زمن اليعاربة في الجانب الاقتصادي والسياسي والحربي في فترة حكم أئمة اليعاربة على الجانب الثقافي والعلمي فازدهرت الحركة العلمية في المؤسسات التربوية العامة والخاصة.

٢- اتسمت البيئة الاجتماعية في الدولة اليعربية بصبغة عامة مثلت التعليم في كياناتها المتعددة بحسب المراحل العُمرية والعقلية لبناء المجتمع فكان التعليم في المساجد والمجالس والحصون ومنازل العُلماء ودُور العلم.

٣- كَثُر الانتاج العلمي لطلاب مدرسة "حصن جبرين" في صورة مؤلفات متنوعه بين المؤلفات الشرعية والتطبيقية منها ما فقد ومنها ما زال في مخطوطات في دور العلم الخاصة والعامة تنتظر من يخرجها لطلبة العلم ويظهر ما فيها من كنوز علمية .

٤- مثل المقر الإداري والسياسي للدولة اليعربية"حصن جبرين"مقراًلمدرسة نظامية حظيت بالإشراف المباشر المباشر والعناية الشاملة من لدن الإمام بلعرب بصورة مُباشرة.

٥- أفاد التواصل الحضاري بين عُمان وبلاد المغرب في نقل خبرات وتجارب علمية وتربوية ناجحة.

٦- أسهمت المرأة في عهد اليعاربة في الحياة العلمية بممارسة مهنة التعليم والقيام بعملية نسخ الكتب وظهرت العالمات الفقيهات اللآتي وصلن درجة الفتوى.

التوصيات

يوصي الباحث بالاتي :

١- على الأمة الإسلامية أن تسعى لتقوية اقتصادها وتسعى للوصول إلى استقرار داخلي وامتلاك القدرة على توفير أمنها لأن ذلك يثمر قوة في الجانب العلمي ونشر المعرفة والتقدم العلمي.

٢- ضرورة التوظيف لجميع المؤسسات الاجتماعية والمناسب من المقار الإدارية لتنشيط الحركة العلمية وإيصال رسالة المعرفة إلى جميع شرائح المجتمع.

٣- أن يجتهد طلاب العلم والباحثون عن المعرفة في إظهار التراث العلمي من المخطوطات وإخراجه لتنتفع به البشرية.

٤- انتداب بعض العُلماء للقيام لإحياء الدور العلمي لحصن جبرين في صورة لقاءآت دورية مع طلبة العلم والباحثين.

٥- على المؤسسات التربوية اليوم أن تعقد المؤترات وتتواصل مع بيوت الخبرة العالمية للإستفادة من الخبرات التربوية الناجحة وتطبيقها في الميدان التربوي.

٦- على المرأة العُمانية اليوم أن تجتهد في طلب العلم لتصل لأعلى الدرجات العلمية، وتخدم مجتمعها.

قائمة المصادر والمراجع

أولا الكتب المطبوعة:

١- الأزدي الصحاري، عبدالله بن محمد، كتاب الماء، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢- أنيس، إبراهيم وآخرون،المعجم الوسيط،ج١، مصر، دار المعارف، ط٢، دس.

٣- إسماعيل،خاتم،دليل المدراء في الإدارة المدرسية ، دار التقدم العلمي،٢٠٠٦

٤- الإزكوى، سرحان بن سعيد، تاريخ عُمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، مسقط ،وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٩٩٠م.

٥- إطفيش، محمد بن يوسف، تُحفةُ الحِب في أصل الطب، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٥م.

٦- باباعمي وآخرون، محمد بن موسى، معجم أعلام الإباضية، ج٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٢ م.

٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، سوريا، مؤسسة الرسالة،ط١، ٢٠٠٨م.

٨- الباشا، حسن، دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة، النهضة العربية، دط، ١٩٨٨م.

٩- البراشدى، موسى بن سالم، الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة، سورية، دمشق، دار الفرقد ، ط١،٢٠١٣.

١٠- البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، ج٣ ، مكتبة المستشار الخاص لجلالة السلطان ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ م.

١١- البطاشي، سيف بن حمود بن حامد،إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان ،روي، المطابع الوطنية، ط١، ١٩٩٥م.

١٢- بغدادي، منار محمد، السياسة التعليمية في الدُول النامية والمتقدمة، الإسكندرية ، مؤسسات المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٩م.

١٣- البوسعيدى، حمد بن سيف بن محمد، الموجز المفيد نبذة من تاريخ البوسعيد،ط١، ١٩٨٨م .

١٤- البوسعيدي، سالم، الرائع في التاريخ العماني، ج٢، مسقط الموالح، مكتبة الأنفال ،دط ،دس.

١٥- البوسعيدى، مهنا بن خلفان بن محمد، لباب الآثار، ج١،٢، سلطنة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة،دط ،١٩٨٤م .

١٦- البوسعيدى، يعقوب بن سالم، بهلاء عبر التاريخ، سلطنة عمان، المنتدى الأدبي، ط ٣ ، ٢٠١٢ م.

١٧- البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة، ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية ،ط١، دس.

١٨- تركي، برغش بن سعيد بن محمد، عُمان تاريخ وأمجاد، ج٣، سلطنة عُمان ،مسقط، دار مجان، ط١،٢٠١٢م.

١٩- التل، شادية أحمد، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، إربد، دارالكتاب الثقافي، ٢٠٠٦م.

٢٠- الجبّان، محمد غسان، مبادئ في الفكر التربوي الإسلامي، سورية، دمشق، دار أفنان ،ط١ ،٢٠١٢م .

٢١- جباري،مصطفى أحمد،المنهاج التربوي والعولمة في المنهاج التربوي وقضايا العصر ،مؤتمر كلية التربية السابع،٢٣-٢٥ تشرين الأول،٢٠٠٧م،كلية التربية ،جامعة اليرموك،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن ،٢٠٠٨م،ص٢٨

٢٢- الجعبيرى، فرحات، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، دم، دط، ١٩٨٧م.

٢٣- الجهوية، ملحقة سعيد، المعجم التربوي، وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجمهورية الجزائريةالديمقراطية الشعبية .

٢٤- الحارثي ، سعيد بن حمد بن سُليمان، إحياء الفاني بذكر ألف حدث وحدث عُماني، سلطنة عُمان، السيب، مكتبة الضامري، ط١، ٢٠١٣م.

٢٥- الحارثي، يعقوب بن يوسف، الحياة الفكرية والعلمية في إبراء عبر التاريخ، دم، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٦- الحراصي والسعيدي، عبدالله بن ناصر، وعاصم بن محمد ، الموسوعة العُمانية ، المجلد ١٠،٩،٨،٧،٦،٥،٣،٢،١، وزارة التراث والثقافة، ط١، ٢٠١٣م .

٢٧- ابن حزم، أبو محمد على بن حزم، الفصل في الملل والنحل، ج٢، بيروت، دار الجيل.

٢٨- حيدر ،فؤاد، التخطيط التربوي والمدرسي، بيروت، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩١ م.

٢٩- الخراسينى، عبدالله بن محمد بن عامر، فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، ج١ ، سلطنة عُمان، روى، المطبعة الوطنية، ط١ ،١٩٩٥م.

٣٠- الخروصي، سليمان بن خلف، ملامح من التاريخ العماني، سلطنة عُمان، مطابع النهضة، ط١، ١٩٩٥ م.

٣١- الخصيبي، محمد بن راشد، الزمرد الفائق في الأدب الرائق، ج٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٨٧م .

٣٢- الخصيبى، محمد بن راشد، شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان ، ج٢، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢ ، ١٩٨٩م .

٣٣- الخوالدة، خالد يوسف جلعود، تكافؤ الفرص التعليمية في الإسلام، الأردن، عمان، عماد الدين للنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠١٢م.

٣٤- الخوالده، ناصر، ويحيى عيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية، الأردن، عمان، دار حنين ،ط٢، ٢٠٠٣م.

٣٥-خير الناس، نور الدين بن أحمد، أئمة اليعاربة حياة من أجل الدعوة ، دن ، ط١ ،٢٠٠٦ م.

٣٦- الرشدان، عبدالله، وجعنيني، نعيم، المدخل إلى التربية والتعليم، عمان، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٧- ابن رزيق، حميد بن محمد، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، دار إحياء الكتب العربية، دط، ١٩٧٨ م.

٣٨- ابن رزيق، حميد بن محمد، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي، ط ٥ ، ٢٠٠١م.

٣٩- الرشدان، عبدالله زاهي، الفكر التربوي الاسلامي، الأردن، عمان، دار وائل، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٠- الرواحي، سالم بن محمد بن سالم، الدعوة الاسلامية في عمان في عهد اليعاربة من سنة ١٠٣٤ – ١١٣٣ هـ ، سلطنة عمان، مطبعة الألوان الحديثة ، ط١، ٢٠٠٣م.

٤١- السالمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج٢، مكتبة نور الدين السالمي،٢٠٠٠م.

٤٢- السالمي وعسَّاف، محمد بن عبدالله ، وناجي، عُمان تاريخ يتكلم، المطبعة العمومية، دمشق ،١٩٦٣ م.

٤٣- السجستاني، سليمان بن الأشعث،سنن أبو داؤد، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٤- السعدي فهد بن على بن هُويشل، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، الجزء الثالث، الجيل الواعد، ط١، ٢٠٠٧م.

٤٥- أبو السعود، محمود، المنهجية للعلوم السلوكية الإسلامية، بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي،ط ١، ١٩٨١م.

٤٦- السليفي، صالح بن على المنذري ،منهاج الطالبين(تحفة المتعلم وبشارة المتكلم)، القسم الرابع، تحقيق حمد بن خلفان بن على السعيدي، بحث تخرج بكلية العلوم الشرعية، سلطنة عُمان ، وزارة الأوقاف .

٤٧- سليمان، محمد بن ناصر، الأزرق، ج١، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٩٨٦م.

٤٨- السليماني، عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية ، سورية ، دمشق، دار الفرقد ، ط١، ٢٠١١ م .

٤٩- السيابى، أحمد بن سعود، الوسيط في التاريخ العماني، سلطنة عمان، السيب، مكتبة الضامرى ،ط٢ ،٢٠١٣ م .

٥٠- السيابى، سالم بن حمد بن شامس، العنوان عن تاريخ عمان، سلطنة عُمان، معهد العلوم الشرعية .

٥١- السيابي، سالم بن حمود بن شامس، عمان عبر التاريخ، ج٣، وزارة التراث القومي والثقافة ،ط٢ ،١٩٨٦م.

٥٢- الشاروني ، يوسف، ملامح عُمانية، بيروت، رياض الريس، ط١، ١٩٩٠م.

٥٣- الشامسي، سيف بن خميس، الشيخ سعيد بن بشير الصبحي حياته وآثاره،سلطنة عُمان ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، معهد العلوم الشرعية، ٢٠٠٤م.

٥٤- حشحاته وآخرون، حسن، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دار المصرية اللبنانية، ط١ ،٢٠٠٣م.

٥٥- أبو شعيرة، خالد محمد، وغباري، ثائر أحمد، مفاهيم أساسية في التربية وعلم النفس والاجتماع،عمَّان، مكتبة المجتمع العربي، ط١ ،٢٠١٢م.

٥٦- الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين ،ج١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٩٧٨.

٥٧- الشقصية، بدرية بنت حمد، السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط١، دن ،٢٠٠٠م.

٥٨- الشقصية، نهى بنت حمد بن سليمان، الحياة الاقتصادية وأثرها على التطور العلمى زمن اليعاربة، مسابقة بن عمير للبحوث العلمية، معهد القضاء الشرعي.

٥٩- الشكيلى، إبراهيم بن محمد، مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، سلطنة عُمان، ط١، ٢٠١٣م.

٦٠- الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد، معجم النسآء العُمانيات، القسم الأول والثاني، مكتبة الجيل الواعد، ط١،٢٠٠٤م.

٦١- الصقلاوى ، سعيد بن محمد،شعراء عمانيون، سلطنة عُمان، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٩٦م.

٦٢ـ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ج٢، دن، ط٢، ١٩٨٣م.

٦٣- عاشور،سعيد عبد الفتاح، وعوض خليفات، وعوض خليفات، عمان والحضارة الاسلامية، مسقط، ط٢،١٩٨٧ م .

٦٤- آل عايش، عبدالله بن خلفان بن عبدالله، التربية الأمنية في الإسلام،ط١، سوريا، دمشق ، دار المحبة، ٢٠٠٧م.

٦٥- ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، مكتبة نهضة مصر، دط.

٦٦- عبد الحليم، رجب محمد، الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بأباضية عُمان والبصرة، سلطنة عُمان، السيب، مكتبة الضامرى، دط.

٦٧- عبدالله، عبد الرحمن صالح، دراسات في الفكر التربوى،ج٢، عمان، دار البشير، ط ١، ١٩٩٦م.

٦٨- العدوى، ناصر بن حميد، الوجود العماني في شرق أفريقيا وأثره في نشر الإسلام ، نماذج من البحوث التاريخية الفائزة في مسابقة المنتدى الأدبي، ط١، ٢٠٠١م.

٦٩- على، سعيد إسماعيل، فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٧٠- على، سعيد إسماعيل، مدخل إلى علوم التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٧١- على، سعيد إسماعيل، معاهد التربية الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦ م.

٧٢- أبوعيانة،فتحي، جغرافية شبه جزيرة العرب،مصر،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٢م

٧٣- العوتبى، سلمة بن مسلم، الضياء،ج١، سلطنة عُمان،وزارة التراث القومي والثقافة ،١٩٩٥م.

٧٤- غباش، عبيد غانم، عمان الديمقراطية الإسلامية، بيروت، دار الجديد، ط١، ١٩٩٧ م

٧٥- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج١،٣، دار الخير، دمشق، بيروت، ط٤، ١٩٩٧م.

٧٦- الفارسى، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام معالم وأعلام ،سلطنة عمان، مطابع النهضة، ط١، ١٩٩٤ م .

٧٧- الفارسية، سعيدة بنت خاطر، نزوى عبر التاريخ، نزوى الفلكلور الشعبي والصناعات التقليدية ، المنتدى الأدبي، ط١،٢٠٠١ م.

٧٨- فوزى، فاروق عمر، الموجز في تاريخ عمان السياسي في القرون الإسلامية الأولى هـ - ٩٠٦ هـ ، عمَّان الأردن ، دار مجد لاوى،دط، ٢٠١٣م.

٧٩- القاضي، سعيد إسماعيل، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٤م.

٨٠- القرشي، باقر شريف، النظام التربوى في الإسلام دراسة مقارنة،سورية، دار التعارف، ١٩٨٨م.

٨١- ابن قيصر، عبدالله بن خلفان، سيرة الإمام ناصر بن مرشد، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٩٨٦م.

٨٢- الكدمي، محمد بن سعيد، الجامع المفيد، ج ١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط .

٨٣- الكندي، أحمد بن أبو بكر، المصنف، ج٣٢،١٠،٥،١،وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان، ١٩٧٩م.

٨٤- الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع ،ج١، ١٣ ،٤١، سلطنة عمان، وزارة التراث ،١٩٨٢م.

٨٥- الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، دار التراث، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م.

٨٦- كيلاني، ماجدعرسان، مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دمشق، سورية ،ط٢، ١٩٨٥م.

٨٧- الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، مؤسسة الريان، دط، دس.

٨٨- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق عصام موسى، المملكة العربية السعودية، دار الصديق، ط١، ٢٠١٠م.

٨٩- مدكور، على أحمد، منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، الكويت، مكتبةالفلاح، ط٢، ٢٠٠٢م.

٩٠- مجموعه من المؤلفين، عمان في التاريخ، مسقط، وزارة الإعلام، دار أميل للنشر المحدودة، لندن ، ١٩٩٥م.

٩١- مؤسسة آل البيت، التربية العربية الإسلامية:المؤسسات والممارسات،ج١ ،٢ ،عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ،١٩٨٩م.

٩٢- معمر،على يحي، الإباضية في موكب التاريخ،السيب ، مكتبة الضامري، الطبعه الثالثة، ٢٠٠٨م.

٩٣- المعمري، سعيد بن سالم، سلطنة عمان تاريخ وحضارة ،سلطنة عمان، مسقط، مكتبة النفائس، ط١، ٢٠١٠م.

٩٤- المغيرى، سعيد بن على، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٤ ، ٢٠٠١ م .

٩٥- المنذري،محمد بن ناصر، الحياة الفكرية في الرستاق، السيب، المنتدى الأدبي،ط١ ،٢٠٠٢م.

٩٦- ناصر، إبراهيم، أسس التربية، عمان، دار عمار، ط٢،١٩٨٩م.

٩٧- ناصر، إبراهيم ، التربية الأخلاقية، الأردن، عمَّان، دار وائل، ط١ ،٢٠٠٦م.

٩٨- النحلاوى، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣م.

٩٩- النوفلى، حميد بن سيف، ثقافة العمانيين وتواصلهم عبر التاريخ، سلطنة عُمان، وزارة التربية والتعليم ، ط١، ٢٠١٠م .

١٠٠- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، سوريا، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٠١- الهاشمي، سعيد بن محمد، الحركة الثقافية في عُمان خلال عهد دولة اليعاربة، بحث مقدم للمنتدى الأدبي، ١٩٩٧.

١٠٢- الهاشمي، سعيد بن محمد، بحوث ودراسات في تاريخ عُمان الحديث والمعاصر، المجلد الأول، مسقط، ٢٠٠١م.

١٠٣- وزارة الإعلام، عُمان وتاريخها البحري، مطابع النهضة، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٠٤- وزارة التراث القومي والثقافة، حصاد ندوة الدراسات العُمانية، ج٤، مطابع سجل العرب، ط٢.

١٠٥- وزارة التربية والتعليم، نهضة التعليم في سلطنة عمان، إشراف المديرية العامة للعلاقات العامة والإعلام التربوي، مطابع الألوان الحديثة، إخراج فوزي رمضان، تنفيذ طارق عبد الخالق .

١٠٦- يسيرا، إيروس بلد، قصر جبرين وكتاباته، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م.

ثانيا: المخطوطات:

١- الحبسي، راشد بن خميس، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥ .

٢- ابن رزيق، حميد بن محمد،سراج المسترشد الهادي إلى مناقب الإمام الممجد ناصر بن مرشد، مسقط ، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة ،مخطوط رقم ١٠٥٨ .

٣- الصبحي، سعيد بن بشير،من جوابات الشيخ العالم سعيد بن بشير الصبحي، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم ٦/٨٤٥.

٤- ابن عبيدان، محمد بن عبدالله، جواهر الآثار، مخطوطة في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم ١٦٢٦ ،ج٦.

٥- الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع مخطوط بمكتبة السيد محمد بن أحمد رقم ٤/٤٠ ، ١/٤٢.

٦- المجاميع، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مخطوط رقم ١٧٥ .

٧- المجموع، باب من منهج الطالبين، مجموع مسائل وقصائد للشيخ خلف بن سنان،مخطوط ،مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، رقم١٢٥٤/٦.

٨- المسكري، عبدالله بن سعيد، كتاب المنثور في العلم المأثور، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي ، مخطوط رقم ٨٧.

٩- اليعربي، سيف بن سلطان، كتاب سِيَّرُ المسلمين، دار المخطوطات والوثائق، وزارة التراث والثقافة، مسقط، مخطوط مصور رقم ٨٨٤.

ثالثا: الرسائل الجامعية

١- خميس، على حسن، التاريخ الحضاري لعمان، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، ١٩٩٧م

٢- الضويانى، حمد بن محمد بن ضويحى، اليعاربة عائلة إباضية حاكمة، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة تونس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م.

رابعاً: مواقع على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):

١- http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons الخارطة من مقال دولة اليعاربة في عُمان على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠١٤/٥/١٨م.

٢- صورة الحصن و النقوش من مقال بعنوان عُمان أرض القلاع والحصون على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٥م http://www.omanlight.co m/

٣- لقاء مسجل مع العلامة المؤرخ الشيخ سالم بن حمود السيابي مسجل على موقع الانترنت بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢م،.:http :\\WWW.youtubeCom\watch.

٤- مخطط لمدرسة "حصن جبرين" من مطوية تعريفية لحصن جبرين من وزارة السياحة،على الموقع الالكتروني www.omantourism.gov.om

٥- مقال بعنوان عمان عبر العصور: دولة اليعاربة ، على شبكة الانترنت ٢٠١٤/٤/٣٠م

http://omanhistory٢٢.blogspot.com/p/blog

٦- مقال بعنوان قيام دولة اليعاربة، على شبكة الانترنت ٢٠١٤/٤/٣٠

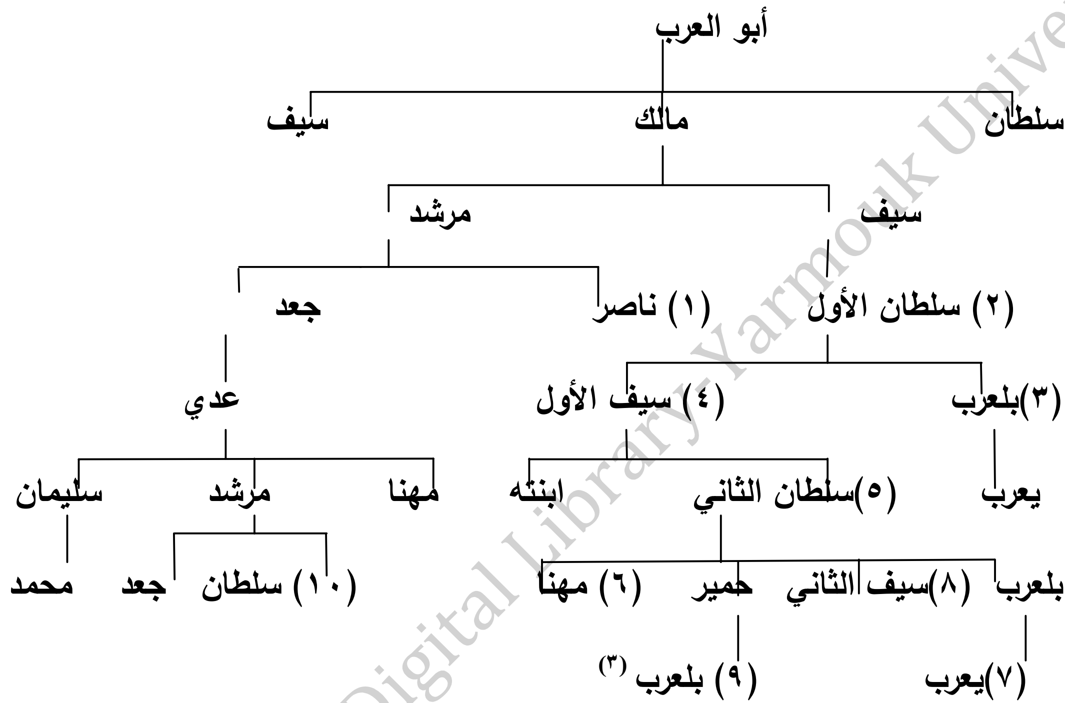
http://www.alrawahy.٨k.com/alya٣arba.htm

فهرس الآيات

السورة	الآية	الصفحة
البقرة	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٦٧
البقرة	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾	٦٦
الأعراف	﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	٥٨
الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ	٦٤
الحجرات	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	٦١
العلق	﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	٦٢
النحل	﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	٧٨

فهرس الأحاديث

الملاحق :ملحق رقم (١) وهذه شجرة أئمة اليعاربة وجد الباحث أنَّ الإمام السابع قد ذكره الشيخ السالمي باعتباره يعرب بن بلعرب بن سلطان الأول [(١)] وليس يعرب بن بلعرب بن سلطان الثاني [(٢)].



---

(١) السالمي، تحفة الأعيان،ج٢، ص١٢٥.

(٢) فوزي، فاروق عمر،تاريخ اليعاربة في عُمان،عمَّان،الأردن،دار مجلداوي،دط،٢٠١٣م،ص٢٧٣.

(٣) بويع مرتان الأولى ١١٤٥هـ والثانية ١١٥٨هـ.

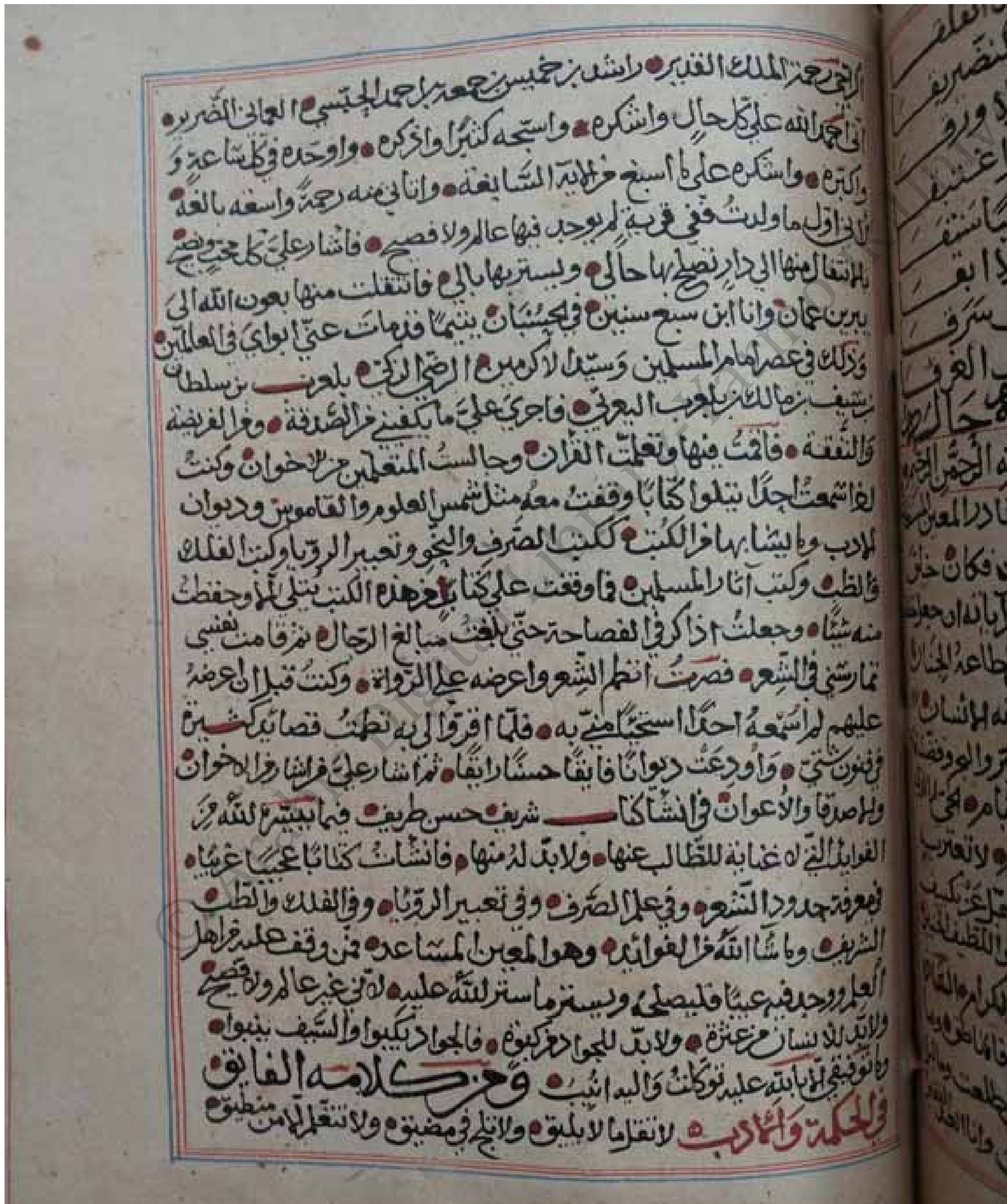
ملحق رقم (٢) الخارطة التالية توضح حدود دولة اليعاربة [١]



---

(١)- http://upload.wikimedia.org/wikipedia/common(الخارطة من مقال دولة اليعاربة في عُمان على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠١٤/٥/١٨م.

ملحق رقم (٣) السيرة الذاتية لأحد تلاميذ مدرسة حصن جبرين الشاعر راشد بن خميس الحبسي[١]



الراجي رحمة الملك القدير • راشد بن خميس بن جمعة بن احمد الحبسي العماني الضرير
اني احمد الله على كل حال واشكره • واسبحه كثيرا واذكره • واوحده في كل ساعة و
اكبره • واشكره على ما اسبغ من الآية السابغة • وانا في منه رحمة واسعة بالغة
اني اول ما ولدت ففي قرية لم يوجد فيها عالم ولا فصيح • فاشار علي كل محب ونصيح
بالانتقال منها الى دار نصلح بها حالي • وبستر بها بالي • فانتقلت منها بعون الله الى
يبرين عمان وانا ابن سبع سنين • في الحيسبان يتيما فذهبت عني ابواي في العالمين
وذلك في عصر امام المسلمين وسيد الاكرمين • الرضي الزكي • بلعرب بن سلطان
بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي • فاجرى علي ما يكفيني من الصدقة • ومن الفريضة
والنفقة • فاقمت فيها وتعلمت القرآن • وجالست المتعلمين من الاخوان وكنت
لما سمعت احدا يتلو كتابا وقفت معه مثل شمس العلوم والقاموس وديوان
الادب وما يشابهها من الكتب • ككتب الصرف والنحو وتعبير الرؤيا وكتب الفلك
والطب وكتب آثار المسلمين • فما وقفت على كتاب من هذه الكتب يتلى لم احفظ
منه شيئا • وجعلت اذاكر الفصاحة حتى بلغت مبالغ الرجال • ثم قامت نفسي
تمارسني في الشعر • فصرت انظم الشعر واعرضه على الرواة • وكنت قبل ان اعرضه
عليهم لم اسمعه احدا استحياء مني به • فلما اقروا لي به نظمت قصائد كثيرة
في فنون شتى • واودعت ديوانا فائقا حسنا رائقا • ثم اشار علي من انشا من الاخوان
والاصدقاء والاعوان في انشاء كتاب شريف حسن طريف • فيما بينته لنا من
الفوائد التي لا غناية للطالب عنها • ولا بد له منها • فانشات كتابا عجيبا غريبا
في معرفة حدود الشعر • وفي علم الصرف • وفي تعبير الرؤيا • وفي الفلك والطب
الشريف • وما شاء الله من الفوائد • وهو المعين المساعد • فمن وقف عليه من اهل
العلم ووجد فيه عيبا فليصلحه • وليستر ما ستر الله عليه • لاني غير عالم ولا فصيح
ولا بد للانسان من عثرة • ولا بد للجواد من كبوة • فالجواد يكبو والسيف ينبو
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب • ومن كلامه الفائق
في الحكمة والادب • لا تقل ما لا يليق • ولا تلج في مضيق • ولا تتعلم الا من منطيق

(١) الحبسي، راشد بن خميس، ديوان الحبسي، مخطوط في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي رقم٦٣٥،ص٤٠٧.

ملحق رقم (٤) رسالة الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا الجربي إلى الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي(١):

مولانا أصلح الله أحوالك وسدد أقوالك وتقبل منك أفعالك وجعل إلى السعادة مرجعك ومآلك، فأقول أنا العبد الفقير: إني لما من الله تعالى عليّ بالوصول إلى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وسمائل وفي نزوى وفي هذا المقام الشريف من الأحكام الشرعية والسيرة الأباضية والسنن المحمدية ما انشرح به الصدر وامتلأ بمشاهدته سرورا ولله الحمد على توفيقه، فتأملت أحوال عمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل كاملة الأوصاف سوى أن مجالس الذكر ومدارس العلم فيها قليلة، والعلم سيدي كما لا يخفى عليكم يزداد بالاستعمال وينقص بالإهمال، ونقصان العلم ضرر في الدين عظيم؛ وما كان على النقصان يوشك زواله؛ وأخبرك يا نعم السيد ببعض أحوال أهل جربة من أهل هذه الدعوة في زماننا هذا مع ضعفهم وقلتهم وسوء حالهم، ومعهم من مدارس العلم ما يزيد على العشرين كل يعلم على قدر علمه؛ منهم من اقتصر على النحو واللغة وعلم الديانات ومنهم من تبحر في النحو واللغة والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتوحيد وأصول الدين والفقه والحساب والفروض الشرعية والعروض الشعرية أعني الأوزان وما يتعلق بها من الزخارف وغيره، وهو من عادتهم يجتمعون في كل يوم الأحد ويوم الثلاثاء على شيخ المشايخ، وهو أبو زيد بن أحمد بن أبي ستة فيقرأون عليه ويلقون في المجالس المشكلات والسؤالات؛ فيتحرى فيها الصواب ويزيل عنها الالتباس؛ وهم في هذه الحالة يتأسفون غاية التأسف؛ على اندراس العلم ونقصانه؛ ولعلمهم أن المذهب الحقيقي الحنيفي الرستمي يزداد بازدياد العلم وينقص بنقصانه ويذهب بذهابه؛ وقد كان هذا المذهب بأرض المغرب في زمان الأئمة الرستمية رحمهم الله مسيرة ثلاثة أشهر وأزيد

---

(١) البوسعيدي، مهنا، لباب الآثار، ج١، ص١٤٨-١٥١،والسالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ،ج٢، ص٨٧-٩٠.

كلها عمارة محشوة بالزهاد والعباد والعلماء لا يحصى عددهم ولا يطاق عتادهم؛ فلما زالت عنهم الإمامة لأمر أراد الله إبرامه ذهبت الأخيار وبقيت الأشرار، وتهاونوا في العلم والتعليم ومالوا إلى الدنيا، فركبهم الجهل، فطبع على قلوبهم بسبب ذنوبهم؛ وأتتهم العلماء المخالفون بالحجج الباطلة، فتخيلوا السراب ماء لطموس البصيرة وتمكنت من أزمة قلوبهم، فسلكوا بهم طريقهم الضالة، كما سلك الذود بين قائد وسائق فارتدوا على أدبارهم والعياذ بالله في أزمنة متقاربة حتى لم يبق منهم إلا من ساقه التوفيق واعتصم بالله واستتر بالعلم؛ وهو أهل البقاع الثلاثة: بعض أهل نفوسة، وبعض أهل جربة وبنو مصعب ليس إلا سنة الله التي قد خلت من قبل سلكوا بها وتمسكوا.

فإذا كان الأمر هكذا فينبغي للإمام المسلمين أيده الله بالتوفيق وأنار له معالم التحقيق وأن يجعل في كل حصن من حصون مملكته المجلل عدله المزيد فضله معلما يعلم الناس أمر دينهم ويزهدهم في الدنيا الفانية الخسيسة ويرغبهم في الآخرة الباقية النفيسة، ويتيسر هذا إن شاء الله تعالى بالنظر في أحوال من له نظر ومعرفة ولو أدنى معرفة وذوق في العلم إن ظهرت منه أسباب الخير بالنصيحة لنفسه أولا ولعباد الله والشفقة عليهم والرغبة في الدين.

فحينئذ يتوجه الأمر المطاع من إمام المسلمين بأن يتصدى التعليم بالغداة والعشي ولا يحقر ما معه من العلم وإن قل إن كانت نيته خالصة بأن ينمو ويزيد ويفيد يستفيد ببركة العلم وفضله، حيث كان خالصا لله عز وجل لعل غافلا ينتبه أو نائما يتيقظ أو ناسيا يتذكر أو جاهلا يتبصر، وتكون سنة حسنة في الإسلام لمن سنها وأجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وهو إمام المسلمين وأعوانه في الدين لا يغير ولا ينقص من أجور المتعلمين شيء.

الله الله ثم الله الله وحاشا لمثلك أن يتغافل ويتهاون في مثل هذا وأنت بتوفيق الله وفضله خليفته في أرضه؛ والعلم أصول دين الله وفروعه ولوازم العدل المأمور به المفروض أمثاله وشروعه، ولكن لكل شيء سبب ولكل أجل كتاب، وإذا أراد الله إظهار أمر يرضيه في الدين أجراه

على يد أحد من خلقه، ممن يختصه لمزيد فضله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) كظهور العدل وعلو كلمة الحق وذهاب ذوي الشقاق وانطماس معالم الشرك والنفاق على يد المرحوم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي والإمامين الرضيين رحمة الله عليهم أجمعين، وأنت الرضي الثالث بحمد الله، وقد ترى ما ابتلي الناس به من الميل إلى الدنيا والزهد في الآخرة مع شدة افتقارهم إليها.

سيدي ومولاي: أنظر بعين البصيرة والعقل الراجح الثاقب في وصل ما أمر الله به أن يوصل بينه وبين عباده الذين استخلفك عليهم رأفة ورحمة بهم ورجاء لرضوان الله تعالى ، ولا تخلوا أرض الله تعالى من قائم فيها بحق وعلم في خلقه في كل وقت من الأوقات وهو الحجة على خلقه ، كما قال الله (ولكل قوم هاد) يا نعم السيد ويا جهد المكارم إذا نظرت وتأملت في هذا الأمر العجيب الشأن واطمأنت نفسك إليه وهممت ببذل المجهود في تجديد معاهده وتشييد قواعده حبا لله ورجاء لثوابه، فثوابه أجل وأعظم للمسبب والمتسبب فيه من ثواب المجاهدين والمرابطين والمصلين والصائمين والحاجين والمعتمرين ما خلا الفرائض من ذلك كله وكان كل ذلك فضلا ونفلا فأراني منك علامة تسرني كقول إمام المسلمين: نعم ابتغيت رضوان الله تعالى فإن إحياء هذه الطريقة أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس وغربت، وأحب إلى الله ورسوله وإلى من ناصح نفسه من المسلمين، إذ جميع حطام الدنيا الفانية لا يعتبر في جانب السعادة الأبدية ولا تزن ذرة منه، وكتبته بيدي والله على ما أظهر وأضمر شهيد وهذا سر من العبد الغريب إلى المولى الحبيب، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه يتسلسل تسلسل أنفاس أهل الجنة، وأما أهل جربة وإن كانوا متمسكين بالعلم جهدهم ، فتدبيرهم مختل وعقدهم منحل وأمرهم مشكل لفقدهم الإمام العدل وقرناءه أهل الفضل.

Abstract

Al-Rajhi, Saeed Bin Abdullah, educational institutions at Al- Ya'arebia Times in Sultanate of Oman Hesen Jebreen School as amodel

model, master degree, Yarmouk University, ٢٠١٤

(Supervisor: Dr.Asma Bani Younes).

this study aimed at showing the educational descriptions for the educational institutions at al ya'arebia times in Oman and showing the most important features of the scientific movement at al ya'arebia time ,Also showing the educational applications embodied in hesen Jebreen School.

in order to achieve the study purposes, the researcher used the historical descriptrve method to investigate the educational roles of hesen Jebreen Schoo, also, the researcher used the inference methods to get the educational applications of this school in the educational process and it's elemeuts, and showing the role of school in spreading science in Oman and out side I thist study consistred of an introduction and three chapters and conclusion.

This study concluded the following findings the effect of refreshement which Oman experienced at al ya'arebia times in economic, political and fighting side during the rign of ya'arebia Imams on the cultural and scientific side,so, the scientific movement, is refreshed ,also, the scientific production of hesen Jebreen School increased as variety publishement such as legislative and applied publishments ,some of them are lost, and the rest is found in public and private science departments ,that wait to be given to science seekers,to show their scientific tressures all that,benefite from civilization communication between oman and the west arab countries in translating successful educational and scientific experiences.

in light of these findings, the study recommend following recommendations :Islamic nation must tend to empower it's economy to reach into internal slability, and to be able to save it's security, because that resulted sfrengfh side and knowledge spreading.

also,the study recommends that the students and researchers must make an effort to reveal the scienfifis inhearance of encyclopedia to be benefite for humans.next, the educational institutions must conduct conferences and communicate with the global experience centers to make use of successful edacational experiences and applied them in the educalional domain .

Keywords: educational, institutions, ya'ariba, Oman, schoo,hessen, Jibreen

وآخر دعوانا

﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾